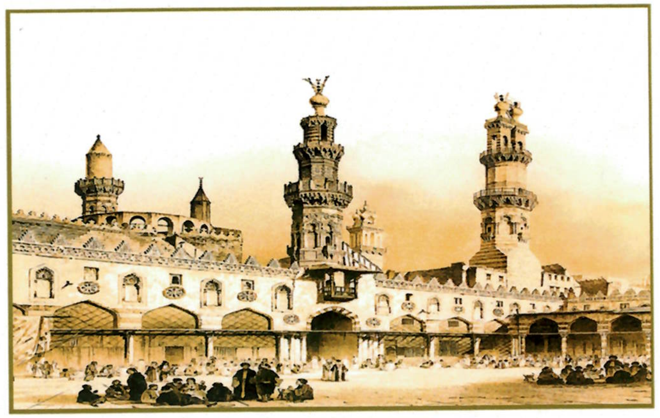
هيئة كبار العلماء

عوامل نمو اللغة العربية



تأليف

فضيلة الشيخ العلامة

إبراهيم حمروش

عضو هيئة كبار العلماء

(١٢٩٧-١٣٨٠هـ/١٨٨٠-١٩٦٠م)

تقديم

أ.د/ حسن الشافعي

عضو هيئة كبار العلماء

إشراف

أ.د/ عباس شومان

الأمين العام لهيئة كبار العلماء

الطبعة الأولى
لهيئة كبار العلماء
١٤٤٧هـ/ ٢٠٢٦م

AL AZHAR AL SHARIF

هيئة كبار العلماء

286 عوامل نمو اللغة
9900000002862

عوامل نمو اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهر الشريف
هيئة كبار العلماء

عوامل نمو اللغة العربية

تأليف
فضيلة الشيخ العلامة

إبراهيم حمروش

عضو هيئة كبار العلماء
(١٢٩٧ - ١٣٨٠هـ/ ١٨٨٠م - ١٩٦٠م)

قدّم فضيلته هذه الرّسالة
لنيل عُضويّة هيئة كِبارِ العُلماءِ سَنة: ١٩٣٤م

تقديم
أ.د/ حسن الشافعي
عضو هيئة كبار العلماء

إشراف
أ.د/ عباس شومان
الأمين العام لهيئة كبار العلماء

الطبعة الأولى
لهيئة كبار العلماء
١٤٤٧هـ/ ٢٠٢٦م
فهرسة الهيئة المصريَّة العامَّة
لدار الكتب والوثائق القوميَّة

عوامل نمو اللغة العربية

تأليف
فضيلة الشيخ العلامة
إبراهيم حمروش
عضو هيئة كبار العلماء
(١٢٩٧ - ١٣٨٠هـ/ ١٨٨٠م - ١٩٦٠م)

الإعداد الطباعي
إيهاب مجدي عامر

مقاس الصفحة: ١٧ × ٢٤ سم عدد الصَّفحات: ٢٣٢ صفحة
رقم الإيداع: ٣٢٩٧٧/ ٢٠٢٥
الترقيم الدولي: 978-977-205-769-6

تقديم الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

الحمدُ لِلَّهِ الَّذي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإنسَانَ ما لَمْ يَعْلَمْ، وَشَرَّفَ العَرَبِيَّةَ بِأَنْ جَعَلَهَا لِسَانَ وَحْيِهِ، وَمِشْكَاةَ بَيَانِهِ، وَوِعَاءَ رِسَالَتِهِ الخَاتِمَةِ، فَارْتَفَعَتْ بِهَا الأَلْسُنُ، وَتَأَلَّقَتْ بِهَا العُقُولُ، وَسَرَتْ بِنُورِهَا الحَضَارَاتُ، فَهِيَ لِسَانُ الدِّينِ، وَسَنَامُ البَيَانِ، وَحِصْنُ الهُوِيَّةِ، وَكَنْزُ الفِكْرِ المُسْتَنِيرِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَفْصَحِ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ، مَنْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الكَلِمِ، وَسِيقَ لَهُ لِسَانُ العَرَبِ صَفْوًا صَافِيًا، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ سَارَ عَلَى دَرْبِهِ، وَاقْتَفَى أَثَرَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَمَا اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ -فِي حَقِيقَتِهَا- إِلَّا كَائِنٌ حَيٌّ يَنْمُو وَيَتَرَقَّى، وَيَتَحَوَّلُ وَيَتَجَدَّدُ، يَتَأَثَّرُ بِعَوَامِلِ الزَّمَانِ وَالمَكَانِ، وَيَتَفَاعَلُ مَعَ مُتَغَيِّرَاتِ الإِنْسَانِ وَحَضَارَتِهِ وَعُلُومِهِ وَثَقَافَتِهِ، وَهِيَ -فِي هَذَا كُلِّهِ- مِرْآةٌ صَافِيَةٌ تَعْكِسُ نَبْضَ الأُمَّةِ، وَتُجَسِّدُ دَرَجَاتِ رُقِيِّهَا وَانْحِدَارِهَا، وَفَاعِلِيَّتِهَا أَوْ جُمُودِهَا.

وَلَقَدْ تَجَلَّى هَذَا الْمَعْنَى بِأَتَمِّ صُوَرِهِ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، تِلْكَ الَّتِي انْفَرَدَتْ دُونَ سَائِرِ لُغَاتِ الأَرْضِ بِسَعَةِ مَادَّتِهَا، وَغَزَارَةِ أَلْفَاظِهَا، وَتَنَوُّعِ أَسَالِيبِهَا، وَقَابِلِيَّتِهَا الفَذَّةِ لِلتَّوْلِيدِ وَالتَّعْرِيبِ وَالاشْتِقَاقِ، حَتَّى صَارَتْ لُغَةَ العِلْمِ وَالدِّينِ، وَمَهْوَى أَفْئِدَةِ البَيَانِ.

وَقَدْ قَيَّضَ اللهُ لِعُلُومِ هَذِهِ اللُّغَةِ رِجَالًا، بَذَلُوا أَعْمَارَهُمْ فِي خِدْمَتِهَا، وَغَاصُوا فِي أَسْرَارِهَا، وَاسْتَخْرَجُوا كُنُوزَهَا، وَوَثَّقُوا مَظَاهِرَ نُمُوِّهَا، وَطَرَائِقَ تَطَوُّرِهَا، وَمِنْ أَجَلِّ هَؤُلَاءِ، وَأَعْلَمِهِمْ بِهَذَا البَابِ، فَضِيلَةُ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ حُمْرُوش رَحِمَهُ اللهُ الَّذِي أَهْدَى المَكْتَبَةَ العَرَبِيَّةَ هَذَا السِّفْرَ الجَلِيلَ: «**عَوَامِلُ نُمُوِّ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ**» بِخَطِّ يَدِهِ، وَقَدَّمَهُ سَنَةَ (١٩٣٤م)؛ لِنَيْلِ عُضْوِيَّةِ هَيْئَةِ كِبَارِ العُلَمَاءِ، فَكَانَ شَاهِدًا عَلَى رُسُوخِ عِلْمِهِ، وَنُضُوجِ فِكْرِهِ، وَرِفْعَةِ مَنْزِلَتِهِ العِلْمِيَّةِ.

وَقَدْ تَنَاوَلَ الشَّيْخُ فِي هَذَا الْمُؤَلَّفِ الْمُبَارَكِ أَهَمَّ الْعَوَامِلِ، الَّتِي أَسْهَمَتْ فِي نَمَاءِ العَرَبِيَّةِ وَثَرَائِهَا وَتَجَدُّدِهَا، فَأَحْسَنَ تَفْصِيلَهَا، وَأَجَادَ تَحْرِيرَهَا، وَمِنْ أَبْرَزِ مَا تَنَاوَلَهُ:

- **التَّوْلِيدُ بِالزِّيَادَةِ**: حَيْثُ تُزَادُ الحُرُوفُ عَلَى الأَصْلِ؛ لِإِنْتَاجِ أَلْفَاظٍ جَدِيدَةٍ تَفِي بِحَاجَةِ التَّعْبِيرِ.

- **الإِبْدَالُ**: بِإِحْلَالِ حُرُوفٍ مَكَانَ أُخْرَى، بِمَا يُنْتِجُ أَلْفَاظًا شَقِيقَةً تَتَبَايَنُ فِي الصَّوْتِ، وَتَتَقَارَبُ فِي الدَّلَالَةِ.

- **القَلْبُ**: كَقَلْبِ الحُرُوفِ فِي مَوَاضِعِهَا مَعَ بَقَاءِ الْمَعْنَى، مِثْلُ: جَذَبَ وَجَبَذَ، وَهُوَ مِنْ طَرَائِقِ العَرَبِ فِي تَنْوِيعِ اللَّفْظِ دُونَ المَسَاسِ بِجَوْهَرِ الدَّلَالَةِ.

- **الاشْتِقَاقُ**: الَّذِي يُعَدُّ سِرَّ عَبْقَرِيَّةِ العَرَبِيَّةِ؛ حَيْثُ يَتَوَلَّدُ مِنْهُ مِئَاتُ الأَلْفَاظِ مِنْ جَذْرٍ وَاحِدٍ.

- **التَّرَادُفُ**: وَهُوَ تَعَدُّدُ الأَلْفَاظِ لِلْمَعْنَى الْوَاحِدِ، مِمَّا يُكْسِبُ البَيَانَ سَعَةً، وَيُثْرِي المُعْجَمَ.

- **الاشْتِرَاكُ اللَّفظِيُّ**: حَيْثُ يَحمِلُ اللَّفْظُ الْوَاحِدُ مَعَانِيَ مُتَعَدِّدَةً، تتبيَّنُ بِالسِّيَاقِ.

- **المَجَازُ**: بِمَا فِيهِ مِنْ طَاقَةٍ تَصْوِيرِيَّةٍ، وَمُرُونَةٍ دَلَالِيَّةٍ، تُوَسِّعُ آفَاقَ اللُّغَةِ.

- **النَّحْتُ**: وَهُوَ أَخْذُ كَلِمَةٍ مِنْ كَلِمَتَينِ أَوْ أَكْثَرَ؛ كَقَوْلِهِمْ «**بَسْمَلَ**» مِنْ «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**»، وَ«**حَوْقَلَ**» مِنْ «**لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ**»، وَهُوَ مِنْ دَلَائِلِ اخْتِزَالِهِمُ البَلِيغِ، وَسِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ الِاخْتِصَارِ فِي لُغَةِ البَيَانِ.

- **الارْتِجَالُ**: وَهُوَ تَوْلِيدُ الأَلْفَاظِ فِي الحَالِ؛ لِحَاجَةٍ عَاجِلَةٍ، فَيَدْخُلُ بَعْضُهَا فِي أَصْلِ اللُّغَةِ.

- **التَّعْرِيبُ**: وَهُوَ إِدْخَالُ بَعضِ الأَلْفَاظِ الأَعْجَمِيَّةِ فِي اللِّسَانِ العَرَبِيِّ؛ لِتَفِيَ بِحَاجَاتِ الحَضَارَةِ وَالعِلْمِ، دُونَ أَنْ تَذُوبَ هُوِيَّةُ اللُّغَةِ.

وَقَدْ عَرَضَ الْمُؤَلِّفُ لِهَذِهِ الْقَضَايَا بِأُسْلُوبٍ عِلْمِيٍّ دَقِيقٍ، وَمَنْهَجٍ اسْتِقْرَائِيٍّ رَصِينٍ، وَبَيَانٍ عَرَبِيٍّ جَزْلٍ، فَجَمَعَ بَيْنَ التَّحْقِيقِ وَالتَّرْتِيبِ، وَبَيْنَ جَمَالِ الأُسْلُوبِ، وَسَدَادِ الْفِكْرَةِ، حَتَّى بَدَا كِتَابُهُ أَقْرَبَ إِلَى مُعْجَمٍ عِلْمِيٍّ مِنْهُ إِلَى رِسَالَةٍ أَكَادِيمِيَّةٍ، تُغْنِي عَنِ المُطَوَّلَاتِ، وَتُفِيدُ المُخْتَصَّ وَغَيْرَه.

وَلَمَّا عَزَمَتِ الأَمَانَةُ العَامَّةُ لِهَيئَةِ كِبَارِ العُلَمَاءِ عَلَى طِبَاعَةِ الكِتَابِ وَنَشْرِهِ أَطْلَعَتْ عَلَيهِ عَالِمَينِ جَلِيلَينِ، وأُسْتَاذَينِ كَبِيرَينِ؛ لِأَخْذِ الرَّأْيِ وَالتَّحْكِيمِ، وَهُمَا فَضِيلَةُ الأُسْتَاذُ الدُّكتُور/ عَبدُ الفَتَّاح حَبِيب، الأُسْتَاذُ المُتفَرِّغُ بِكُلِّيَّةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ جَامِعَةِ الأَزْهَرِ، وَالأُسْتَاذُ الدُّكتُورُ/ حَمْدِي عَبدُ الفَتاحِ، الأُسْتَاذُ المُتفَرِّغُ بِكُلِّيَّةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ جَامِعَةِ الأَزْهَرِ، وَقَدْ قَامَ العَالِمَانِ الجَلِيلَانِ بِقِرَاءَةِ الكِتَابِ

مُشِيدِينَ بِمَا حَوَاهُ مِنْ مَادَّةٍ عِلْمِيَّةٍ وَلُغَوِيَّةٍ، وَتَعْلِيقَاتٍ مُهِمَّةٍ، فَكَانَ ذَلِكَ خَيرَ مَعِينٍ لَنَا فِي إِخْرَاجِ الكِتَابِ بِهَذِهِ الصُّورَةِ.

كَمَا نَتَقَدَّمُ بِخَالِصِ الشُّكْرِ وَجَمِيلِ الامْتِنَانِ لِسَعَادَةِ د/ وَلِيد عَبدِ المُنْعِم حويلَة، الأُستَاذ المُسَاعِدِ فِي جَامِعَةِ المَلِكِ سُعُود سَابقًا، لِمَا بَذَلَهُ مِنْ نُصْحٍ وَتَوجِيهٍ وَرأيٍ، كَانَ لَهُ عَظِيمُ الأَثَرِ فِي خُرُوجِ الكِتَابِ بِهَذِهِ الصُّورَةِ.

وَلَمْ يَكُنْ هَذَا الجُهْدُ العِلْمِيُّ القَيِّم لِيَمُرَّ دُونَ تَقْدِيرٍ أَوِ احْتِفَاءٍ؛ وَلأَهَمِّيَّةِ هَذَا العَمَلِ، وَلِمَكَانَةِ صَاحِبِهِ، فَقَدْ أَوْلَتْهُ الأَمَانَةُ العَامَّةُ لِهَيْئَةِ كِبَارِ العُلَمَاءِ عِنَايَةً فَائِقَةً، وَتَحْقِيقًا عِلْمِيًّا رَصِينًا، فَخَرَجَ هَذَا المَخْطُوطُ إِلَى المَكْتَبَةِ العَرَبِيَّةِ مَضْبُوطَ المَبَانِي، سَلِيمَ المَعَانِي، مُوَثَّقَ المَصَادِرِ، مُحَقَّقَ الأُصُولِ، مَشْرُوحَ المُصْطَلَحَاتِ، مُذَيَّلَ الهَوَامِشِ، مُوَثَّقَ النَّقْلِ، سَلِيمَ العِبَارَةِ، عَذْبَ التَّرْكِيبِ، عَلَى نَحْوٍ يُبْرِزُ قِيمَتَهُ بَيْنَ مُصَنَّفَاتِ اللُّغَةِ، وَيُقَرِّبُ مَادَّتَهُ إِلَى أَيْدِي البَاحِثِينَ وَطُلَّابِ العِلْمِ؛ مِمَّا يُؤَكِّدُ عُمْقَ تَقْدِيرِ الهَيْئَةِ لِلتُّرَاثِ اللُّغَوِيِّ، وَحِرْصَهَا عَلَى إِبْرَازِ ذَخَائِرِ العَرَبِيَّةِ فِي أَبْهَى صُورَةٍ.

إِنَّ هَذَا الْمُؤَلَّفَ الجَلِيلَ، بِمَا حَوَاهُ مِنْ دَقَائِقَ، وَمَا كَشَفَهُ مِنْ حَقَائِقَ، لَا يُعَدُّ مُجَرَّدَ بَحْثٍ فَرْدِيٍّ أَعَدَّهُ شَيخُنَا رَحِمَهُ اللَّهُ؛ لِنَيْلِ عُضْوِيَّةِ هَيْئَةِ كِبَارِ العُلَمَاءِ فَحَسْبُ، بَلْ هُوَ تُرَاثٌ عِلْمِيٌّ نَفِيسٌ، وَمَرْجِعٌ لُغَوِيٌّ مُعْتَبَرٌ، يُمَثِّلُ حَلْقَةَ وَصْلٍ بَيْنَ: المَدْرَسَةِ اللُّغَوِيَّةِ التُّرَاثِيَّةِ، وَاهْتِمَامَاتِ البَاحِثِينَ المُعَاصِرِينَ، وَقَدْ غَدَا اليَوْمَ بِحَقٍّ ذُخْرًا لِلْمَكْتَبَةِ العَرَبِيَّةِ، وَمَعِينًا لَا يَنْضُبُ لِلدَّارِسِينَ، وَوَثِيقَةً نَاطِقَةً بِجُهُودِ هَيْئَةِ كِبَارِ العُلَمَاءِ فِي حِفْظِ عُلُومِ العَرَبِيَّةِ، وَصَوْنِ كُنُوزِهَا، وَإِنَّهُ يُمَثِّلُ رُكْنًا رَكِينًا فِي فَهْمِ مَسِيرَةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَتَطَوُّرِهَا، وَاسْتِيعَابِ عَوَامِلِ

نُمُوِّهَا، وَمَرْجِعًا أَصِيلًا لِلْبَاحِثِينَ، يُعِيدُ إِلَى الأَذْهَانِ مَنْزِلَةَ اللُّغَةِ، وَأَهَمِّيَّةَ دِرَاسَتِهَا دِرَاسَةً عِلْمِيَّةً جَادَّةً، كَمَا يَعْكِسُ حَالَةَ البَحْثِ العِلْمِيِّ فِي ذَلِكَ الحِينِ، وَالدِّرَاسَاتِ اللُّغَوِيَّةِ المُتَوَاصِلَةِ لِعُلَمَاءِ الأَزْهَرِ الشَّرِيفِ فِي أَوَائِلِ القَرْنِ العِشْرِين كَمَا يُقَدِّمُ صُورَةً عَنِ الحَالَةِ العِلْمِيَّةِ لِكِتَابَاتِ وَرَسَائِلِ السَّادَةِ العُلَمَاءِ فِي تِلْكَ الحِقْبَةِ الزَّمَنِيَّةِ فِي بِدَايَاتِ عَصْرِ النَّهْضَةِ الحَدِيثَةِ.

وَهَكَذَا، فَإِنَّ «**عَوامِلُ نُمُوِّ اللُّغَةِ العربية**» لَيْسَ مُجَرَّدَ مُؤَلَّفٍ فِي فَنٍّ مِنْ فُنُونِ العَرَبِيَّةِ، بَلْ هُوَ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ لِعَظَمَةِ اللُّغَةِ، وَدَلِيلٌ عَمَلِيٌّ عَلَى إِمْكَانِ تَطَوُّرِهَا، وَبَقَاءِ وَهَجِهَا، وَقُدْرَتِهَا عَلَى التَّعْبِيرِ وَالتَّجَدُّدِ.

فَجَزَى اللهُ مُؤَلِّفَهُ خَيْرَ الجَزَاءِ، وَرَفَعَ دَرَجَتَهُ فِي العَالَمِينَ، وَبَارَكَ فِي عَمَلِهِ، كَمَا نَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُجْزِلَ المَثُوبَةَ لِمَنْ قَامَ عَلَى تَحْقِيقِ هَذَا العَمَلِ، وَوَفَّاهُ حَقَّهُ، فَأَعَادَهُ إِلَى الأَيْدِي وَالأَنْظَارِ فِي حُلَّةٍ بَهِيَّةٍ، تَلِيقُ بِالمُؤَلِّفِ وَالمُؤَلَّفِ وَهَيْئَةِ كِبَارِ العُلَمَاءِ، وَنَسْأَلُهُ تَعَالَى أَنْ يُلْهِمَ الأَجْيَالَ الجديدة سُلُوكَ هَذَا السَّبِيلِ، وَالعُكُوفَ عَلَى كُنُوزِ لُغَتِنَا، وَاسْتِلْهَامَ عَظَمَتِهَا فِي وُجُوهِ تَطَوُّرِهَا؛ لِتَظَلَّ العَرَبِيَّةُ لِسَانَ الأُمَّةِ الحَيِّ، وَلِسَانَ الوَحْيِ الخَالِدِ، وَلُغَةَ العِلْمِ وَالبَيَانِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

فضيلة الشيخ إبراهيم حمروش

وُلِدَ الأستاذُ الشَّيخُ العلَّامةُ إبراهيم حمروش الحنفيُّ في العِشرِينَ منْ شهرِ ربيعِ الأوَّلِ عامَ ١٢٩٧هـ المُوافِقِ الأوَّلَ منْ مارس عامَ ١٨٨٠م، في قريةِ الخوالدِ، التَّابعةِ لمركزِ إيتاي البارودِ، بمُديريَّةِ البحيرةِ.

نَشَأَ فضيلتُه نشأةً دينيَّةً؛ حيثُ التحقَ بكُتَّابِ القريةِ، فحَفِظَ القرآنَ الكريمَ كاملًا في الثَّانيةَ عشرةَ منْ عُمُرِه، ثمَّ أرسلَه والدُه إلى الأزهرِ الشَّريفِ، وكانَ منْ شيوخِه في الأزهرِ: الشَّيخُ محمد بخيت المطيعي، والشَّيخُ أحمد أبو خطوة، والشَّيخُ علي الصَّالحي المالكي، والشَّيخُ الإمامُ محمد عبده، وظلَّ الشَّيخُ إبراهيم حمروش يطلبُ العلمَ حتَّى حصلَ على العالِميَّةِ سنةَ ١٩٠٦م.

عُيِّنَ مُدرِّسًا بالجامعِ الأزهرِ في العامِ نفسِه، وبعدَه بعامَيْنِ اختِيرَ مُدرِّسًا في مدرسةِ القضاءِ الشَّرعيِّ، فدَرَّسَ فيها الفقهَ وأصولَه، وبعدَها عُيِّنَ قاضيًا في المحاكمِ الشَّرعيَّةِ، وظلَّ يُرَقَّى في مناصبِها حتَّى عامَ ١٩٢٧م؛ حيثُ اختِيرَ شيخًا لمعهدِ أسيوط الدِّينيِّ، ثمَّ شيخًا لمعهدِ الزَّقازيقِ الأزهريِّ.

وحينَما أُنشِئَتِ الجامعةُ الأزهريَّةُ عامَ ١٩٣٠م اختِيرَ الشيخُ إبراهيم حمروش ليكونَ أوَّلَ مَنْ يتولَّى مشيخةَ كلِّيَّةِ اللُّغةِ العربيَّةِ، ثمَّ نُقِلَ شيخًا لكلِّيَّةِ الشَّريعةِ عامَ ١٩٤٤م، لكنَّه استقالَ منْ هذا المنصبِ بعدَ ذلك

بعامَيْنِ؛ احتجاجًا على تدخُّلِ الاحتلالِ في شؤونِ الأزهرِ الشَّريفِ، وفي سنةِ ١٩٥٠م عُيِّن رئيسًا للجنةِ الفتوى بالأزهرِ.

وفي الثَّلاثِينَ مِنْ ذي القَعْدةِ ١٣٧٠هـ، المُوافِقِ الثَّاني مِنْ سبتمبر عامَ ١٩٥١م عُيِّنَ شيخًا للأزهرِ الشَّريفِ بالأمرِ الملكيِّ رَقْمِ (٤٢) لسنةِ ١٩٥١م، وتمَّ إعفاؤُه مِنْ هذا المنصبِ في العاشرِ مِنْ فبراير ١٩٥٢م بالأمرِ الملكيِّ رَقْمِ (١٥) لسنةِ ١٩٥٢م؛ لاشتراكِه في الحركةِ الشَّعبيَّةِ الَّتي نادَتْ بالحُرِّيَّةِ لمصرَ من الاستعمارِ، ولمقالاتِه الَّتي دَعَتْ لمُناهضةِ الاستعمارِ الغاشمِ.

تُوِّجَتْ حياةُ الشَّيخِ إبراهيم حمروش العلميَّةِ بعُضويَّتِه في هيئةِ كبارِ العلماءِ، وذلك بالأمرِ الملكيِّ رَقْمِ (٣٥) لسنةِ ١٩٣٤م، بتوقيعِ الملكِ فؤاد الأوَّلِ، ملكِ مصرَ، صدرَ بسراي القُبَّةِ في الثَّامنِ والعشرِينَ مِنْ صفرٍ سنةَ ١٣٥٣هـ، المُوافِقِ العاشرَ مِنْ يونيه عامَ ١٩٣٤م.

وكانَ الشَّيخُ إبراهيم حمروش قدْ قدَّمَ لنَيْلِ عُضويَّةِ الهيئةِ رسالةً جليلةً، عُنوانُها «عواملُ نموِّ اللُّغةِ»، وهي الَّتي قُمْنا بتحقيقِها في هذا الكتابِ.

وفي العامِ الَّذي دخلَ فيه الشَّيخُ هيئةَ كبارِ العلماءِ نالَ عُضويَّةَ مَجْمَعِ اللُّغةِ العربيَّةِ، وذلك بمرسوم ملكيٍّ بتعيينِ عشرِينَ عُضوًا في مَجْمَعِ اللُّغةِ العربيَّةِ، كانَ منْهم الأستاذُ الشَّيخُ إبراهيم حمروش.

ومِنْ أنجبِ تلاميذِ الشَّيخِ إبراهيم حمروش: الشَّيخُ حسن مأمون شيخُ الأزهرِ الشَّريفِ، والشَّيخُ علام نصار، والشَّيخُ حسنين مخلوف،

والشَّيخُ محمد متولي الشعراوي، والشَّيخُ فرج السنهوري الَّذي كانَ مِنْ أعلامِ الفقهِ في مصرَ.

ومِنْ مُؤلَّفاتِ الشَّيخِ إبراهيم حمروش: «التَّضمينُ ونيابةُ بعضِ الحُروفِ عنْ بعضٍ»، «الرَّدُّ على مُقترَحاتِ الأستاذِ أحمد أمين بشأنِ تيسيرِ العربيَّةِ، «رسمُ المُصحفِ»، «طريقةُ كتابةِ الألفاظِ الأجنبيَّةِ بحُروفٍ عربيَّةٍ»، «في الاشتقاقِ الكبيرِ»، بالإضافةِ إلى رسالتِه «عواملُ نُمُوِّ اللُّغةِ العربيَّةِ» الَّتي نالَ بها عُضويَّةَ هيئةِ كبارِ العُلماءِ، وهيَ موضوعُ هذا الكتابِ.

لبَّى الشَّيخُ إبراهيم حمروش نداءَ ربِّه بعدَ حياةٍ حافلةٍ بالعطاءِ العلميِّ والكفاحِ الوطنيِّ، وبعدَ مواقفَ مأثورةٍ في محاربةِ البدعِ والأباطيلِ، وجُهودٍ مُثمِرةٍ في تنظيمِ المعاهدِ والكلِّيَّاتِ الأزهريَّةِ، وذلك في السَّادسِ والعشرينَ مِنْ جُمادَى الأُولَى ١٣٨٠هـ، المُوافِقِ الخامسَ عشَرَ مِنْ نوفمبر ١٩٦٠م.

وقدْ قالَ عنه الأستاذُ زكي المهندس في جلسةِ مجمعِ اللُّغةِ العربيَّةِ الَّتي عُقِدَتْ في التَّاسعِ مِنْ يناير ١٩٦١م: «عاصَرَ الفَقِيدُ المَجْمَعَ مِنْ يومِ إنشائِه، وكانَ له فيه مَواقِفُ، تشهدُ له بالاطِّلاعِ الواسعِ، والعلمِ الغزيرِ، والرَّأيِ الأصيلِ، فما مِنْ مُشكلةٍ لُغويَّةٍ عَرَضَتْ للمَجْمَعِ إلَّا كانَ للفقيدِ الكريمِ الردُّ الحاسِمُ الفاصِلُ»[1].

---

(١) كلمة الأستاذ زكي المهندس في تأبين المرحوم الشيخ إبراهيم حمروش، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة: (١٥/ ١٤٢).

كما مُنِحَ اسمُ الشَّيخِ إبراهيم حمروش وسامَ العُلومِ والفُنونِ مِنَ الطَّبقةِ الأُولَى عامَ ١٩٨٣م؛ بمُناسبةِ الاحتفالِ بالعيدِ الألفيِّ للأزهرِ الشَّريفِ.

رَحِمَه اللهُ رحمةً واسعةً، وأنزلَه منازلَ الأبرارِ

تصدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ رَبِّ العَالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أَشرفِ المُرسلين، سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وصَحبِهِ أَجمَعِين، ومَن تَبِعهُم بِإِحسانٍ إِلى يَومِ الدِّينِ وَبَعدُ،

فَلقَدْ كَانَ فَضيلةُ الإِمامِ الأَكبرِ الشَّيخِ إِبراهيمَ حُمرُوش شَيخِ الجَامعِ الأَزْهَرِ، عَلَمًا مِن أَعْلامِ العَربيَّةِ في العَصرِ الحَديثِ، وكَانَ مَشهُودًا لَهُ بالتَّبحُّرِ والتَّعمُّقِ في مُختلفِ جَوانِبِ البَحثِ اللُّغَوِيِّ والتُّراثِ الأدبيِّ.

وقَدْ وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ في قَريةِ الخَوالدِ مِن مَركزِ إِيتَاي البَارُودِ بِمُحافظةِ البحيرةِ، وَتَدرَّجَ في التَّعليمِ الأَزْهَرِيِّ حَتَّى حَصلَ عَلى الشَّهادةِ العَالميَّة، وأَخلَصَ وقتَهُ وجهدَهُ لِدراسَةِ العَربيَّة بِكُلِّ فُرُوعِها مِن نَحوٍ وصَرفٍ وبَلاغةٍ وبَيانٍ وشِعرٍ ونَثرٍ، وظَلَّ مُواظبًا عَلى التَّبحُّرِ في هذا الجَانِبِ حَتَّى اختِيرَ أَوَّلَ عَميدٍ «شَيخ» لِكُليَّة اللُّغَةِ العَربيَّةِ عِندَ إِنشَائِهَا، أَوائلَ الثَّلاثِينيَّاتِ مِنَ القَرنِ المَاضِي.

واختِيرَ أَيضًا ضِمنَ الأَعضَاءِ المُؤَسِّسينَ لِمَجمَعِ اللُّغَةِ العَربيَّةِ عِندَ إِنشَائِهِ بِقَرارٍ مَلَكِيٍّ عَامَ (١٩٣٢م)، ومَارسَ نَشاطَه بَدْءًا مِنَ العَامِ الرَّابعِ والثَّلاثِينَ، وكان فضيلةُ الإِمامِ الشَّيخِ حُمروش مِنْ أَنْشَطِ الأَعضَاءِ وأَكثرِهم مُشَارَكةً كَذلِكَ في التَّوصِيَّاتِ والمُناقشَاتِ والمُداوَلاتِ، وظَلَّ

مُحافِظًا عَلى نَشَاطِهِ في المَجمعِ وفي الأَوْسَاطِ الأزْهَريَّةِ عَلى نَحوٍ جَعلَ مِن بيتِهِ محَجَّةً للعُلمَاءِ والبَاحِثِين، وعُرِفَ بالسَّخاءِ والمُروءَةِ وحُسنِ الاستِضَافَةِ ولَطِيفِ التَّرحَابِ والفُكَاهَةِ.

وقَدْ عَلمتُ حِينَ التَحقْتُ بالأزْهَرِ واصطَحَبَني أبي لِزيَارةِ أَحدِ شُيوخِهِ وهُو الشَّيخُ «الضَّباعنِيّ» الذي كَانَ مِنْ دَأبِهِ معَ خَمسةٍ مِن أقرَانِه، في مُقدِّمتِهم فَضِيلةُ الشَّيخ حمروش، يَحرِصُونَ عَلى مُذاكَرةِ العِلمِ في مَجَالِس تَضُمُّهُم في بَيتِ واحِدٍ مِنهُم، حتَّى كَانتِ الخَمسينيَّاتُ ومَا حَدثَ في مَطلعِها مِن حَرَاكٍ طُلَّابيٍّ وتَغيِيرٍ في القِيَاداتِ الأزْهَرِيَّةِ، فَجِيءَ بفَضِيلةِ الشَّيخِ إبراهيمَ حُمروشٍ شَيخًا للأزهرِ، واستَقَرَّتِ الأَوضَاعُ واستَقَامتِ الأَحوَالُ.

وكانَ الشَّيخُ معَ عُكُوفِهِ على البحثِ والاطِّلاعِ معروفًا بحُسنِ الإدارةِ والخِبرَةِ بالأوضَاعِ الأزهَرِيَّةِ، وقدْ عَمِلَ فترةً غيرَ قصيرةٍ بعدَ أنْ تَركَ العمَادةَ في المَناصِبِ الأزهريَّةِ والتَّنظيماتِ الإداريَّةِ في المَشيخةِ مِمَّا أَهَّلَهُ لِتولِّي مَنصبِ الإمامِ الأكبرِ في مَطلعِ الخمسينيَّاتِ كَمَا سلفَ البَيانُ.

يشهدُ لهُ زملاؤُه -الذين أَشرتُ إلى صِلتِهم الدَّائمةِ بِه، ومنهُم أحدُ أعلامِ البحثِ اللُّغويِّ والبيانِ العَربيِّ النَّاصِعِ الشَّيخُ محمد علي النَّجار- بهذه المنزلةِ التي احتلَّها، بعلمِه لا بمنصبِه فَحَسْبُ، بينَ علماءِ الأزهرِ الأفذاذِ من الطَّبقةِ الأُولى التي حَملتْ أمانةَ هذا المعهدِ العريقِ خِلالَ القرنِ العشرين.

وبينَ أيدينا بَحثٌ عِلميٌّ دقيقٌ، حولَ عَوامِلِ تنميةِ اللُّغةِ العَربيَّةِ، التي تؤهِّلُهَا لمُواكبةِ مُتطلباتِ العصرِ الحَديثِ، وهو بَحثٌ مُهِمٌّ في بابِه أفادَ

منهُ وبنى عليه بَحثًا له في مَجمعِ اللُّغةِ العَربيَّةِ فضيلةُ الشَّيخِ/ مُحمَّد نايل، عَميدُ كليَّةِ اللُّغةِ العربيَّةِ -فِيمَا بعدُ- ، في ظلِّ رعايةِ العَميدِ الأوَّلِ الشَّيخِ إبراهيمَ حمروشٍ.

وقد كَانَ مِن توفيقِ اللهِ، وغَيرةً عَلى هَذا التُّراثِ الأزْهريِّ العَرِيقِ، أنْ تَوافرتْ لَجنةٌ مِنَ العلماءِ بالأَمانةِ العامَّةِ لِهيئةِ كِبارِ العُلماءِ، ومنهُم صديقُنا الفاضِلُ الشَّيخُ الدُّكتورُ/ أَحمَدُ عَلِيّ هَمَّام، مُديرُ عَام هَيئةِ كِبارِ العُلماءِ، والذي قَامَ بتَحقِيقِ الكِتابِ، والتَّعلِيقِ عَليهِ، وإِخراجِه بِهذِه الحُلَّةِ البَهِيَّةِ، وذَلكَ بِإشرافٍ وتشجِيعٍ ورعايةٍ مِنْ فضيلةِ الصَّديقِ العزيزِ الشَّيخِ الأستاذ الدُّكتور/ عَبَّاس شُومان، الأمينِ العَامِ لِهيئةِ كِبارِ العُلماءِ.

وَإِنَّهُ لَيُسعدُني ويُشرِّفُني في الوَقتِ نفسِه أنْ تكونَ كَلِماتي هذه المُتواضعةُ تَصدِيرًا لهذا العملِ الذي سَوفَ تستقبلُه الأجيالُ الأزهريَّةُ الرَّاهنةُ بِمثلِ مَا استقبلَتهُ بِهِ أسلافُهم في القَرنِ المَاضِي.

وَأُهنِّئُ الأمَانَةَ العَامَّةَ لِهيئَةِ كِبارِ العُلماءِ، ورِجَالَها المُخلصِينَ العَامِلينَ عَلى إِحياءِ هَذا التُّراثِ وإِخراجِ تِلكَ الجَواهرِ النَّادِرةِ إِلى قُرَّاءِ اليَومِ.

«واللهُ يقولُ الحقَّ وهو يَهدِي السَّبيل»

أ.د/ حسن الشافعي

عضو هيئة كبار العلماء

عملنا في التّحقيق

١- قُمنَا بنَسخِ المَخطُوطِ وَمقابلتِهِ مَعَ مُرَاعَاةِ قوَاعِدِ الإِمْلَاءِ الحَدِيثَةِ، مُعتَمِدِينَ فِي ذَلِكَ عَلَى النُّسخَةِ الخَطِّيَّةِ الوَحِيدَةِ لِلكِتَابِ، وَهِيَ بِخَطِّ المُؤَلِّفِ، وَهِي مَحفُوظَةٌ فِي مَكتَبَةِ المَجْمَعِ بالأَزْهَرِ الشَّرِيفِ بِالرَّقْمِ العَامِ: (١٧٥٤١١)، وَالرَّقْمِ الخَاص: (٨٩٠٩) نَحْو.

٢- التَّعلِيقُ عَلَى بَعضِ المُصطَلَحَاتِ اللُّغَوِيَّةِ الوَارِدَةِ فِي الكِتَابِ؛ وَذَلِكَ لِبَيَانِ تَعرِيفَاتِهَا وَالمُرَادِ مِنهَا عِندَ أَهلِ اللُّغَةِ، وَحَاولنَا عَدَمَ الإِطَالَةِ مَا أَمكَنَ.

٣- الإِحَالَةُ إِلَى كُتُبِ اللُّغَةِ فِي حَالِ ذَكَرَهَا المُؤَلِّفُ، وَفِي بَعضِ المَوَاضِعِ الأُخرَى لِلفَائِدَةِ.

٤- قُمنَا بِتَمييزِ الحَوَاشِي وَالتَّعلِيقَاتِ الَّتِي أَورَدَهَا المُؤَلِّفُ بِكِتَابَةِ كَلِمَةِ [المُؤَلِّف] بَينَ مَعْقُوفَينِ آخرَ كُلِّ حَاشِيَةٍ.

٥- شَرَحنَا بَعضَ المُفْرَدَاتِ الغَرِيبَةِ، وَعَزَونَا مَا قُمنَا بِشَرْحِهِ إِلَى مَظَانِّهِ فِي المَعَاجِمِ العَرَبِيَّةِ، وَذَلِكَ بِذِكْرِ اسْمِ المُعْجَمِ، وَمُؤَلِّفِهِ، وَالمَادَّةِ اللُّغَوِيَّةِ.

٦- مَا وَرَدَ خطأً فِي نَصِّ المَخْطُوطِ -وَهُوَ قَلِيلٌ- أَوْرَدْنَاهُ فِي مَتْنِ الكِتَابِ عَلَى وَجْهِهِ الصَّحِيحِ مَوضُوعًا بَينَ مَعْقُوفَينِ، مُشِيرِينَ فِي الهَامِشِ إِلَيهِ عَلَى النَّحْوِ المَذْكُورِ فِي المَخْطُوطِ.

٧- عَزَونَا مَا وَرَدَ فِي الكِتَابِ مِنْ آيَاتِ القُرْآنِ الكَرِيمِ إِلَى أَمَاكِنِ وُجُودِهَا فِي المُصْحَفِ الشَّرِيفِ، وَذَلِكَ بِذِكْرِ اسْمِ السُّورَةِ وَرَقْمِ الآيَةِ، وَوَضَعنَا ذَلِكَ بَينَ مَعْقُوفَينِ بَعدَ نِهَايَةِ الآيَةِ؛ تَجَنُّبًا لِتَضخِيمِ الهَامِشِ.

٨- قُمنَا بِعَزْوِ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ المُطَهَّرَةِ الوَارِدَةِ فِي الكِتَابِ إِلَى مَوَاضِعِهَا مِنْ كُتُبِ السُّنَّةِ، وَذَلِكَ بِذِكْرِ اسْمِ المُحَدِّثِ، وَالرَّاوِي، وَالكِتَابِ، وَالبَابِ، وَرَقمِ الحَدِيثِ.

٩- مَا أَوْرَدَهُ المُؤَلِّفُ مِنْ أَبيَاتٍ شِعرِيَّةٍ، أَورَدْنَاهُ مَنسُوبًا إِلَى بَحْرِهِ، وَحَرَّرنَا نِسْبَتَهُ إِلَى قَائِلِهِ، وَإِنْ كَانَ ثَمَّةَ خِلَافٍ فِي نِسبَةِ البَيْتِ إِلَى قَائِلِهِ أَشَرْنَا إِلَى ذَلِكَ، مَعَ إِيرَادِ تَرْجَمَةٍ مُخْتَصَرَةٍ لِلشَّاعِرِ قَائِلِ البَيْتِ المَذْكُورِ، وَذِكْرِ المَصَادِرِ الَّتِي اعْتَمَدنَا عَلَيهَا.

١٠- تَرجَمْنَا لِلأَعْلَامِ المَذْكُورِينَ فِي الكِتَابِ، مَعَ ذِكْرِ المَصَادِرِ الَّتِي اعْتَمَدنَا عَلَيهَا.

١١- إِذَا قُمنَا بِإِضَافَةِ شَيْءٍ بِغَرَضِ ضَبْطِ السِّيَاقِ مِمَّا يَكُونُ قَدْ سَقَطَ سَهْوًا مِنَ المُؤَلِّفِ -وَهُوَ قَلِيلٌ-، فَإِنَّا نَضَعُهُ بَينَ مَعْقُوفَينِ مُشِيرِينَ إِلَى ذَلِكَ فِي الهَامِشِ.

١٢- قُمنا بعَمَلِ فِهْرِسٍ لِلآياتِ القُرْآنِيَّةِ الوارِدَةِ فِي الكِتَابِ مُرَتَّبَةً عَلَى حسبِ وُرُودِهَا فِي المُصْحَفِ الشَّرِيفِ.

١٣- قُمنَا بعَمَلِ فِهرِسٍ لِلمُفْرَدَاتِ الَّتِي أَوْرَدَهَا المُؤَلِّفُ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ وَذِكْرِ النَّمَاذِجِ، وَرَتَّبْنَاهَا تَرتِيبًا هِجَائِيًّا تَبعًا لِلمُفْرَدَةِ بِتَمامِهَا لَا تَبعًا لِلْجِذْرِ اللُّغَوِيِّ؛ وَذَلِكَ بِهَدَفِ التَّيْسِيرِ عَلَى القَارِئِ.

١٤- قُمْنَا بِعَمَلِ فِهْرِسٍ لِلأَبْيَاتِ الشِّعْرِيَّةِ الوَارِدَةِ فِي الكِتَابِ مُرَتَّبَةً عَلَى حسبِ حُرْفِ الرَّوِيِّ مَعَ ذِكْرِ البَحْرِ قُبَالَةَ كُلِّ بَيْتٍ.

١٥- قُمنَا بِعَمَلِ فِهْرِسٍ لِلأَعْلَامِ الوَارِدَةِ فِي الكِتَابِ مُرَتَّبَةً تَرتِيبًا هِجَائِيًّا دَوْنَ احْتِسَابِ: (أل، وأبو، وابن، وأم، وبنت).

١٦- قُمنَا بِعَمَلِ فِهرِسٍ للقَبَائِلِ وَالفِرَقِ وَالطَّوَائِفِ الوَارِدَةِ فِي الكِتَابِ مُرَتَّبَةً تَرتِيبًا هِجَائِيًّا دَوْنَ احْتِسَابِ: (أل، بنو).

١٧- قُمنَا بِعَمَلِ فِهْرِسٍ لِلأَمَاكِنِ الوَارِدَةِ فِي الكِتَابِ مُرَتَّبَةً تَرتِيبًا هِجَائِيًّا.

١٨- أَعقبنَا الفَهَارِسَ الفَنِّيَّةَ بِذِكْرِ قَائِمَةِ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ، وَفِهْرِسٍ بِمَوْضُوعَاتِ الكِتَابِ.

وَصْفُ المخْطُوطِ

اعْتَمَدْنَا فِي تَحْقِيقِ الكِتَابِ عَلَى نُسْخَةٍ خَطِّيَّةٍ وَحِيدَةٍ بِخَطِّ المُؤَلِّفِ، وَهِيَ عِبَارَةٍ عَنْ رِسَالَةٍ قَدَّمَهَا المُؤَلِّفُ -رَحِمَهُ اللهُ- لِهَيْئَةِ كِبَارِ العُلَمَاءِ؛ لِنَيْلِ عُضْوِيَّتِهَا، وَذَلِكَ سَنَةَ (١٩٣٤م).

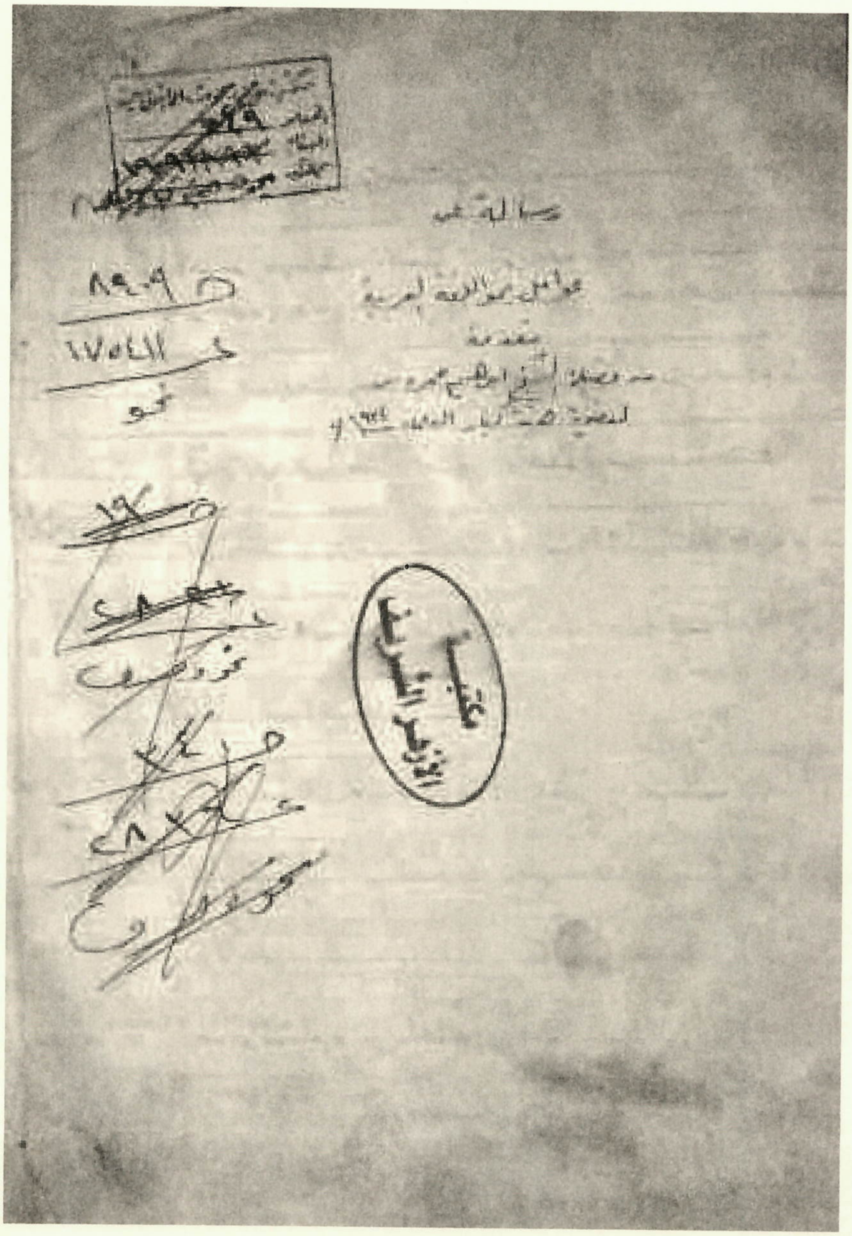
وَهَذِهِ النُّسْخَةُ مَوجُودَةٌ فِي مَكْتَبَةِ الأَزْهَرِ الشَّرِيفِ بِالرَّقْمِ العَام: (١٧٥٤١١)، وَالرَّقْمِ الخَاص: (٨٩٠٩) نَحْو، وَهِيَ تَقَعُ فِي (٥١) لَوْحَةً = (١٠١) صَفْحَةٍ، وَمَسْطَرَتُهَا (١٣) سَطْرًا فِي أَغْلَبِ صَفَحَاتِهَا، ومَقَاسُهَا (٢٦سم) طُولًا، و(١٩سم) عَرْضًا، كُتِبَتْ بِالمِدَادِ الأَزْرَقِ وَالأَحْمَرِ بِخَطٍّ مُعْتَادٍ مَقْرُوءٍ، تَامِّ النَّقْطِ، وَلَا يُوجَدُ بِهَا خَرْمٌ أَو آثَارُ رُطُوبَةٍ.

وقَدْ دُوِّنَ عَلَى صَفْحَةِ العُنْوَانِ مَا نَصُّهُ: «رِسَالَةٌ فِي عَوَامِلِ نُمُوِّ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ. مُقَدَّمَةٌ مِنْ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ حُمْرُوشٍ. لِعُضْوِيَّةِ هَيْئَةِ كِبَارِ العُلَمَاءِ سَنَةَ (١٩٣٤م)».

وَأَوَّلُهَا بعد: «بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد فإن اللغة العربية بفضل عواملها المتعددة. رحب صدرها واتسع نطاقها. وكثرت مادتها...».

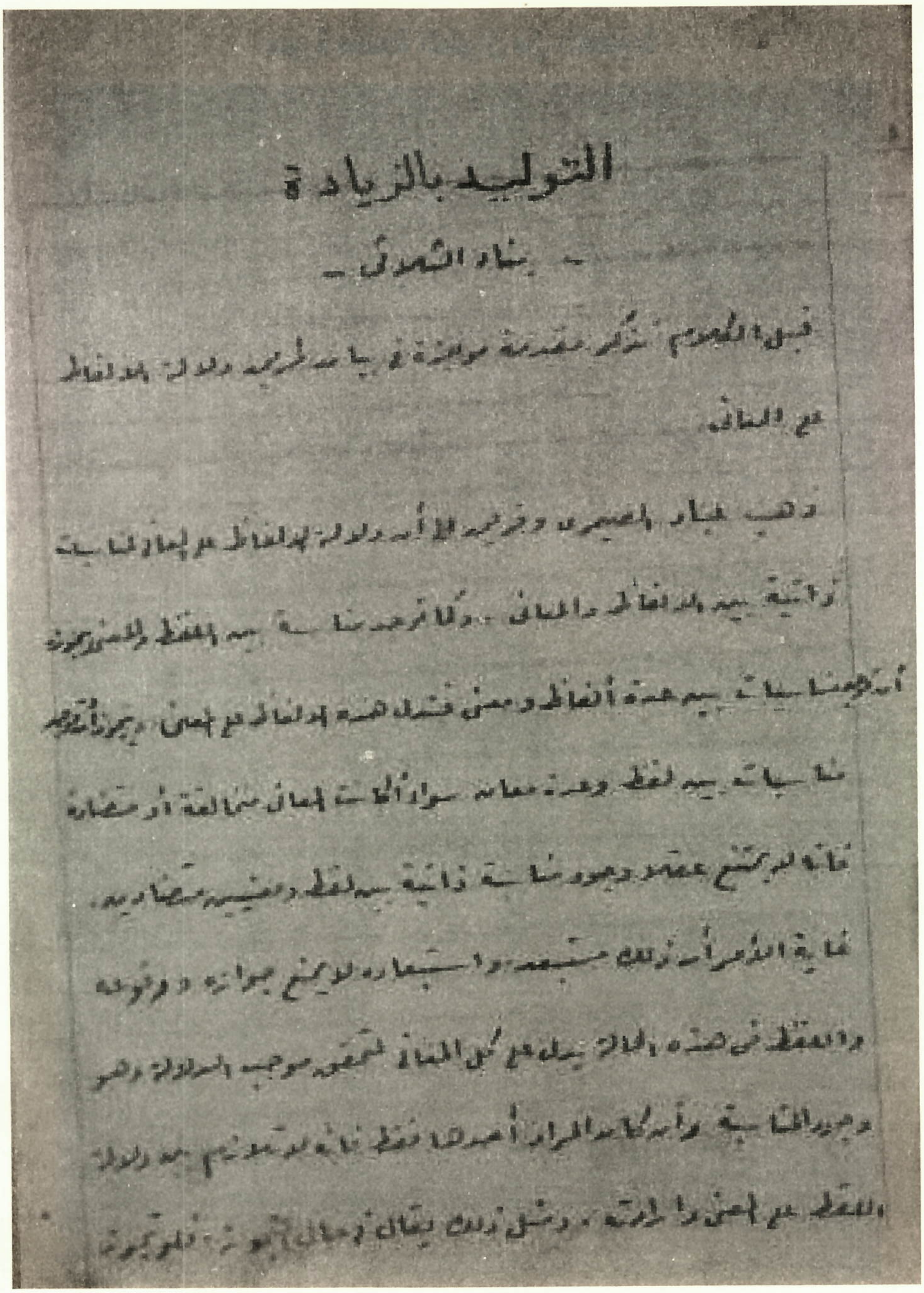
وَآخِرُهَا: «... بأن نذكر اللفظ ونذكر بجانبه معناه وأنه مما عرب للدلالة عليه ونبين تاريخ التعريب، فيكون ما وضعه المتقدمون معروفا، وما ألحق باللغة معروفا، فتتحقق المحافظة على الموروث عن السلف».

صورة صفحة العنوان من المخطوط



عوامل نمو اللغة العربية

صورة الصفحة الأولى من المخطوط



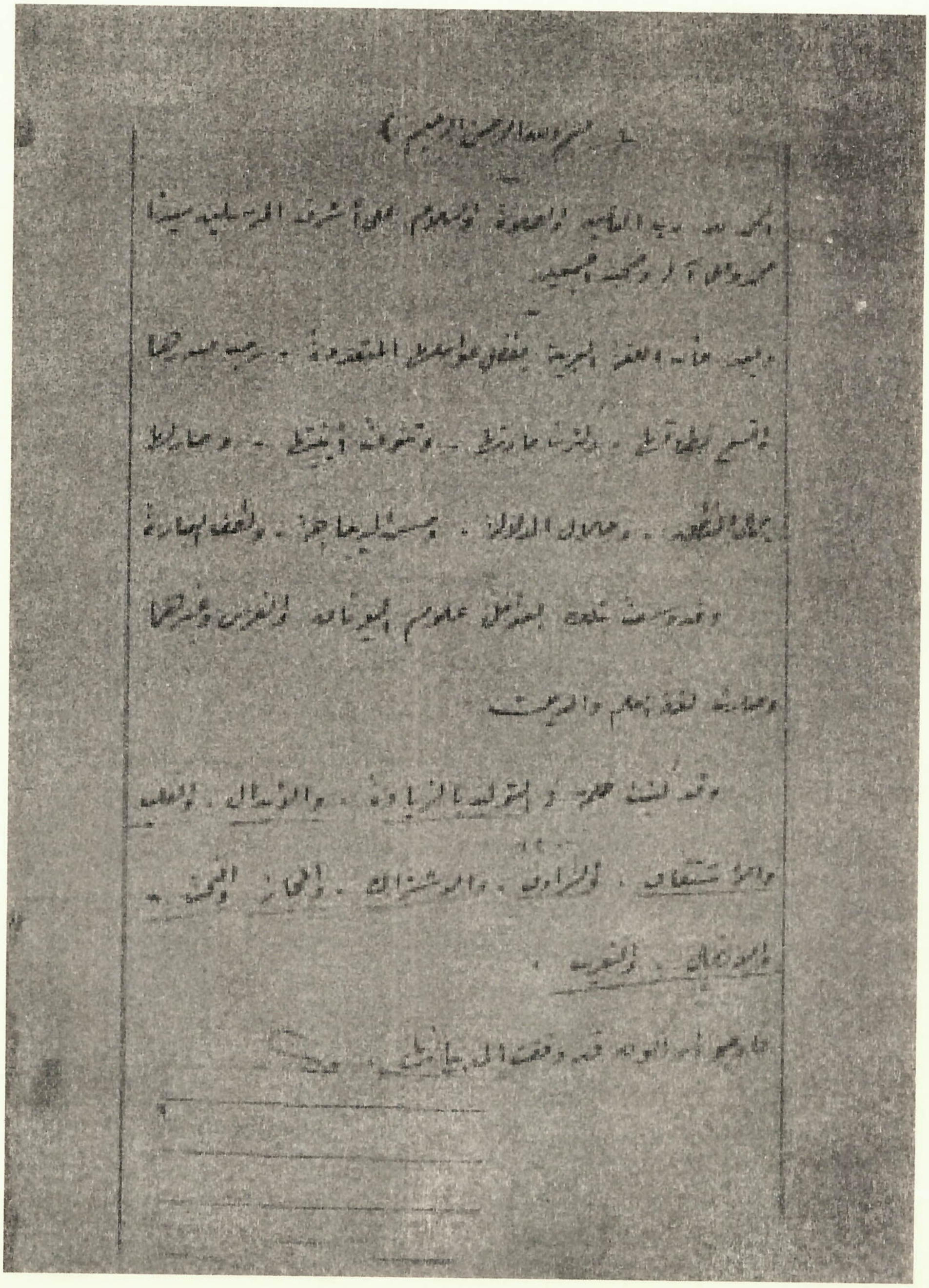
التوليد بالزيادة

- بناء [illegible] -

قبل التقديم نذكر مقدمة موجزة في بيان ترجيح دلالة الألفاظ على المعاني.

ذهب عباد الصيمري وفريق [illegible] إلى دلالة الألفاظ على المعاني لمناسبة ذاتية بين الألفاظ والمعاني. ولما نجد مناسبة بين اللفظ والمعنى يجوز أن يوجد مناسبات بين عدة ألفاظ ومعنى فتدل هذه الألفاظ على المعنى. ويجوز أن توجد مناسبات بين لفظ وعدة معانيه سواء أكانت المعاني متخالفة أو متضادة فإنه لا يمتنع عقلا وجود مناسبة ذاتية بين اللفظ ومعنيين متضادين. غاية الأمر أن ذلك مستبعد واستبعاده لا يمنع جوازه ووقوعه واللفظ في هذه الحالة يدل على كل المعاني لتحقق موجب الدلالة وهو وجود المناسبة وأن كان المراد أحدها فقط فإنه لا تعارض بين دلالة اللفظ على المعنى وإرادته. ومثل ذلك يقال في حالة [illegible] [illegible]

صورة الصفحة الثانية من المخطوط


(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

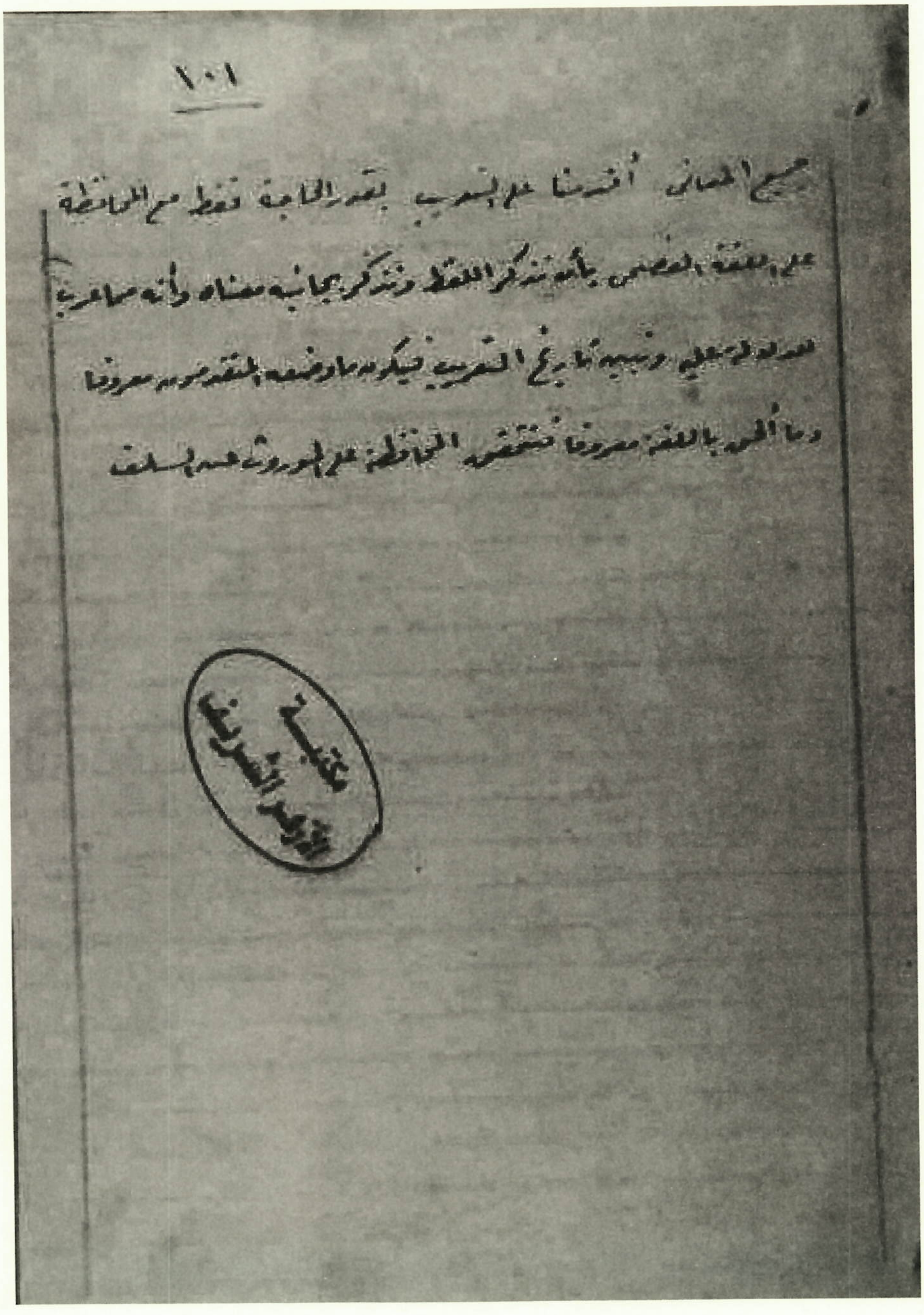
وقد درست نشأة ... علوم اليونان والفرس وغيرهما

وقد ذكرت ... الزيادة ، والإبدال ، والقلب

والاشتقاق ، والترادف ، والاشتراك ، والمجاز ...

والارتجال ، والتعريب .

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط



١٠١

جميع المعاني أقدمنا على التعريب بقدر الحاجة فقط مع المحافظة
على سلامة الفصحى بأن نذكر اللفظ ونذكر بجانبه معناه وأنه معرب
عند اللزوم ونبين تاريخ التعريب فيكون ما وضعه المتقدمون معروفا
وما ألحق باللغة معروفا فتتحقق المحافظة على الموروث عن السلف

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ المُرْسَلِينَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَبَعْدُ:

فَإِنَّ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ بِفَضْلِ عَوَامِلِهَا المُتَعَدِّدَةِ، رَحُبَ صَدْرُهَا، وَاتَّسَعَ نِطَاقُهَا، وَكَثُرَتْ مَادَّتُهَا، وَتَنَوَّعَتْ أَبْنِيَتُهَا، وَصَارَ لَهَا جَمَالُ المَنْطِقِ، وَجَلَالُ الدَّلَالَةِ، وَحُسْنُ الدِّيبَاجَةِ، وَلُطْفُ العِبَارَةِ.

وَقَدْ وَسِعَتْ بِتِلْكَ العَوَامِلِ عُلُومَ اليُونَانِ وَالفُرْسِ وَغَيْرِهِمَا، وَصَارَتْ لُغَةَ العِلْمِ وَالدِّينِ.

وَقَدْ كَتَبْتُ كَلِمَةً فِي: **التَّوْلِيدِ بِالزِّيَادَةِ، وَالإِبْدَالِ، وَالقَلْبِ، وَالاشْتِقَاقِ، وَالتَّرَادُفِ، وَالاشْتِرَاكِ، وَالمَجَازِ، وَالنَّحْتِ، وَالارْتِجَالِ، وَالتَّعْرِيبِ.**

فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ قَدْ وُفِّقْتُ إِلَى بَيَانِهَا

الشيخ/ إبراهيم حمروش

١٣٥٣هـ = ١٩٣٤م

التَّوْلِيدُ بِالزِّيَادَةِ
بِنَاءُ الثُّلَاثِيِّ

قَبْلَ الكَلَامِ نَذْكُرُ مُقَدِّمَةً مُوجَزَةً فِي بَيَانِ طَرِيقِ دَلَالَةِ الأَلْفَاظِ عَلَى المَعَانِي.

ذَهَبَ عبَّادُ الصَّيْمَرِيُّ(١) وَفَرِيقٌ إِلَى أَنَّ دَلَالَةَ الأَلْفَاظِ عَلَى المَعَانِي؛ لِمُنَاسَبَاتٍ ذَاتِيَّةٍ بَيْنَ الأَلْفَاظِ وَالمَعَانِي، وَكَمَا تُوجَدُ مُنَاسَبَةٌ بَيْنَ اللَّفْظِ وَالمَعْنَى، يَجُوزُ أَنْ تُوجَدَ مُنَاسَبَاتٌ بَيْنَ عِدَّةِ أَلْفَاظٍ وَمَعْنًى، فَتَدُلُّ هَذِهِ الأَلْفَاظُ عَلَى المَعْنَى، وَيَجُوزُ أَنْ تُوجَدَ مُنَاسَبَاتٌ بَيْنَ لَفْظٍ وَعِدَّةِ مَعَانٍ، سَوَاءٌ أَكَانَتِ المَعَانِي مُتَخَالِفَةً أَوْ مُتَضَادَّةً؛ فَإِنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ عَقْلًا وُجُودُ مُنَاسَبَةٍ ذَاتِيَّةٍ بَيْنَ لَفْظٍ وَمَعْنَيَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ.

---

(١) عباد بن سليمان الصيمري البصري المعتزلي، من الطبقة السابعة عند المعتزلة، وهو من أصحاب هشام بن عمرو الفوطي، خالف المعتزلة في أشياء اخترعها لنفسه، وكان أبو علي يصفه بالحذق في الكلام، من مصنفاته: «إثبات الجزء الذي لا يتجزأ»، و«إنكار أن يخلق الناس أفعالهم»، و«تثبيت دلالة الأعراض»، ولم تذكر المراجع سنة وفاته، وإن كان معظم وفيات تلك الطبقة في الربع الأول من القرن الثالث، وفي سير أعلام النبلاء: عباد بن سلمان (دون ياء).
تُنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: حسين أسد، وآخرين، إشراف: شعيب الأرنؤوط [ت ١٤٣٨هـ]، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م، (١٠/ ٥٥٢،٥٥١). وكتاب: «طبقات المعتزلة»، أحمد بن يحيى بن المرتضى، المهدي لدين الله (ت ٨٤٠هـ)، تحقيق: سوسنّة دِيفَلْد - فِلْزَر، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٨٠هـ = ١٩٦١م، ص ٧٧.

غَايَةُ الأَمْرِ أَنَّ ذَلِكَ مُسْتَبْعَدٌ، وَاسْتِبْعَادُهُ لَا يَمْنَعُ جَوَازَهُ وَوُقُوعَهُ، وَاللَّفْظُ فِي هَذِهِ الحَالَةِ يَدُلُّ عَلَى كُلِّ المَعَانِي؛ لِتَحَقُّقِ مُوجِبِ الدَّلَالَةِ، وَهُوَ وُجُودُ المُنَاسَبَةِ، وَإِنْ كَانَ المُرَادُ أَحَدَهَا فَقَطْ؛ فَإِنَّهُ لَا تَلَازُمَ بَيْنَ: دَلَالَةِ اللَّفْظِ عَلَى المَعْنَى، وَإِرَادَتِهِ.

وَمِثْلُ ذَلِكَ يُقَالُ فِي حَالِ التَّجَوُّزِ؛ فَلَوْ تُجُوِّزَ بِلَفْظٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعْنًى مُنَاسَبَةٌ ذَاتِيَّةٌ إِلَى مَعْنًى آخَرَ، فَإِنَّ اللَّفْظَ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَاهُ الحَقِيقِيِّ، وَإِنْ كَانَ المُرَادُ المَعْنَى الآخَرَ.

وَيَنبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ وُجُودَ المُنَاسَبَةِ لَا يَكْفِي فِي تَحَقُّقِ الدَّلَالَةِ، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ المُنَاسَبَةِ، وَنَظِيرُ ذَلِكَ وَضْعُ الأَلْفَاظِ لِلْمَعَانِي؛ فَإِنَّ تَحَقُّقَ الوَضْعِ لَا يَكْفِي فِي تَحَقُّقِ الدَّلَالَةِ، بَلْ لَا بُدَّ فِي دَلَالَةِ اللَّفْظِ عَلَى المَعْنَى مِنَ العِلْمِ بِوَضْعِهِ، وَمِنْ ثَمَّ لَا يَلْزَمُ عَلَى مَذْهَبِ عبَّادٍ وَأَصْحَابِهِ أَنْ يَعْرِفَ الإِنْسَانُ جَمِيعَ لُغَاتِ البَشَرِ، بَلْ لَا يَلْزَمُ أَنْ يَعْرِفَ الإِنْسَانُ مَعَانِيَ أَلْفَاظِ لُغَتِهِ كُلِّهَا.

وَقَدِ اسْتَدَلُّوا عَلَى مَذْهَبِهِمْ بِأَنَّ لِلْأَلْفَاظِ اخْتِصَاصًا بِالمَعَانِي، **فَالضَّرْبُ** -مَثَلًا- اسْمٌ لِلْحَدَثِ المُعَيَّنِ، لَا يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِهِ إِلَّا مَجَازًا، وَلَا مُخَصِّصَ إِلَّا وُجُودُ المُنَاسَبَةِ الذَّاتِيَّةِ بَيْنَ اللَّفْظِ وَالمَعْنَى، وَحَصْرُ المُخَصِّصِ فِي المُنَاسَبَةِ الذَّاتِيَّةِ غَيْرُ مُسَلَّمٍ؛ فَإِنَّ إِرَادَةَ اللهِ تَعَالَى أَوْ إِرَادَةَ العَبْدِ تَصْلُحُ مُخَصِّصًا لِبَعْضِ الأَلْفَاظِ بِبَعْضِ المَعَانِي، مِنْ غَيْرِ انْضِمَامِ دَاعِيَةٍ، فَحُدُوثُ العَالَمِ فِي وَقْتِهِ المُعَيَّنِ، مَعَ إِمْكَانِ وُجُودِهِ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ، بِإِرَادَةِ اللهِ تَعَالَى، وَتَسْمِيَةُ الأَبْنَاءِ بِالأَسْمَاءِ بِإِرَادَةِ آبَائِهِمْ.

وَأَيْضًا، هَذَا القَوْلُ إِنْ سُلِّمَ فِي الأَلْفَاظِ الَّتِي يُحَاكَى بِهَا الأَصْوَاتُ الطَّبِيعِيَّةُ لِلْأَجْسَامِ وَالحَيَوَانِ، **كَقَعْقَعَةِ** السِّلَاحِ، **وَخَرِيرِ** المَاءِ، **وَهُبُوبِ** الرِّيَاحِ، **وَصَخِّ** الحَدِيدِ، **وَصَهِيلِ** الخَيْلِ، **وَرُغَاءِ** الإِبِلِ، **وَثُغَاءِ** الشَّاةِ؛ لِوُجُودِ المُنَاسَبَةِ بَيْنَ الحَاكِي وَالمَحْكِيِّ؛ فَإِنَّنَا نَتَرَدَّدُ فِي التَّسْلِيمِ بِوُجُودِ المُنَاسَبَةِ الذَّاتِيَّةِ فِي غَيْرِهَا، وَالدَّعْوَى عَامَّةٌ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: إِنَّ دَلَالَةَ الأَلْفَاظِ عَلَى المَعَانِي بِالوَضْعِ، وَاخْتَلَفُوا فِي الوَاضِعِ، فَذَهَبَ الأَشْعَرِيُّ[1] وَفَرِيقٌ إِلَى أَنَّ الوَاضِعَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى،

(١) هو إمام المتكلمين، أبو الحَسَنِ، عليُّ بنُ إسْماعيلَ بنِ إسْحاقَ بنِ سالمِ بنِ إسْماعيلَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ موسى بنِ بِلالِ بنِ أبي بُرْدةَ بنِ أبي موسى الأشْعَريِّ، مِن ذُرِّيَّةِ الصَّحابيِّ الجَليلِ أبي موسى الأشْعَريِّ رضي الله عنه، والأشْعَريُّ نِسْبةٌ إلى قَبيلةٍ يَمنيَّةٍ، تَنْتَسِبُ إلى أَشْعَرَ، مِن وَلَدِ كَهْلانَ بنِ سَبَأ بنِ يَشجُبَ بنِ يَعرُبَ بنِ قَحْطانَ، وُلِدَ أبو الحَسَنِ الأشْعَريُّ في البَصْرةِ سَنَةَ ٢٦٠هـ، وقيلَ سَنَةَ ٢٧٠هـ، وسَمِعَ الحَديثَ مِن الحافِظِ زَكَرِيَّا بنِ يَحيى السَّاجيِّ البَصْريِّ (ت ٣٠٧ هـ)، وأخَذَ عنه مَذهَبَ أهْلِ السُّنَّةِ، ولازَمَ أبا عليٍّ الجُبَّائيَّ البَصْريَّ (ت ٣٠٣ هـ)، شَيْخَ المُعْتَزِلةِ، وأخَذَ عنه مَذهَبَ الاعْتِزالِ، وكانَ الأشْعَريُّ يَنوبُ عنه في بعضِ مَجالِسِه، وكان رحمه الله عجبا في الذكاء وقوة الفهم، ولما برع في معرفة الاعتزال كرهه وتبرأ منه، ثم أخذ يرد على المعتزلة، قال الفقيه أبو بكر الصيرفي: كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى نشأ الأشعري، فحجرهم في أقماع السمسم. ولأبي الحسن ذكاء مفرط، وتصانيف جمة تقضي له بسعة العلم، ومن أشهر مصنفاته: (الفصول في الرد على الملحدين)، و(اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع)، و(مقالات الإسلاميين)، (الرد على المجسمة)، و(الإبانة)، (جمل مقالات الملحدين)، وغيرها من المصنفات التي جعلت أبا الحسن علمًا من أعلام الأمة وإمامًا لأهل السنة، وقد تلقت الأمة سيرته بالإجلال. وقدْ تُوفِّيَ أبو الحَسَنِ الأشْعَريُّ في بَغْدادَ سَنَةَ ٣٢٤هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٨٦)، الأنساب، عبد الكريم بن محمد السمعاني، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي وآخرين، نشر: محمد أمين دمج، بيروت، ط. الأولى، ١٣٩٦–١٤٠٥هـ/ ١٩٧٦–١٩٨٤م، (١/ ٢٦٦)، وينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢ م، (١/ ٣٩٧). وينظر: الفهرست، محمد بن إسحاق بن النديم، (ت ٣٨٠هـ). مع مقدمة أحمد أمين، المكتبة التجارية=

مُتمسّكِينَ بآيَةِ: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة:٣١]، وَهَذِهِ الآيَةُ تَحْتَمِلُ أُمُورًا كَثِيرَةً، مِنْهَا: أَنَّ المُرَادَ بِالتَّعْلِيمِ إِلْهَامُ آدَمَ الوَضْعَ، بِأَنْ بَعَثَ دَاعِيَتَهُ إِلَيْهِ، وَأَلْقَى فِي رُوعِهِ كَيْفِيَّتَهُ فَفَعَلَ، وَإِطْلَاقُ التَّعْلِيمِ عَلَى الإِلْهَامِ مَعْرُوفٌ فِي القُرْآنِ، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ [الأنبياء:٨٠]، والمُرَادُ الإِلْهَامُ بِالاِتِّفَاقِ، وَمَعَ الاِحْتِمَالِ لَا تُفِيدُ الآيَةُ قَطْعًا، وَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ صَاحِبَ «الإِحْكَامِ»(١) مَالَ إِلَى أَنَّ هَذِهِ المَسْأَلَةَ مِنَ المَسَائِلِ الظَّنِّيَّةِ، وَأَيَّدَهُ الشَّرِيفُ الجُرْجَانِيُّ(٢)، وَعَرَفْتَ أَنَّ الاِحْتِمَالَاتِ لَا

=الكبرى، مصر، ١٣٨٤هـ = ١٩٢٩م، ص ٢٢٥، وينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: سعد يوسف محمود أبو عزيز وآخرين، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م، (٧/ ٧١)، وينظر: تاريخ بغداد، أحمد بن علي بن ثابت بن خلف بن قرة الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، مطبعة السعادة، ١٣٤٩هـ= ١٩٣١م، (١٣ / ٢٦٠).

(١) يقصد به كِتَابَ «الإِحْكَامُ فِي أُصُولِ الأَحْكَامِ» للآمِدِيِّ، وهو العَلَّامَةُ المُصَنِّفُ فَارِسُ الكَلَامِ سَيْفُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ التَّغْلِبِيُّ الآمِدِيُّ الحَنْبَلِيُّ ثُمَّ الشَّافِعِيُّ. وُلِدَ سَنَةَ (٥٥١ هـ)، وَقَرَأَ بِآمِدَ القِرَاءَاتِ عَلَى عَمَّارٍ الآمِدِيِّ، وَمُحَمَّدٍ الصَّفَّارِ. وَتَلَا بِبَغْدَادَ عَلَى ابْنِ عُبَيْدَةَ، وَحَفِظَ «الهِدَايَةَ»، وَتَفَقَّهَ عَلَى ابْنِ المَنِّيِّ، ومن كتبه: «الإحكام في أصول الأحكام»، و«منتهى السول في الأصول» وغيرهما. توفي سنة (٦٣١هـ). ينظر ترجمته في :سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢٢/ ٣٦٤)، وينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، دار صادر، بيروت، (٣/ ٢٩٣)، وينظر: البداية والنهاية، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠١ - ٧٧٤ هـ)، تحقيق: د. عبد الله التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٧ - ١٤٢٠هـ، (١٣/ ١٤٠)، وينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م، (٥/ ١٤٢).

(٢) الشَّرِيفُ الجُرْجَانِيُّ: هو العَلَّامَةُ الفَيلسوفُ، فَرِيدُ عَصرِه ووَحيدُ دَهرِه، سُلطانُ العُلَماءِ=

تَذْهَبُ بِظُهُورِ الآيَةِ فِي أَنَّ الوَاضِعَ اللهُ تَعَالَى، عَرَفْتَ أَنَّ الوَجْهَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الأَشْعَرِيُّ.

وَذَهَبَ أَصْحَابُ أَبِي هَاشِمٍ المُعْتَزِلِيِّ[١] إِلَى أَنَّ الوَاضِعَ البَشَرُ، بِأَنِ انْبَعَثَتْ دَاعِيَةُ أَحَدِهِمْ أَوْ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ إِلَى وَضْعِ الأَلْفَاظِ لِلْمَعَانِي، فَتكَرَّرَ مِنْهُمْ إِطْلَاقُ اللَّفْظِ مُرَادًا مِنْهُ المَعْنَى، فَيُفْهَمُ أَنَّ هَذَا اللَّفْظَ بِإِزَاءِ المَعْنَى، وَيَفْهَمُ الغَيْرُ وَضْعَ اللَّفْظِ لِلْمَعْنَى، إِمَّا بِإِشَارَةٍ، بِأَنْ يَقُولَ: (خُذْ هَذَا الثَّوْبَ). مُشِيرًا إِلَيْهِ، فَيَفْهَمُ السَّامِعُ أَنَّ لَفْظَ (**الثَّوْبِ**) أُرِيدَ مِنْهُ المَعْنَى المخصوصُ، أَوْ بِقَرِينَةٍ، كَمَا إِذَا قَالَ المُتَكَلِّمُ: (أَحْضِرِ الفَرَسَ مِنَ البَيْتِ). وَلَيْسَ فِي البَيْتِ شَيْءٌ غَيْرُ الفَرَسِ؛ فَيَعْرِفُ السَّامِعُ أَنَّ لَفْظَ (**الفَرَسِ**) أُرِيدَ مِنْهُ الحَيَوَانُ المخصوصُ.

=العامِلِينَ، أبو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ السَّيِّدُ الزَّينُ الحُسَينيُّ الجُرجانيُّ، الحَنَفيُّ، عالمُ الشَّرقِ، ويُعرَفُ بالسَّيِّدِ الشَّريفِ، وُلِد بقَريةِ طاغو من أعمالِ إستراباد سَنةَ أربعين وسَبْعِ مِائةٍ (٧٤٠). مِن مُصَنَّفاتِه: كتاب: «التعريفات»، وكتاب: «شرح مواقف الإيجي»، وكتاب: «مقاليد العلوم»، وكتاب: «تحقيق الكُلِّيَّات»، وكتاب: «شرح السراجيَّة»، تُوفِّي سَنةَ ستَّ عَشْرةَ وثَمانِ مِائةٍ، وقيل: أربعَ عَشْرةَ وثَمانِ مِائةٍ (٨١٤هـ)، يُنظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (٥/ ٣٢٨).ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا – لبنان، (٢/ ١٩٦) ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢م، (٧/ ٥).

(١) أبو هاشم المعتزلي: هو عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان، مولى عثمان بن عفان الجبّائي، من أبناء أبان مولى عثمان، ولد سنة (٢٤٧هـ)، كان عالمًا بالكلام، من كبار المعتزلة، له آراء انفرد بها، وتبعته فرقة سميت «البهشمية»؛ نسبة إلى كنيته «أبي هاشم»، وله مصنفات، منها: «الشامل في الفقه»، و«العدة في أصول الفقه»، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة (٣٢١هـ). ينظر: البداية والنهاية لابن كثير: (١١/ ٢٠٠)، الأعلام للزركلي: (٤/ ٧).

وَاسْتَدَلَّ أَصْحَابُ هَذَا الْمَذْهَبِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾ [إبراهيم: ٤]، فَقَدْ نَسَبَ اللِّسَانَ -بِمَعْنَى اللُّغَةِ- إِلَى الْقَوْمِ، وَالنِّسْبَةُ الْمُطْلَقَةُ تُحْمَلُ عَلَى أَتَمِّ وُجُوهِهَا، وَأَتَمُّ الْوُجُوهِ أَنْ تَكُونَ بِوَضْعِهِمْ إِيَّاهُ.

وَرُدَّ بِأَنَّ إِضَافَةَ اللُّغَةِ إِلَيْهِمْ لِاخْتِصَاصِهِمْ بِهَا، وَلَا يَلْزَمُ مِنَ الِاخْتِصَاصِ أَنْ يَكُونُوا هُمُ الْوَاضِعِينَ، بَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اللهُ تَعَالَى وَضَعَ اللُّغَاتِ، وَعَلَّمَهَا آدَمَ، وَآدَمُ عَلَّمَهَا بَنِيهِ، وَمَا زَالَ الْخَلَفُ يَتَوَارَثُهَا عَنِ السَّلَفِ، إِلَى أَنْ تَمَيَّزَ كُلُّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ بِإِرْثِ لُغَةٍ، وَاخْتَصَّ بِهَا دُونَ مَنْ عَدَاهُ، وَهَذَا الْقَدْرُ يُسَوِّغُ الْإِضَافَةَ، بَلِ الْإِضَافَةُ لِأَدْنَى مُلَابَسَةٍ شَائِعَةٌ فِي الْفَصِيحِ.

وَذَهَبَ فَرِيقٌ مِنَ الْبَاحِثِينَ إِلَى أَنَّ اللُّغَةَ نَشَأَتْ فِي الْإِنْسَانِ:

أَوَّلًا: مِنْ تَعْبِيرِهِ عَنْ وِجْدَانِهِ وَانْفِعَالَاتِهِ النَّفْسِيَّةِ، كَتَأَوُّهِهِ، وَأَنِينِهِ، وَغَضَبِهِ، وَسُرُورِهِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنَ الْإِنْسَانِ غَرِيبًا؛ فَإِنَّ الْحَيَوَانَ الَّذِي هُوَ أَقَلُّ مِنَ الْإِنْسَانِ تَمْيِيزًا وَإِرَادَةً، يُعَبِّرُ عَنْ وِجْدَانِهِ وَانْفِعَالَاتِهِ بِأَصْوَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ؛ فَصَوْتُ الْغَضَبِ غَيْرُ صَوْتِ الِانْشِرَاحِ، وَصَوْتُ الِاسْتِعْطَافِ غَيْرُ صَوْتِ الْفَزَعِ.

وَثَانِيًا: مِنْ مُحَاكَاةِ الْأَصْوَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ لِلْأَجْسَامِ، **كَهُبُوبِ** الرِّيحِ، **وَحَفِيفِ** الْأَشْجَارِ، **وَخَرِيرِ** الْمَاءِ، **وَقَعْقَعَةِ** السِّلَاحِ، **وَغَطْمَطَةِ** الْقِدْرِ، **وَغَلَيَانِ** الْمَاءِ، **وَرَشْقِ** النِّبَالِ، **وَخَرْطِ** السُّيُوفِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَمُحَاكَاةُ الْأَصْوَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ لِلْحَيَوَانِ، **كَعُوَاءِ** الْكَلْبِ، **وَمُوَاءِ** الْهِرِّ، **وَنَبِيبِ** التَّيْسِ، **وَصَهِيلِ** الْخَيْلِ، **وَرُغَاءِ** الْإِبِلِ، **وَزَئِيرِ** الْأَسَدِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى مُحَاكَاةِ الْأَصْوَاتِ، بِمَا أُوتِيَ مِنْ أَدَاةِ صَوْتٍ قَادِرَةٍ عَلَى إِبْرَازِ الْأَصْوَاتِ فِي صُوَرٍ شَتَّى، وَوُجُوهٍ مُتَنَوِّعَةٍ، فَتَكَوَّنَتْ عِنْدَهُ النَّوَاةُ الْأُولَى لِلُّغَةِ، وَكَانَ هَذَا الْمِقْدَارُ يُسَايِرُ حَالَتَهُ الْأُولَى الَّتِي تَقِلُّ فِيهَا حَوَائِجُهُ وَمَعْلُومَاتُهُ.

وَثَالِثًا: مِنْ تَوْلِيدِهِ أَلْفَاظًا مِنَ الْأَصْوَاتِ الَّتِي تَكَوَّنَتْ عِنْدَهُ؛ مُسَايَرَةً لِزِيَادَةِ حَوَائِجِهِ وَمَعْلُومَاتِهِ، الَّتِي تَتَطَلَّبُ أَلْفَاظًا تَدُلُّ عَلَيْهَا، وَتُفْصِحُ عَنْهَا.

وَرَابِعًا: مِنِ ارْتِجَالِهِ بَعْضَ الْأَلْفَاظِ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ فِي نَشْأَتِهِ الْأُولَى لَا يَقِلُّ مَرْتَبَةً، وَلَا يَنْزِلُ مِقْدَارًا عَنِ الطِّفْلِ، وَقَدْ رَأَيْنَا الْأَطْفَالَ يَرْتَجِلُونَ بَعْضَ الْأَلْفَاظِ لِبَعْضِ الْمَعَانِي، وَقَدْ أَخَذَتِ اللُّغَةُ فِي التَّدَرُّجِ الْأَزْمَانَ الطَّوِيلَةَ، إِلَى أَنِ اسْتَقَامَ أَمْرُهَا، وَعَظُمَ شَأْنُهَا عِنْدَ بَعْضِ الْأُمَمِ، وَبَقِيَتْ قَرِيبَةً مِنْ حَالَتِهَا الْأُولَى عِنْدَ الْبَعْضِ؛ تَبَعًا لِرُقِيِّ الْمُتَكَلِّمِينَ وَانْحِطَاطِهِمْ.

وَهَذَا الرَّأْيُ يَرْجِعُ إِلَى قَوْلِ أَصْحَابِ أَبِي هَاشِمٍ[1]، غَايَةُ الْأَمْرِ أَنَّهُ يَزِيدُ عَلَيْهِ بَيَانَ اللَّفْظِ وَكَيْفِيَّةَ تَكَوُّنِهِ، وَلَوْ تَعَرَّضَ أَصْحَابُ أَبِي هَاشِمٍ إِلَى بَيَانِ ذَلِكَ، رُبَّمَا ذَكَرُوا هَذَا الْبَيَانَ.

وَمِنْ هُنَا تَعْرِفُ أَنَّ الْبَحْثَ فِي تَوْلِيدِ الثُّلَاثِيِّ إِنَّمَا يَكُونُ عِنْدَ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ الْوَاضِعَ الْبَشَرُ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ فِي نَشْأَتِهِ الْأُولَى جَرَى فِي اللُّغَةِ

---

(١) سبقت ترجمته.

عَلَى سَبِيلِ التَّدرُّجِ، فَقَدْ نَطَقَ بِالْهِجَاءِ الأُحَادِيِّ أَوِ الثُّنَائِيِّ أَوَّلًا، ثُمَّ دَعَتْهُ الْحَاجَةُ إِلَى التَّعْبِيرِ عَنْ بَعْضِ الْمَعَانِي، فَزَادَ فِي الْأَبْنِيَةِ بَعْضَ الْحُرُوفِ؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَا يُرِيدُ إِفْهَامَهُ مِنَ الْمَعَانِي.

وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْوَاضِعَ هُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ تَدَرُّجٌ فِي اللُّغَةِ، بَلِ الْأَصْلِيُّ وَالْمَزِيدُ عِنْدَهُ مِنْ وَضْعِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَنرجِعُ إِلَى الْمَوْضُوعِ[1].

ذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْكَاتِبِينَ إِلَى أَنَّ أُصُولَ الْكَلِمَاتِ تَرْجِعُ إِلَى مُحَاكَاةِ الْأَصْوَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ، وَأَنَّ الْأَصْوَاتَ الطَّبِيعِيَّةَ لِلْأَجْسَامِ وَالْحَيَوَانِ وَالْإِنْسَانِ هِجَاءٌ وَاحِدٌ، فَإِنْ كَانَ سَاكِنًا جُلِبَ لَهُ حَرْفٌ آخَرُ؛ تَوَصُّلًا لِلنُّطْقِ بِهِ، كَمَا فِي: (رَنَّ وَحَنَّ وَطَنَّ وَشَقَّ)، فَإِنَّ (النُّونَ وَالْقَافَ) السَّاكِنَتَيْنِ هُمَا الْهِجَاءُ الْأَصْلِيُّ، وإِنَّمَا جُلِبَتِ الرَّاءُ وَالْحَاءُ وَالطَّاءُ وَالشِّينُ؛ تَوَصُّلًا لِلنُّطْقِ بِالسَّاكِنِ، وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ يَكُونُ الْبِنَاءُ مُرَكَّبًا مِنْ حَرْفَيْنِ كَمَا تَرَى، وَإِنْ كَانَ مُتَحَرِّكًا بِحَرَكَةٍ مُمْتَدَّةٍ تَوَلَّدَ عَنْهَا حَرْفُ لِينٍ (وَاوٌ أَوْ يَاءٌ أَوْ أَلِفٌ)، كَمَا فِي (عُوَاءِ الْكَلْبِ وَمُوَاءِ الْهِرِّ)؛ فَإِنَّ الْهِجَاءَ الْأَصْلِيَّ (الْمِيمُ) مُحَرَّكَةٌ بِالضَّمِّ، وَ(الْعَيْنُ) كَذَلِكَ، وَتَوَلَّدَ عَنْهَا الْوَاوُ فَصَارَ (مُو، وَعُو). وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ أَيْضًا يَكُونُ الْبِنَاءُ مُرَكَّبًا مِنْ حَرْفَيْنِ، وَإِنْ كَانَتِ الْحَرَكَةُ غَيْرَ مُمْتَدَّةٍ يَكُونُ الْبِنَاءُ حَرْفًا وَاحِدًا.

وَإِنَّ الْأَبْنِيَةَ الثُّنَائِيَّةَ أَوِ الْأُحَادِيَّةَ قَلِيلَةٌ جِدًّا، لَا تَنْهَضُ بِالدَّلَالَةِ عَلَى الْمَعَانِي الْكَثِيرَةِ الَّتِي تَقَعُ تَحْتَ الْحِسِّ، وَتَخْطُرُ عِنْدَ النَّفْسِ؛ فَاضْطَرُّوا

---

(١) الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، لجورجي زيدان، ص (٥٤-٥٦)، ٧٥.[المؤلف].

إِلَى زِيَادَةِ حَرْفٍ عَلَى هَذَيْنِ الْبِنَاءَيْنِ، فَزَادُوا الْحَرْفَ الثَّالِثَ، وَلَكِنْ بِمُلَاحَظَةِ قَانُونٍ خَاصٍّ، وَهُوَ: أَنَّ الْبِنَاءَيْنِ الأُحَادِيَّ وَالثُّنَائِيَّ يَدُلَّانِ عَلَى مَعْنًى كُلِّيٍّ، وَأَنَّ الْبِنَاءَ الثُّلَاثِيَّ يَدُلُّ عَلَى تَنْوِيعِ هَذَا الْمَعْنَى الْكُلِّيِّ، أَوْ عَلَى تَقْوِيَتِهِ.

وَمَثَّلُوا لِذَلِكَ بِـ(قَطْ)؛ فَإِنَّهَا حِكَايَةُ صَوْتِ الْقَطْعِ، وَقَدْ أُطْلِقَتْ عَلَى الْفِعْلِ الَّذِي يُصَاحِبُ هَذَا الصَّوْتِ، وَهُوَ الْقَطْعُ. وَقَدْ قَالُوا: (قَطَّ) بِقَصْدِ تَقْوِيَةِ الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ تَكْرَارَ الْحَرْفِ الْمُجَانِسِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، وَقَالُوا: (قَطَعَ) بِإِبْدَالِ إِحْدَى الطَّاءَيْنِ عَيْنًا، وَقَالُوا: (قَطَبَ، وَقَطَرَ، وَقَطَفَ، وَقَطَلَ، وَقَطَمَ)، وَكُلُّهَا تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى الْقَطْعِ.

وَقَدْ شَرَحَ بَعْضُ الْكَاتِبِينَ نَوْعِيَّةَ مَدْلُولَاتِ هَذِهِ الأَلْفَاظِ لِلْمَعْنَى الْكُلِّيِّ، وَقَالُوا: إِنَّ هَذِهِ الْمَوَادَّ يَعْرِضُ لَهَا **الْقَلْبُ وَالإِبْدَالُ**[1]، فَتَتَعَدَّدُ وَتَكْثُرُ؛ فَقَدْ

---

(١) البَدَلُ والبِدْلُ لُغتانِ... وتَبديلُ الشَّيءِ تَغْييرُه، وإنْ لم تأتِ ببَدَلٍ عنه... والأصْلُ في التَّبديلِ تَغْييرُ الشَّيءِ عن حالِه، والأصلُ في الإبْدالِ جَعْلُ شيءٍ مَكانَ شيءٍ آخَرَ، يُنظر: لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، أبي الفضل، جمال الدين، ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، تحقيق: اليازجي وآخرين، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، دار صادر، بيروت مادة (ب.د.ل).

وفرَّق الشَّاطِبيُّ بينَ الإبْدالِ والقَلْبِ: بأنَّ الإبْدالَ يُطْلَقُ على إزالَةِ الحرْفِ وجَعْلِ غيرِه في مَوضِعِه، أمَّا القَلْبُ فيُطلَقُ على إحالَةِ ونَقْلِ الحرْفِ مِن صُورةٍ إلى أخرى، وتَغْييرُ الصُّورةِ لا يكونُ إلَّا في الأشْياءِ المُتَماثِلةِ؛ لِذا اختُصَّ القَلْبُ بحُروفِ العِلَّةِ، ثُمَّ قال: «وقد يُوقِعُ النَّحْويُّون أحَدَ اللَّفْظينِ مَكانَ الآخَرِ، ولا مُشَاحَّةَ في الإطْلاقِ إذا فُهِم المُرادُ». يُنظر: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، الجزء التاسع، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (٣/ ٩).

تُبْدَلُ الْقـافُ أَوِ الطَّـاءُ، فَيُوجَـدُ: (**الْقَطْـمُ، وَالْخضْـمُ، وَالْقَشْـمُ، وَالْقَصْـبُ، وَالْقَصْرُ، وَالْقَصْـفُ، وَالْقَصْـلُ**).

وَيُلَاحَظُ:

أَوَّلًا: أَنَّ رُجُوعَ الأَصْوَاتِ كُلِّهَا إِلَى هِجَاءٍ وَاحِدٍ يُخَالِفُ الْوَاقِعَ؛ فَإِنَّ **التَّأَوُّهَ** يَشْتَمِلُ عَلَى هِجَاءَيْنِ: الْهَمْزَةِ وَالْهَاءِ، **وَالأَنِينَ** يَشْتَمِلُ عَلَى: الْهَمْزَةِ وَالنُّونِ، **وَصَوْتَ التَّفْلِ** يَشْتَمِلُ عَلَى: التَّاءِ وَالْفَاءِ، **وَصَوْتَ الْغُرَابِ** يَشْتَمِلُ عَلَى: الْغَيْنِ وَالْقَافِ، بَلْ مِنَ الأَصْوَاتِ مَا يَرْجِعُ إِلَى أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ صَوْتَ الْقَمَارِيِّ يُحْكَى بِـ (**سَاق حُرّ**)، وَقَدْ أُطْلِقَ هَذَا اللَّفْظُ عَلَى ذَكَرِ الْقَمَارِيِّ، قال الشاعر: [من الطويل]

وَمَا هَاجَ هَذَا الشَّوْقَ إِلَّا حَمَامَةٌ   دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ تَرْحَةً وَتَرَنُّمَا[(١)].

ثانيًا: إِنَّ مِنَ الأَصْوَاتِ ما يُحْكَى بِبِنَاءٍ ثُلَاثِيٍّ، فَصَوْتُ النَّفَارِ يُحْكَى بِـ (**نفر**)، وَصَوْتُ إِخْرَاجِ السَّيْفِ يُحْكَى بِـ (**خَرَطَ**)، وَصَوْتُ دُخُولِ السَّهْمِ بِـ (**رَشَق**).

---

(١) البيت نسبه ابن فارس في معجم مقاييس اللغة للشاعر حُميد بن ثور بن حزن الهلالي العامري، أبي المثنى، وهو شاعر مخضرم. عاش زمنًا في الجاهلية. وشهد حنينًا مع المشركين. وأسلم ووفد على النبي ﷺ، ومات في خلافة عثمان. وقيل: أدرك زمن عبد الملك بن مروان. وعده الجمحي في الطبقة الرابعة من الإسلاميين. وفي شعره ما كان يتغنى به، ومن نظمه البيت المشهور في وصف الذئب: [من الطويل]

ينام بإحدى مقلتيه، ويتقي *** بأخرى المنايا، فهو يقظان هاجع

ينظر: الأعلام (٢/ ٢٨٣)، شرح شواهد المغني، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، وقف على طبعه وعلّق حواشيه: أحمد ظافر كوجان، وذُيّل بتعليقات الشيخ محمد محمود ابن التلاميد التركزي الشنقيطي، لجنة التراث العربي، دون طبعة، ١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م ص ٧٣، والشعر والشعراء، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ. ص١٤٦.

ثالثًا: إِنَّ هـذَا القَانُـونَ لَـمْ يَظْهَـرْ جَرَيَانُـهُ بِاطِّـرَادٍ فِي كَثِيـرٍ مِـنَ المَـوَادِّ، وَنَذْكُـرُ لَـكَ بَعْـضَ أَمْثِلَـةٍ:

فَمِنْ ذَلِكَ: (**طَنّ**) وَهُوَ مَصْدَرٌ يَحْكِي صَوْتَ وُقُوعِ الذِّرَاعِ المَقْطُوعَةِ، يُقَالُ: (**أَطْنَنْتُ يَدَهُ بِالسَّيْفِ فَطَنَّتْ**). وَفِي هذَا المَصْدَرِ اعْتِبَارُ أَنَّهُ صَوْتٌ نَاشِئٌ مِنْ سُقُوطِ اليَدِ عَلَى الأَرْضِ، وَاعْتِبَارُ سُرْعَةِ القَطْعِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ ذَلِكَ الصَّوْتِ؛ فَيُطْلَقُ المَصْدَرُ بِالِاعْتِبَارِ الأَوَّلِ تَارَةً، وَبِالِاعْتِبَارِ الثَّانِي تَارَةً أُخْرَى.

وَقَدْ جَاءَ مِنَ الثُّلَاثِيِّ:

(**طَثَأَ**) يُقَالُ: طَثَأَ الرَّجُلُ يَطْثَأُ: إِذَا لَعِبَ[1].

و(**طَنَحَ**) يُقَالُ: طَنَحَتِ الإِبِلُ: أَي سَمِنَتْ.

و(**طَنَخَ**) يُقَالُ: طَنَخَتِ الإِبِلُ: أَي بَشِمَتْ.

و(**طَنَفَ**) يُقَالُ: طَنَفَ الرَّجُلُ يَطْنِفُ طَنَفًا: فَسَدَتْ دَخْلَتُهُ.

و(**طَنِيَ**) يُقَالُ: طَنِيَ الرَّجُلُ فِي الفُجُورِ، وَأَطْنَى فِيهِ: مَضَى.

فهـذه الأَبْنِيَـةُ الثُّلَاثِيَّـةُ اشْتَمَلَتْ عَلَى حُرُوفِ المَصْدَرِ الأَصْلِيِّ، وَلَيْسَ فِيهَـا مَعْنَاهُ، فَلَيْسَ فِيهَـا صَوْتٌ وَلَا قَطْعٌ.

و(**خَشّ**) وَهُوَ مَصْدَرٌ يَحْكِي صَوْتَ دُخُولِ الشَّيْءِ فِي الشَّيْءِ، إِذَا كَانَ أَغْلَظَ مِنَ الصَّوْتِ السِّينِيِّ الَّذِي يُسْمَعُ فِي دَسّ، وَفِي هَذَا المَصْدَرِ الصَّوْتُ

(١) في الأصل: «طَثِئ- يُقَالُ: طَثِئَ الرَّجُلُ يَطْثَأُ: إِذَا لَعِبَ»، والمثبت من اللسان مادة (ط ث أ).

المَخْصُوصُ وَالنَّفَاذُ، وَقَدْ أُطْلِقَ عَلَى النَّفَاذِ وَحْدَهُ، فَقِيلَ: (رَجُلٌ مِخَشٌّ)، أَي: مَاضٍ.

وَقَدْ جَاءَ مِنَ الثُّلَاثِيِّ:

(خَشَبَ) يُقَالُ: خَشَبَ السَّيْفَ يَخْشُبُهُ: طَبَعَهُ، وَقِيلَ: صَقَلَهُ.

وَ(خَشَرَ) يُقَالُ: خَشَرَ الشَّيْءَ يَخْشِرُهُ: نَفَى الرَّدِيءَ عَنْهُ.

وَ(خَشَعَ) يُقَالُ: خَشَعَ السَّنَامُ: ذَهَبَ إِلَّا أَقَلَّهُ، وَخَشَعَ كَمَنَعَ: خَضَعَ.

وَ(خَشَفَ) يُقَالُ: خَشَفَ كـ(ضَرَبَ، وَنَصَرَ): صَوَّتَ، وَ(خَشَفَ فِي السَّيْرِ): أَسْرَعَ، وَ(خَشَفَ فِي الشَّيْءِ): دَخَلَ فِيهِ، وَ(خَشَفَ البَرْدُ): اشْتَدَّ.

وَ(خَشِلَ) يُقَالُ: خَشِلَ الثَّوْبُ يَخْشَلُ: بَلِيَ.

وَ(خَشِمَ) يُقَالُ: خَشِمَ الشَّيْءُ كَفَرِحَ: تَغَيَّرَتْ رَائِحَتُهُ.

و(خَشَمَهُ): كَسَرَ خَيْشُومَهُ، و(خَشَمَهُ الشَّرَابُ): ظَهَرَتْ رِيحُهُ فِي خَيْشُومِهِ.

وَ(خَشُنَ) كَكَرُمَ: ضِدُّ لَانَ.

وَ(خَشِيَ) خَافَ.

و(خَشَتِ النَّخْلَةُ) خَشْوًا: أَحْشَفَتْ.

وَمَعْنَى المَصْدَرِ الثُّنَائِيِّ لَمْ يَتَحَقَّقْ فِي هذِهِ المَوَادِّ إِلَّا فِي مَادَّةِ (خَشَفَ).

وَ(نَشّ)، وهُوَ مَصْدَرٌ يَحْكِي صَوْتَ المَاءِ عِنْدَ الغَلَيَانِ، وَقِيلَ: (النَّشِيشُ): الصَّوْتُ الَّذِي يَحْدُثُ عِنْدَ أَوَّلِ أَخْذِ العَصِيرِ فِي الغَلَيَانِ،

وفي الحديث: «إذا نشَّ فلا تشرب»(١). وَ(نَشَّ اللَّحْمُ) نَشًّا وَنَشِيشًا: إِذَا سُمِعَ لَهُ صَوْتٌ فِي المِقْلَى أَوِ القِدْرِ.

وَقَدْ جَاءَ مِنَ الثُّلاثِيِّ:

(نَشَأَ) يُقَالُ: نَشَأَ كَمَنَعَ وَكَرم، نَشأً وَنُشوءًا: حَيَّ وَرَبَا.

وَ(نَشِبَ) يُقَالُ: نَشِبَ العَظْمُ فِيهِ كَفَرِحٍ، نَشبًا وَنُشوبًا: لَمْ يَنْفُذْ.

وَ(نَشَجَ) يُقَالُ: نَشَجَ البَاكِي يَنْشِجُ نَشِيجًا: غَصَّ بِالبُكَاءِ.

وَ(نَشَحَ) يُقَالُ: نَشَحَ كَمَنَعَ، نَشْحًا وَنُشُوحًا: شَرِبَ دُونَ الرِّي أَوْ حَتَّى امْتَلأَ.

وَ(نَشَدَ) يُقَالُ: نَشَدَ الضَّالَّةَ يَنْشُدُهَا: طَلَبَهَا وَعَرَفَهَا.

وَ(نَشَرَ) يُقَالُ: (نَشَرَ اللهُ المَيِّتَ) يَنْشُرُهُ نَشْرًا وَنُشُورًا: أَحْيَاهُ، وَ(نَشَرَتِ الرِّيحُ): هَبَّتْ فِي يَوْمِ غَيْمٍ، وَ(نَشَرَتِ الأَرْضُ) فَهِيَ نَاشِرَةٌ إِذَا أَنْبَتَتْ، وَ(نَشَرَ المُتَاعَ) يَنْشُرُهُ نَشْرًا: بَسَطَهُ.

وَ(نَشَزَ) يُقَالُ: (نَشَزَتْ نَفْسُهُ): جَاشَتْ، وَ(نَشَزَ): أَشْرَفَ عَلَى نَشَزٍ، وَ(نَشَزَتِ المَرْأَةُ): خَرَجَتْ عَنِ الطَّاعَةِ، وَ(نَشَزَ الرَّجُلُ): قَامَ.

وَ(نَشَصَ) يُقَالُ: نَشَصَ السَّحَابُ: ارْتَفَعَ.

وَ(نَشِطَ) يُقَالُ: نَشِطَ كَسَمِعَ: طَابَتْ نَفْسُهُ لِلْعَمَلِ، وَ(نَشِطَ الدَّلْو): نَزَعَهَا صُعُدًا بِغَيْرِ قَامَةٍ(٢).

---

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م. (٥/٥٦).

(٢) بغير قامة: أي بغير بَكَرَةٍ. ينظر تاج العروس، مادة (ن ش ط).

وَ(نَشَعَ) يُقَالُ: نَشَعَ كَمَنَعَ: انْتَزَعَهُ بِعُنْفٍ، وَنَشَعَ الطِّيبَ: شَمَّهُ، وَنَشَعَهُ سَعَّطَه[١].

وَ(نَشَغَ) يُقَالُ: نَشَغَ الماءُ كَمَنَعَ: سَالَ، وَنَشَغَهُ كَنَشَعَه أَوْجَرَهُ[٢].

وَ(نَشِفَ) يُقَالُ: نَشِفَ الثَّوْبُ العَرَقَ: شَرِبَهُ، وَنَشِفَ الحَوْضُ الماءَ كَذَلِكَ.

وَ(نَشِقَ) يُقَالُ: نَشِقَ كَفَرِحَ، يُقَالُ: نَشِقَهَا نَشَقًا وَنُشُوقًا: أَدْخَلَهَا فِي أَنْفِهِ.

وَ(نَشَلَ) يُقَالُ: نَشَلَ الشَّيْءَ: أَسْرَعَ نَزْعَهُ.

وَ(نَشِمَ) يُقَالُ: (نَشِمَ الثَّوْرُ) كَفَرِحَ، فَهُوَ نَشِمٌ: إِذَا كَانَ فِيهِ نُقَطٌ بِيضٌ وَسُودٌ، وَ(نَشَّمْتُ فِي الأَمْرِ): ابْتَدَأْتُ فِيهِ.

وَ(نَشِيَ) يُقَالُ: (نَشِيَ منه رِيحًا طَيِّبَةً): شَمَّ، وَ(نَشِيَ الرَّجُلُ مِنَ الشَّرَابِ): سَكِرَ.

وَتَرَى مِنَ النَّظَرِ فِي هَذِهِ الْمَوَادِّ أَنَّ أَكْثَرَهَا لَمْ يَتَحَقَّقْ فِيهَا مَعْنَى الْمَصْدَرِ الأَصْلِيِّ.

و(كَشَّ)- (الْكَشِيشُ): صَوْتٌ لِلأَفْعَى، يَحْصُلُ مِنْ جِلْدِهَا، لَا مِنْ فِيهَا، وَيُقَالُ: (كَشَّتْ تَكِشُّ).

وَقَدْ جَاءَ مِنَ الثُّلَاثِيِّ:

(كَشَأَ) يُقَالُ: (كَشَأَ وَسَطَهُ كَشْأً): قَطَعَهُ، وَ(كَشَأْتُ اللَّحْمَ): إِذَا أَكَلْتُهُ، وَقَالَ الفَرَّاءُ: (كَشَأْتُهُ وَلَفَأْتُهُ): أَيْ قَشَرْتُهُ.

(١) النَّشُوعُ والنَّشُوغُ، بِالْعَيْنِ وَالْغَيْنِ مَعًا: السَّعُوطُ، والوَجُورُ: الَّذِي يُوجَرُه الْمَرِيضُ أَو الصَّبِيُّ؛ قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ بَرِّيٍّ: يُرِيدُ أَن السَّعُوطَ فِي الأَنْفِ والوَجُورَ فِي الْفَمِ. لسان العرب، مادة (ن ش ع).

(٢) أوجرَ المريضَ: صبَّ الدواءَ في حلقه. ينظر: المصباح المنير، مادة (و ج ر).

وَ(كَشَبَ) يُقَالُ: (كَشَبَ اللَّحْمَ كَشْبًا): أَكَلَهُ بِشِدَّةٍ.

وَ(كَشَحَ) يُقَالُ: كَشَحَ العُودَ كَشْحًا: قَشَرَهُ، وَكَشَحَ البَعِيرَ: وَسَمَهُ، وَكَشَحَ لَهُ بِالعَدَاوَةِ، وَكَاشَحَهُ بِمَعْنًى.

وَ(كَشَدَ) يُقَالُ: (كَشَدَ الشَّيْءَ يَكْشِدُهُ كَشْدًا): إِذَا قَطَعَهُ بِأَسْنَانِهِ.

وَ(كَشَرَ) يُقَالُ: (كَشَرَ عَنْ أَنْيَابِهِ): أَبْدَى، يَكُونُ فِي **الضِّحْكِ** وَغَيْرِهِ.

وَ(كَشَطَ) يُقَالُ: (كَشَطَ الغِطَاءَ) عَنِ الشَّيْءِ، وَالجِلْدَ عَنِ الجَزُورِ، وَالجُلَّ[1]، عَنْ ظَهْرِ الفَرَسِ يَكْشِطُه كَشْطًا: قَلَعَهُ ونَزَعَهُ.

و(كَشَعَ) يُقَالُ: (كَشَعُوا عَنْ قَتِيلٍ): تَفَرَّقُوا عَنْه.

و(كَشَفَ) الكَشْفُ: رَفْعُ الغِطَاءِ عَمَّا يُوارِيه، يُقَالُ: كَشَفَه يَكْشِفُه كَشْفًا، وكَشَفَه فانْكَشَفَ وتَكَشَّفَ.

و(كَشَمَ) يُقَالُ: (كَشَمَ أنفَهُ): دَقَّهُ، وعن اللِّحْيَانِيِّ: كَشَمَهُ: جَدَعَهُ.

و(كَشَا) يُقَالُ: (كَشَا الشَّيْءَ كَشْوًا): عَضَّهُ بِفِيهِ.

وَتَرَى أَنَّ مَعْنَى الْمَصْدَرِ الأَصْلِيِّ لَمْ يَتَحَقَّقْ فِي أَكْثَرِ الْمَوَادِّ.

و(ثَرّ) وهُو صَوتٌ يَحكِي صَوْتًا يُسْمَعُ عِنْدَ فَوَرَانِ المَاءِ وثَوَرَانِهِ وثَرْثَرَتِهِ، وهو يُشْعِرُ بِمَعْنَى الكَثْرَةِ، فمِنْ ثَمَّ أُطلِقَ عَلَيهِ، فَقِيلَ: (عَينٌ **ثَرَّةٌ، وثَرْثَارَةٌ**): غَزِيرَةُ المَاءِ، و(سَحَابٌ **ثَرْثَارٌ**): كَثِيرُ المَاءِ، وَ(عَينٌ **ثَرَّةٌ**): كَثِيرَةُ

---

(١) الجُلُّ بالضَّمّ وبالفتح: مَا تُلْبَسُه الدابَّةُ لِتُصانَ بِهِ، وكُسوَةُ الفرسِ تحتَ السَّرجِ، وَقد جَلَّلْتُها تَجْلِيلًا، وجَلَلْتُها بِالتَّخْفِيفِ: أَلْبَسْتُها إِيّاه، يُقَال: فَرَسٌ مُجَلَّلٌ. تاج العروس، مادة (ج ل ل).

الدُّمُوعِ، و(الثَّرْثَرَةُ فِي الكَلَامِ): الكَثْرَةُ والتَّزَيُّدُ فِيه، يُقَالُ: (رَجُلٌ ثَرْثَارٌ، وَامْرَأَةٌ ثَرْثَارَةٌ)

وقَدْ جَاءَ مِنَ الثُّلَاثِيِّ:

(ثَرَبَ) بمَعْنَى: عَذَلَ وَلَامَ.

وَ(ثَرَدَ) هَشَمَ الخُبْزَ، وأَدَمَهُ بِلَحْمٍ.

وَ(ثَرَطَ) يُقَالُ: (ثَرَطَهُ ثَرْطًا): ذَرَى عَلَيهِ وَعَابَه.

وَ(ثَرِعَ) يُقَالُ: (ثَرِعَ الرَّجُلُ): إذا طَفَّلَ على قَوْمِهِ.

وَ(ثَرِيَ) مِنَ الثَّرَاءِ.

فَتَرَى أَنَّ مَعْنَى الْمَصْدَرِ لَمْ يَتَحَقَّقْ فِي أَكْثَرِ الْمَوَادِّ.

وَ(شَقّ) وَهُوَ مَصْدَرٌ يَحْكِي الصَّوْتَ الحَادِثَ عِنْدَ شَقِّ السِّكِّينِ وَنَحْوِهِ اللَّحْمَ.

وَقَدْ وُرِدَ مِنَ المَوَادِّ الثُّلَاثِيَّةِ:

(شَقَأَ) يُقال: (شَقَأَ نَابُ البَعِيرِ): طَلَعَ وَظَهَرَ.

وَ(شَقَحَ) يُقَالُ: (شَقَحَ الشَّيْءَ): كَسَرَهُ.

وَ(شَقُرَ) يُقَالُ: يَشْقُرُ شَقْرَةً، وهي الحُمْرَةُ فِي الدَّوَابِّ.

وَ(شَقَعَ) يُقَالُ: (شَقَعَ الرَّجُلُ فِي الإِنَاءِ يَشْقَعُهُ): إِذَا شَرِبَ وَكَرَعَ.

وَ(شَقَنَ) يُقَالُ: شَقَنَ[١] يَشْقَنُ شَقْنًا: قَلَّ.

---

(١) وأَشْقَنَ الرَّجُلُ: قَلَّ مالُهُ. لسان العرب مادة (ش ق ن).

وَتَرى أَنَّ مَعْنَى الْمَصْدَرِ لَمْ يَكُنْ مُتَحَقِّقًا فِي كُلِّ الْمَوَادِّ الثُّلَاثِيَّةِ.

وَ(نَبّ)، وَهُوَ حِكَايَةُ صَوْتِ التَّيْسِ عِندَ السِّفَادِ[1]، وَيُقَالُ: (نَبَّ الرَّجُلُ) إِذَا هَذَى عِندَ الجِمَاعِ.

وَقَدْ جَاءَ مِنَ الثُّلَاثِيِّ:

(نبَتَ) وَالنَّبَاتُ مَعْرُوفٌ.

وَ(نبَجَ) يُقَالُ: نبجَ نَبْجًا: صَاحَ.

وَ(نبَحَ) يُقَالُ: نبحَ يَنْبَحُ نَبْحًا، وَالنُّبَاحُ: صَوْتُ الكَلْبِ وَالظَّبْيِ وَالحَيَّةِ.

وَ(نبَخَ) يُقَالُ: (نبَخَ العَجِينُ)، يَنْبِخُ نُبُوخًا، أي: انْتَفَخَ وَاخْتَمَرَ.

وَ(نبَدَ) يُقَالُ: نبدَ يَنْبُدُ، سَكَنَ وَرَكَدَ.

وَ(نبَذَ) يُقَالُ: (نبَذَ الشَّيْءَ يَنْبِذُهُ): طَرَحَهُ.

وَ(نبَرَ) يُقَالُ: نبرَ يَنْبِرُ نَبْرًا، وَالنَّبْرُ فِي الكَلَامِ: الهَمْزُ، وَيُقَالُ: (رَجُلٌ نَبَّارٌ)، أَيْ: فَصِيحٌ.

وَ(نبَزَ) يُقَالُ: نَبَزَهُ يَنْبِزُهُ نَبْزًا، أَيْ: لَقَّبَهُ.

وَ(نبَسَ) يُقَالُ: نبسَ يَنْبِسُ نبسًا، وَهُوَ: أَقَلُّ الكَلَامِ.

وَ(نبَشَ) يُقَالُ: نبشَ يَنْبُشُ نَبْشًا، أَيْ: اسْتَخْرَجَ.

---

(١) سفد: السِّفادُ: نَزْوُ الذَّكَرِ عَلَى الأُنثى. الأصمعي: يُقَالُ لِلسِّبَاعِ كُلِّهَا: سَفَدَ وَسَفِدَ أُنْثاه، وَلِلتَّيْسِ وَالثَّوْرِ وَالْبَعِيرِ وَالطَّيْرِ مِثْلُهَا. لسان العرب، مادة (س ف د).

وَ(نبَص) يُقالُ: (نبَصَ بِالكَلْبِ وَالطَّائِرِ)، يَنْبِصُ نَبْصًا: ضَمَّ شَفَتيْهِ، ثُمَّ دعاهُ.

وَ(نبَض) يُقالُ: (نبَضَ العِرْقُ): تحرَّكَ.

وَ(نبَطَ) يُقالُ: نبطَ يَنْبُطُ نبطًا ونُبُوطًا، أَيْ: اسْتخْرجَ الماءَ.

وَ(نبَعَ) يُقالُ: (نبعَ الماءُ) يَنْبعُ ويَنْبُعُ: تفجَّرَ.

وَ(نبَقَ) يُقالُ: نبقَ إِذا غرَسَ شِراكًا واحِدًا مِنَ الوادِي، ونَبَّقَ: حبَقَ حبَقًا غيْرَ شَدِيدٍ[١].

وَ(نبَلَ) يُقالُ: نبُلَ نُبْلًا ونبالَةً، والنَّبالَةُ: الفَضْلُ، ونبلَهُ يَنْبُلُهُ نبْلًا: أَعْطاهُ النَّبْلَ.

وَ(نبَا) يُقالُ: (نبَا بصَرُهُ عَنِ الشَّيْءِ) نُبُوًّا، وَ(نبَتْ بِهِ الأَرْضُ): لَمْ يَجِدْ لَهُ فِيهَا قرارًا.

فترَى أَنَّ معْنَى المَصْدرِ لَمْ يُوجَدْ فِي أَكْثرِ هَذِهِ الأَبْنِيَةِ.

وَ(حَف) وَهُوَ مَصْدرٌ يَحْكِي صَوْتَ الرِّيحِ عِنْدَ مُرُورِهَا عَلَى مَا تَمُرُّ بِهِ، ويُقالُ: (حَفَّ الفَرَسُ) يَحِفُّ حَفِيفًا، وَ(أَحْفَفْتُهُ أَنا): إِذا حمَلْتُهُ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُ حَفِيفٌ، وَهُوَ دَوِيُّ [جَرْيِهِ[٢]].

وَقَدْ جاءَ مِنَ الثُّلاثِيِّ.

(حفَأَ) يُقالُ: (حفَأَهُ): ضَرَبَ بِهِ الأَرْضَ.

---

(١) حبق: الحَبْقُ والحِبْقُ، بِكَسْرِ البَاءِ، والحُباقُ: الضُّراطُ، الأزهري: الحبَقُ دواءٌ مِنْ أَدْوِيةِ الصَّيادِلةِ، والحَبَقُ الفُوذَنْج .وَقالَ أَبو حَنِيفَةَ :الحَبَقُ نَباتٌ. لسان العرب، مادة: (ح ب ق).

(٢) في الأصل: «صوته»، والمثبت من «لسان العرب» و«وتاج العروس»، مادة (ح ف ف).

وَ(حَفَت) يُقَالُ: (حَفَتَهُ اللهُ): أَهْلَكَهُ.

وَ(حَفَدَ) يُقَالُ: (حَفَدَ فِي أَمْرِهِ): أَسْرَعَ.

وَ(حَفَرَ) يُقَالُ: (حَفَرَ الشَّيْءَ يَحْفِرُهُ): نَقَّاهُ.

وَ(حَفَزَ) يُقَالُ: (حَفَزَهُ يَحْفِزُهُ): دَفَعَهُ مِنْ خَلْفٍ.

وَ(حَفِشَ) يقال: (حَفِشَ السَّنامُ): أَخَذَتْهُ الدَّبْرَةُ[1]، و(حَفَشَتِ السَّماءُ): جَاءَتْ بِمَطَرٍ سَاعَةً ثُمَّ أَقْلَعَتْ.

وَ(حَفَضَ) يُقَالُ: (حَفَضَهُ): أَلْقَاهُ مِنْ يَدِهِ، و(حَفَضَ العودَ): [حَنَاهُ][2] وعَطَفَهُ.

وَ(حَفِظَ) يُقَالُ: (حَفِظَ القُرْآنَ): اسْتَظْهَرَهُ،

و(حَفِظَ الشيءَ): حَرَسَهُ.

وَ(حَفَلَ) يُقَالُ: (حَفَلَ الماءُ) يَحْفِلُ حُفُولًا: اجْتَمَعَ، و(حَفَلَ الوادي بالسَّيلِ)، واحْتَفَلَ بِهِ: جاءَ بِمِلْءِ جَنْبَيْهِ.

وَ(حَفَنَ) يُقَالُ: (حَفَنَ لَهُ حَفْنَةً): أَعْطاهُ قَلِيلًا، و(حَفَنْتَهُ): إذا جَرَفْتَهُ بِكِلْتَا يَدَيْكَ.

---

(١) الدَّبَرُ، بِالتَّحْرِيكِ: الْجُرْحُ الَّذِي يَكُونُ فِي ظَهْرِ الدَّابَّةِ، وَقِيلَ: هُوَ أَن يَقْرَحَ خُفُّ الْبَعِيرِ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «كَانُوا يَقُولُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذا بَرَأَ الدَّبَرُ وَعَفَا الأَثَرُ»، والدَّبْرَة: نقيضُ الدَّوْلَة، فالدَّوْلَةُ فِي الْخَيْرِ والدَّبْرَةُ فِي الشَّرِّ، وَقِيلَ: الدَّبْرَةُ الْعَاقِبَةُ، وَقَالَ الأَصمعي: الدَّبارُ الْهَلَاكُ، بِالْفَتْحِ، مِثْلُ الدّمار، وَيُقَالُ: جَعَلَ اللهُ عَلَيْهِم الدَّبْرَةَ، أَي الْهَزِيمَةَ، وَجَعَلَ لَهُمُ الدَّبْرَةَ عَلَى فُلَانٍ أَي الظَّفَر والنُّصْرَةَ، تُفْتَحُ الْبَاءُ وَتُسَكَّنُ. لسان العرب، مادة (د ب ر).

(٢) في الأصل: «جناه»، والمثبت من اللسان والتاج مادة: (ح ف ض).

وَ(حَفِيَ) يُقَالُ: (حَفِيَ بهِ)، والحِفْوَةُ و[الحُفْوَةُ](١)، والحَفَاءُ: مَصْدَرُ الحَافِي، ويُقَالُ: [حَفِيَ يَحْفِي(٢) حَفًا]: إذا كانَ بِغَيْرِ خُفٍّ، و[حَفِي بالرَّجُلِ حَفَاوَةً]: بَالَغَ فِي إِكْرَامِهِ.

وَمِنْ هَذَا تَعْرِفُ أَنَّ مَعْنَى المَصْدَرِ لَمْ يَأْتِ فِي جَمِيعِ أَبْنِيَةِ الثُّلاثِيِّ.

و (حن) وَهُوَ مَصْدَرٌ يَحْكِي صَوْتَ حَنِينِ الإِبِلِ، وَحَنِينُ الإبِلِ: نُزُوعُهَا إِلَى وَلَدِهَا أَوْ أُلَّافِهَا مِنْ غَيرِ صَوْتٍ، وَتَارَةً يَكُونُ مَعَ صَوْتٍ. قَالَ الشَّاعِرُ: [من الطويل]

يُعَارِضْنَ مِلْوَاحًا كَأَنَّ حَنِينَهَا ** قُبَيلَ انْفِتَاقِ(٣) الصُّبْحِ تَرْجِيعُ زَامِرِ

وَقَدْ جَاءَ مِنَ الثُّلَاثِيِّ.

(حَنَأَ) يُقَالُ: (حَنَأَتِ الأَرْضُ تَحْنَأُ): اخْضَرَّتْ وَالتَفَّ نَبْتُهَا.

وَ(حَنَرَ) يُقَالُ: (حَنَرَ الحَنِيرَةَ): بَنَاهَا، والحَنِيرَةُ: مِنْدَفَةُ القُطْنِ.

وَ(حَنِفَ) يُقَالُ: (حَنِفَ الرَّجُلُ) يَحْنَفُ حَنَفًا إِذَا أَقْبَلَتْ رِجْلَاهُ بِإِبْهَامَيْهِمَا كُلٌّ إِلَى الأُخْرَى، وَقِيلَ: مَيْلُ كُلِّ وَاحِدَةٍ عَلَى الأُخْرَى حَتَّى يُرَى شَخْصُ أَصْلِهَا خَارِجًا.

وَ(حَنِقَ) يُقَالُ: (حَنِقَ الرَّجُلُ) يَحْنَقُ حَنَقًا، و(الحَنَقُ): شِدَّةُ الغَيْظِ.

---

(١) في الأصل بفتح الحاء، والمثبت من التاج، مادة (ح ف و) حيث قال: «والاسم: الحُفوة بالضم والكسر».

(٢) في الأصل بفتح الفاء، والمثبت من التاج، مادة (ح ف و) حيث قال: «حفِيَ كرَضِيَ».

(٣) في الأصل: «انبثاق»، والمثبت من اللسان والتاج، مادة: (ح ن ن).

وَ(حَنَا) يُقَالُ: (حَنَا الشَّيْءَ) حَنْوًا و[حَنْيًا[1]]، وَحَنَّاهُ: عَطَفَهُ.

قَالَ يَزِيدُ بْنُ الْأَعْوَرِ الشَّنِّيُّ: [من الرجز]

يَدُقُّ حِنْوَ القَتَبِ المُحَنَّى *** إِذا عَلا صَوَّانَهُ أرَنَّا[2]

وَتَرَى أَيْضًا أَنَّ مَعْنَى الْمَصْدَرِ لَيْسَ مَوْجُودًا فِي كُلِّ أَبْنِيَتِهِ الثُّلَاثِيَّةِ.

ثُمَّ (دَب) وَهُوَ مَصْدَرٌ يَحْكِي صَوْتَ الدَّبِيبِ وَالدَّبْدَبَةِ، وَيُطْلَقُ عَلَى الْمَشْيِ الْيَسِيرِ، يُقَالُ: (دَبَّ الشَّيْخُ دَبِيبًا)، وَ(دَبَّ السُّقْمُ فِي الْجِسْمِ، وَالْبِلَى فِي الثَّوْبِ، وَالصُّبْحُ فِي الْغَبَشِ[3])، وَيُقَالُ: (دَبَّتْ عَقَارِبُهُ)، أَيْ: نَمَائِمُهُ.

وَقَدْ جَاءَ مِنَ الثُّلَاثِيِّ:

(دَبَأَ) يُقَالُ: (دَبَأْتُهُ بِالْعَصَا دَبْأً): ضَرَبْتُهُ.

وَ(دَبَجَ) يُقَالُ: (دَبَجَ الأَرْضَ الْمَطَرُ) يَدْبِجُهَا: رَوَّضَهَا.

وَ(دَبَرَ) يُقَالُ: (دَبَرَهُ يَدْبُرُهُ دُبُورًا): تَبِعَهُ مِنْ خَلْفِهِ، وَ(دَبَرَ النَّهَارُ وَأَدْبَرَ): ذَهَبَ.

وَ(دَبَشَ) يُقَالُ: (دَبَشَ الْجَرَادُ الأَرْضَ يَدْبِشُهَا دَبْشًا): أَكَلَ كَلَأَهَا.

---

(١) في الأصل: «وحنيًا»، والمثبت من «لسان العرب»، مادة (حنا).

(٢) لم يعثر على ترجمة الشاعر يَزِيد بْنُ الْأَعْوَرِ الشَّنِّيّ، والبيت موجود في: المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م (٤/ ١٧)، وينظر: لسان العرب (١٤/ ٢٠٢)، وينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، (١٣٨٥ - ١٤٢٢هـ) = (١٩٦٥ - ٢٠٠١ م). (٣٧/ ٤٨٩).

(٣) الغَبَش: شدَّة الظُّلْمة، وَقِيلَ: هُوَ بَقِيَّةُ اللَّيْلِ، وَقِيلَ: ظُلْمة آخِرِ اللَّيْلِ. لسان العرب، مادة: (غ ب ش).

وَ(دَبَغَ) يُقَالُ: دَبَغَ الجِلْدَ يَدْبُغُهُ وَيَدْبِغُهُ دَبْغًا.

وَ(دَبَقَ) يُقَالُ: دَبَقَهُ يَدْبِقُهُ دَبْقًا، وَدَبَّقَهُ، وَ(دَبَقَ فِي مَعِيشَتِهِ): لَزِقَ.

وَ(دَبَلَ) يُقَالُ: (دَبَلَ الشَّيْءَ يَدْبِلُهُ): جَمَعَهُ كَمَا تَجْمَعُ اللُّقْمَةَ بِأَصَابِعِكَ.

وَمِنَ النَّظَرِ فِي هَذِهِ الأَبْنِيَةِ الثُّلَاثِيَّةِ، يَظْهَرُ لَكَ أَنَّ مَعْنَى الْمَصْدَرِ لَمْ يَتَحَقَّقْ فِي جَمِيعِهَا.

و(مُوَاء) وَهُوَ مَصْدَرٌ يَحْكِي صَوْتَ الْهِرَّةِ، يُقَالُ: (مَاءَتِ الْهِرَّةُ) تَمُوءُ، مِثْلُ: مَاغَتْ تَمُوغُ، وَهُوَ الضُّغَاءُ إِذَا صَاحَتْ.

وَقَدْ جَاءَ مِنَ الثُّلَاثِيِّ:

(مَاذَ) يُقَالُ: (مَاذَ الرَّجُلُ) يَمُوذُ مَوْذًا: كَذَبَ.

وَ(مَارَ) يُقَالُ: (مَارَتِ النَّاقَةُ فِي سَيْرِهَا): مَاجَتْ وَتَرَدَّدَتْ.

وَ(مَاصَ) يُقَالُ: (مَاصَهُ يَمُوصُهُ مَوْصًا): غَسَلَهُ.

وَ(مَاعَ) يُقَالُ: (مَاعَتِ الفِضَّةُ فِي النَّارِ): ذَابَتْ.

وَ(مَاقَ) يُقَالُ: (مَاقَ الرَّجُلُ) يَمُوقُ مَوْقًا: حَمُقَ.

وَ(مَالَ) يُقَالُ: (مَالَ الرَّجُلُ): صَارَ ذَا مَالٍ.

وَ(مَانَ) يُقَالُ: (مَانَهُ يَمُونُهُ): إِذَا احْتَمَلَ مُؤُونَتَهُ.

فَتَرَى أَنَّ مَعْنَى الْمَصْدَرِ لَمْ يَتَحَقَّقْ فِي أَكْثَرِ الْمَوَادِّ.

و(صَخ) وَهُوَ مَصْدَرٌ يَحْكِي ضَرْبَ الْحَدِيدِ أَوْ إِلْقَاءَ الْعَصَا

الصُّلْبَةِ عَلَى شَيْءٍ مُصْمَتٍ، وَ(صَخُّ الصَّخْرَةِ): صَوْتُهَا إِذَا ضَرَبْتَهَا بِحَجَرٍ وَنَحْوِهِ، وَلَيْسَ مَعَ هَذَا الصَّوْتِ فِعْلٌ يُمْكِنُ اعْتِبَارُهُ، فَإِذَا لَيْسَ فِيهِ إِلَّا الصَّوْتُ.

وَقَدْ جَاءَ مِنَ الثُّلَاثِيِّ:

(صَخِبَ) يُقَالُ: (صَخِبَ الرَّجُلُ) يَصْخَبُ صَخَبًا، وَ(**الصَّخَبُ**): شِدَّةُ الصِّيَاحِ وَالْجَلَبَةِ.

وَ(صَخَدَ) يُقَالُ: (صَخَدَ الصُّرَدُ[1] وَالْهَامُ) يَصْخَدُ صَخْدًا، وَ(**الصَّخْدُ**): صَوْتُ الصُّرَدِ وَالْهَامِ.

وَ(صَخِيَ) يُقَالُ: (صَخِيَ الثَّوْبُ) يَصْخَى: اتَّسَخَ وَدَرِنَ.

فَمَعْنَى الْمَصْدَرِ الْأَصْلِيِّ قَدْ تَحَقَّقَ فِي الْأَكْثَرِ، وَلَمْ يَتَحَقَّقْ فِي الْبَاقِي.

و(سَلّ) وَهُوَ مَصْدَرٌ يَحْكِي صَوْتَ إِخْرَاجِ السَّيْفِ الصَّقِيلِ مِنْ غِمْدِهِ، وَقَدِ اسْتُعْمِلَ فِي الإِخْرَاجِ بِرِفْقٍ وَسُهُولَةٍ.

وَجَاءَ مِنَ الثُّلَاثِيِّ:

---

(١) الصُّرَدُ: طَائِرٌ فَوْقَ الْعُصْفُورِ، وَقَالَ الأزهري: يَصِيدُ الْعَصَافِيرَ؛ وَقَوْلُ أَبِي ذُؤَيْبٍ: [من البسيط]

حَتَّى اسْتَبَانَتْ مَعَ الإِصْبَاحِ رَامَتُهَا، *** كأَنَّه فِي حَوَاشِي ثَوْبِه صُرَد

وَفِي الحَدِيثِ: «نَهَى النَّبِيُّ، ﷺ، عَنْ قَتْلِ أَربع: النملةِ وَالنَّحْلَةِ والصُّرَدِ والهُدهد»، ونَهَى عَنْ قَتْلِ الصُّرَدِ؛ لأَن الْعَرَبَ كَانَتْ تَطَيَّرُ مِنْ صَوْتِهِ وتتشاءَم بِصَوْتِهِ وشَخْصِه؛ وَقِيلَ: إِنما كَرِهُوهُ مِنِ اسْمِهِ مِنَ التَّصْرِيدِ وَهُوَ التَّقْلِيلُ، وقيل: نهى عن قَتْلِهِ رَدًّا للطِّيَرة، وقيل: الصُّرَدُ طَائِرٌ أَبقع ضَخْمُ الرأس يَكُونُ فِي الشَّجَرِ، نَصِفُهُ أَبيض وَنَصِفُهُ أَسود؛ ضَخْمُ المِنقار لَهُ بُرْثُنٌ عَظِيمٌ، والصُّرَدُ الهَمَام، هُوَ الَّذِي يَكُونُ بِنَجْدٍ، لَا تَرَاهُ إِلا فِي الأَرض يَقْفِزُ مِنْ شَجَرٍ إِلى شَجَرٍ، قَالَ: وَيُصَرْصِرُ كَالصَّقْرِ. لسان العرب، مادة (ص ر د).

(سَلأَ السِّمْسِمَ سَلأً): عَصَرَهُ فَاسْتَخْرَجَ دُهْنَهُ، وَ(سَلأَ الْجِذْعَ وَالْعَسِيبَ[١] سَلأً): نَزَعَ شَوْكَهُ.

وَ(سَلَبَ) يُقَالُ: (سَلَبَ الْمَالَ) يَسْلُبُهُ سَلْبًا، وَ(الِاسْتِلَابُ): الِاخْتِلَاسُ.

وَ(سَلَتَ) يُقَالُ: (سَلَتَ الْمِعَى) يَسْلُتُهُ سَلْتًا: أَخْرَجَهُ بِيَدِهِ.

وَ(سَلَجَ) يُقَالُ: (سَلَجَتِ الإِبِلُ) تَسْلُجُ[٢] أَكَلَتِ السُّلَّجَ فَانْطَلَقَتْ بُطُونُهَا مِنْهُ.

وَسَلَحَ - يُقَالُ: سَلَحَ الرَّجُلُ يَسْلَحُ سَلْحًا، وَأَسْلَحَهُ غَيْرُهُ، وَغَالَبَهُ: السُّلَاحُ، وَهُوَ النَّجْوُ، قال الشاعر[٣]: [من الوافر]

---

(١) العَسِيب: جَرِيدُ النَّخْلِ، إذا نُحِّيَ عَنْهُ خُوصه. والعَسِيبُ مِنَ السَّعَفِ: لَمْ يَنْبُتْ عَلَيْهِ الخوصُ؛ وَمَا نَبت عَلَيْهِ الخُوصُ، فَهُوَ السَّعَفُ. لسان العرب، مادة: (ع س ب).

(٢) سَلِجَت الإِبِلُ تَسْلَج: اسْتَطْلَقَتْ بُطُونُها من أَكْل السُّلَّج، وسَلَجَ كنَصر، يَسْلُج، بالضمّ، سُلُوجًا. وَقَالَ أَبو حَنِيفَة: سَلِجَتْ، بِالْكَسْرِ لَا غَيْر. قَالَ شَمِرٌ: وَهُوَ أَجْوَدُ. والجوهريُّ اقتصرَ على الفَتْح، و(السُّلَّج) بضمّ فتشديد، هُوَ نَباتٌ: شَجَرٌ ضِخَامٌ كأَذْنَابِ الضِّبَابِ، أَخضرُ، لَهُ شَوْكٌ من الحَمْضِ الَّذِي لَا يَزَالُ أَخْضَرَ فِي القَيْظ والرَّبِيع. لسان العرب، مادة: (س ل ج).

(٣) الشاعر هو أَوْسُ بْنُ غَلْفَاءَ من بني الهجيم بن عمرو بن تميم، واكتفى صاحب المفضليات بذكر قصيدته، مقتصرًا على إنه كان شاعرًا جاهليًّا فحسب، مسوغًا ذلك بأن من سبقه لم يرفعوا نسبه، ولم يذكروا أي شيء عن أخباره. ينظر: «المفضليات»، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، ط٦، د.ت، ص: ٣٨٧.

وقد ذكر ابن قتيبة طرفًا من أخباره في كتابه «الشعر والشعراء»، لكن دون أن يعرض لقصيدته التي ذكرها المفضل من قبل، إذ قال: إنه أوس بن غلفاء بن عمرو من بني هجيم من تميم، ويشتهر بـ«أوس بن غلفاء الهجيمي» وغلفاء هو ربيع بن أوس بن ربيعة بن هجيم الشاعر في الجاهلية. ينظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م، (٦/٢).

وَهُمْ تركُوكَ أَسْلَحَ مِنْ حُبَارَى ** رَأَتْ صَقْرًا وَأَشْرَدَ مِنْ نَعَامِ[(١)]

و(سَلَخَ) يُقَالُ: (سَلَخَ الإِهَابَ) يَسْلُخُهُ وَيَسْلَخُهُ سَلْخًا: كَشَطَهُ عَنْ صَاحِبِهِ.

وَ(سَلِسَ) يُقَالُ: (سَلِسَ بَوْلُ الرَّجُلِ): إِذَا لَمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ أَنْ يَمْكُثَ قَلِيلًا بِدُونِ نُزُولٍ.

وَ(سَلِعَ) يُقَالُ: (سَلِعَ رَأْسَهُ) يَسْلَعُهُ سَلْعًا، فَانْسَلَعَ: شَقَّهُ، وَ(سَلِعَ جِلْدُهُ بِالنَّارِ)، وَتَسَلَّعَ: تَشَقَّقَ.

وَ(سَلَغَ) يُقَالُ: (سَلَغَتِ الْبَقَرَةُ وَالشَّاةُ) تَسْلَغُ: أَسْقَطَتِ السِّنَّ الَّتِي خَلْفَ السَّدِيسِ.

وَ(سَلُطَ) يُقَالُ: (سَلُطَتِ الْمَرْأَةُ): إِذَا طَالَ لِسَانُهَا، وَاشْتَدَّ صَخَبُهَا.

وَ(سَلَفَ) يُقَالُ: سَلَفَ يَسْلُفُ سَلَفًا وَسُلُوفًا: تَقَدَّمَ وَمَضَى، وَيَجِيءُ السَّلَفُ بِمَعْنَى: الْقَرْضِ، الَّذِي لَا يَرْجُو الْمُقْرِضُ مِنْ وَرَائِهِ نَفْعًا.

---

(١) البيت في «لسان العرب»، قَالَ أَوْسُ بْنُ غَلْفَاءَ يَرُدُّ عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَمْرِو ابْنِ الصَّعِقِ:

فَإِنَّكَ فِي هِجَاءِ بَنِي تَمِيمٍ ... كَمُزْدَادِ الْغَرَامِ إِلَى الْغَرَامِ
هُمُ ضَرَبُوكَ أُمَّ الرَّأْسِ حَتَّى ... بَدَتْ أُمُّ الشُّؤُونِ مِنَ الْعِظَامِ
وَهُمْ تَرَكُوكَ أَسْلَحَ مِنْ حُبَارَى ... رَأَتْ صَقْرًا وَأَشْرَدَ مِنْ نَعَامِ

ينظر: «لسان العرب»، مادة (لفف، لقم)، وينظر: «الأصمعيات»، لأبي سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع (ت ٢١٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، الطبعة السابعة، ١٩٩٣م، دار المعارف، مصر ٢٣٣، و«المفضليات»، ص ٣٨٨، وينظر: «الكامل في اللغة والأدب»، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١هـ)، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م، دار الفكر العربي، القاهرة، (١/ ٢٨٦).

وَ(سَلَقَ) يُقَالُ: (سَلَقَهُ بِلِسَانِهِ سَلْقًا): إِذَا آذَاهُ، وَسَلَقَ: رَفَعَ صَوْتَهُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ.

وَ(سَلَكَ) يُقَالُ: (سَلَكْتُ الشَّيْءَ فِي الشَّيْءِ): أَدْخَلْتُهُ فِيهِ.

قال عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ: [من الوافر]

وَكُنْتُ لِزَازَ خَصْمِكَ لَمْ أُعَرِّدْ ** وَهُمْ سَلَكُوكَ فِي أَمْرٍ عَصِيبِ(١)

و(سَلِيَ) يُقَالُ: (سَلَيْتُ النَّاقَةَ): أَخَذْتُ سُلَاهَا، وَ(السَّلَى): لِفَافَةُ الْوَلَدِ مِنَ الدَّوَابِّ وَالْإِبِلِ، وَمِنَ النَّاسِ: الْمَشِيمَةُ.

وَمِنْ هَذِهِ الْأَمْثِلَةِ تَعْرِفُ أَنَّ مَعْنَى الْمَصْدَرِ الْأَصْلِيِّ مُتَحَقِّقٌ فِي أَكْثَرِ الْمَوَادِّ، وَلَمْ يَشِذَّ مِنْهُ إِلَّا مَادَّةُ «سَلَكَ».

---

(١) ينظر: «لسان العرب» (١٠/ ٤٤٢)، «تاج العروس من جواهر القاموس» (٢٧/ ٢٠٥)، وهذا البيت استدل به بعض المفسرين في تفسير مادة (سلك) حينما تعرضوا لتفسير بعض الآيات، منها ما ذكره الطبري في تفسيره «حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ:» ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ «قَالَ: هُمْ كَمَا قَالَ اللهُ، هُوَ أَضَلَّهُمْ وَمَنَعَهُمُ الْإِيمَانَ، يُقَالُ مِنْهُ: سَلَكَهُ يَسْلُكُهُ سَلْكًا وَسُلُوكًا، وَأَسْلَكَهُ يُسْلِكُهُ إِسْلَاكًا، وَمِنَ السُّلُوكِ قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ:

وَكُنْتَ لِزَازَ خَصْمِكَ لَمْ أُعَرِّدْ *** وَقَدْ سَلَكُوكَ فِي يَوْمٍ عَصِيبِ.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ يَقُولُ: فَأَدْخِلْ فِي الْفُلْكِ وَاحْمِلْ. وَالْهَاءُ وَالْأَلِفُ فِي قَوْلِهِ: (فِيهَا) مِنْ ذِكْرِ الْفُلْكِ، مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ، يُقَالُ: سَلَكْتُهُ فِي كَذَا، وَأَسْلَكْتُهُ فِيهِ.

ينظر: تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة - مصر، (٧٠/ ١٧)، (٢٦/ ١٩).

و(هَـرَّ) وهُـوَ حِكَايَـةُ صَـوْتِ الْهِـرِّ عِنْـدَ خَوْفِـهِ أَوْ فَزَعِـهِ، وَيَحْـدُثُ مِـنَ الْحَيَـوَانِ الْمَذْكُـورِ عِنْـدَ وُجُـودِ مَكْـرُوهٍ مَخُـوفٍ، وَقَـدِ اسْـتُعْمِلَتْ هـذِهِ الْمَـادَّةُ فِـي مَعْنَـى الْكَرَاهَـةِ، فَيُقَـالُ: رَأَيْـتُ فِـي وَجْـهِ فُـلَانٍ **هِـرَّةً وَهَرِيْـرَةً**.

وَقَدْ جَاءَ مِنَ الثُّلَاثِيِّ:

(**هَرَأَ**) يُقَالُ: (**هَرَأَ الرَّجُلُ فِي مَنْطِقِهِ**) يَهْرَأُ هَرْأً: أَكْثَرَ، وَقِيلَ: أَكْثَرَ فِي خَطَءٍ.

وَ(**هَرَبَ**) يُقَالُ: هَرَبَ يَهْرُبُ هَرَبًا: فَرَّ.

وَ(**هَـرَتَ**) يُقَـالُ: (**هَـرَتَ الْعِـرْضَ**) يَهْرُتُـهُ وَيَهْرِتُـهُ: مَزَّقَـهُ وَطَعَـنَ فِيـهِ، وَعَـنِ الْأَزْهَرِيِّ يُقَالُ: (**هَـرَتَ ثَوْبَـهُ هَرْتًـا**): إِذَا شَقَّهُ.

وَ(**هَرَجَ**) يُقَالُ: هَرَجَ يَهْرِجُ: إِذَا أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ.

وَ(**هَرَسَ**) يُقَالُ: (**هَرَسَ الشَّيْءَ**) يَهْرُسُهُ هَرْسًا: دَقَّهُ وَكَسَرَهُ.

وَ(**هَرَضَ**) يُقَالُ: (**هَرَضَ الثَّوْبَ**) يَهْرُضُهُ هَرْضًا: مَزَّقَهُ.

وَ(**هَرَفَ**) يُقَالُ: هَرَفَ يَهْرِفُ هَرْفًا: إِذَا جَاوَزَ الْمِقْدَارَ فِي الثَّنَاءِ أَوِ الْمَدْحِ.

وَ(**هَرِمَ**) يُقَالُ: هَرِمَ يَهْرَمُ هَرَمًا، وَمَعْنَاهُ الْكِبَرُ.

وَ(**هَرَا**) يُقَالُ: (**هَرَاهُ بِالْهِرَاوَةِ**) يَهْرُوهُ هَرْوًا: ضَرَبَهُ بِالْهِرَاوَةِ.

فَتَرَى فِي هـذِهِ الْمَـوَادِّ الْمُخْتَلِفَةِ أَنَّ مَعْنَى الْمَصْدَرِ الْأَصْلِيِّ -وَهُـوَ الصَّوْتُ أَوِ الْكَرَاهَـةُ- لَـمْ يَتَحَقَّقْ فِي بَعْضِهَا.

رابعًا- إِنَّ مَا قَالُوهُ فِي زِيَادَةِ الْحَرْفِ الثَّالِثِ عَلَى الْبِنَاءَيْنِ: الْأُحَادِيِّ وَالثُّنَائِيِّ، لَا يَظْهَرُ فِي جَانِبِ زِيَادَةِ الْحَرْفِ الثَّالِثِ عَلَى الْبِنَاءِ الْأُحَادِيِّ، وَلَا

يُعْقَلُ زِيَادَةُ حَرْفٍ ثَالِثٍ مَعَ عَدَمِ وُجُودِ حَرْفٍ ثَانٍ، وَكَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَذْكُرُوا وَجْهَ زِيَادَةِ الْحَرْفِ الثَّالِثِ بَعْدَ إِيضَاحِ زِيَادَةِ الْحَرْفِ الثَّانِي فِي ذَلِكَ الْبِنَاءِ.

خامسًا- إِنَّ الْمَوْجُودَ فِي أَبْنِيَةِ الثُّلَاثِيِّ لَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ نَوْعًا لِلْمَعْنَى الْكُلِّيِّ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ الْبِنَاءُ الثُّنَائِيُّ، حَتَّى نَحْتَاجَ إِلَى بَيَانِ وَجْهِ النَّوْعِيَّةِ فِي كُلِّ أَبْنِيَةِ الثُّلَاثِيِّ، بَلْ يَكْفِي أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الْبِنَاءِ الثُّنَائِيِّ أَوِ الْأُحَادِيِّ مُلَاحَظًا وُجُودُهُ فِي جَمِيعِ الأَبْنِيَةِ الثُّلَاثِيَّةِ فَقَطْ.

يُرْشِدُ إِلَى ذَلِكَ مِثَالُهُمُ الْمُتَقَدِّمُ، وَهُوَ: (قَطَّ)، وَ(قَطَبَ)، وَ(قَطَرَ)... إِلَخْ، وَغَيْرُهُ مِنَ الأَمْثِلَةِ.

وَرَأَى بَعْضُ الْكَاتِبِينَ: أَنَّ الصَّوْتَ الَّذِي أُخِذَتْ مِنْهُ اللُّغَةُ، وَنَشَأَتْ مِنْ مُحَاكَاتِهِ، قَدْ يَكُونُ غَيْرَ مُمْتَدٍّ، بِأَنْ يَكُونَ مُنْقَطِعًا عَلَى وَجْهِ السُّرْعَةِ، فَيُحْكَى بِصَوْتِ حَرْفٍ وَاحِدٍ غَيْرِ مُكَرَّرٍ، وَيَصِيرُ صَوْتًا قَافِيًا، أَوْ خَائِيًّا، أَوْ غَيْرَهُمَا؛ وَلِتَسْهِيلِ النُّطْقِ بِهِ يُؤْتَى لَهُ بِحَرْفٍ آخَرَ مُمْتَازٍ عَنْهُ، يُسَمَّى مُعِينًا، وَيَصِيرُ الْمُعِينُ كَأَنَّهُ جُزْءٌ مِنَ الصَّوْتِ، وَيَكُونُ الْبِنَاءُ مُرَكَّبًا مِنْ حَرْفَيْنِ، مِثْلَ: (**أَخٍ، وَكِخٍ، وَصَهٍ**)[1].

وَهَذِهِ الْأُصُولُ الثُّنَائِيَّةُ قَلِيلَةٌ فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ، كَثِيرَةٌ فِي [**اليَافِثِيَّةِ**][2]، وَقَدْ بَعَثَتْ قِلَّتُهَا فِي هَذِهِ، وَكَثْرَتُهَا فِي تِلْكَ عُلَمَاءَ اللُّغَةِ عَلَى جَعْلِ ذَلِكَ الفَرْقَ بَيْنَ اللُّغَتَيْنِ.

---

(١) مقدمة فقه اللسان، لحسين كرامت الكنتوري الهندي، الطبعة الأولى، ١٩١٥م، ص ٧٥-٨٠. [المؤلف].

(٢) في الأصل «الباقية»، والمثبت من مقدمة فقه اللسان، لحسين كرامت الهندي ص: ٧٧.

وَقَدْ يَكُونُ (١) مُمْتَدًّا، فَيُحْكَى بِحُرُوفٍ مُكَرَّرَةٍ، فَإِذَا كَانَ نُونِيًّا أُتِيَ بِنُونَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، كَمَا فِي: (**الْحَنِينِ، وَالطَّنِينِ**)، وَإِنْ كَانَ رَائِيًّا، حُكِيَ بِرَاءَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، كَمَا فِي: (**الْجَرِّ**)، وَهَكَذَا.

وَفِي مِثْلِ هذَا، يُفْرَزُ مِنْهُ مِقْدَارٌ مُعَيَّنٌ مِنَ الْحُرُوفِ، وَيُطْرَحُ الْبَاقِي، وَكَانَ الْمِقْدَارُ الْمَفْرُوزُ ثَلَاثَةَ أَحْرُفٍ عِنْدَ الْعَرَبِ؛ نَظَرًا لِلْخُصُوصِيَّاتِ الْفِطْرِيَّةِ عِنْدَهُمْ، وَبَعْدَ فَرْزِ الْمِقْدَارِ الْمُعَيَّنِ يُبْدَلُ مِقْدَارُ حَرْفٍ مِنْهُ بِحَرْفٍ آخَرَ؛ تَسْهِيلًا لِلنُّطْقِ بِهِ، وَيَبْقَى مِقْدَارُ الْحَرْفَيْنِ صَوْتًا مُكَرَّرًا، وَبِهَذَا يَصِيرُ اللَّفْظُ ثُلَاثِيًّا مُضَعَّفًا، فَيُقَالُ: (**حَنَّ، وَطَنَّ، وَجَرَّ**).

وَقَدْ يَكُونُ الصَّوْتُ مُمْتَدًّا مُكَرَّرًا، فَيُحْكَى الْجُزْءُ الْأَوَّلُ مِنْهُ بِحَرْفَيْنِ، ثُمَّ يُثَنِّي الْحَاكِي الْمُشْتَمِلَ عَلَى الْحَرْفَيْنِ، فَيُقَالُ: (**سَلْسَلَ، وَخَلْخَلَ، وَصَلْصَلَ، وَدَغْدَغَ**)، عَلَى صُورَةِ الْفِعْلِ الرُّبَاعِيِّ الْمُؤَلَّفِ، ثُمَّ إِنَّ الْمَادَّةَ الْأُولَى لَا امْتِيَازَ فِيهَا وَلَا انْتِظَامَ؛ وَلِهَذَا صَحَّ تَقْدِيمُ الْحَرْفِ الْمُعِينِ عَلَى الْحَرْفِ الْأَصْلِيِّ الْغَالِبِ، فِي: (**دَرَّ**)، وَ(**جَرَّ**)، وَ(**حَنَّ**)، وَتَأَخُّرَ الْمُعِينُ عَنِ الْغَالِبِ فِي: (**عَبَّ**)، وَ(**قَطَّ**) وَغَيْرِهِمَا؛ فَإِنَّ الْعَيْنَ وَالْقَافَ هُمَا الْحَرْفَانِ الْغَالِبَانِ، وَالْبَاءَ وَالطَّاءَ هُمَا الْحَرْفَانِ الْمُعِينَانِ.

وَصَحَّ أَنْ يَكُونَ الْحَاكِي غَيْرَ مَا تَقَدَّمَ(٢)، فَكَانَ ثُلَاثِيًّا صَحِيحًا، كَمَا فِي: (**رَشَقَ**)، وَ(**خَرَطَ**)، وَمُعْتَلًا كَمَا فِي: (**غَلَا**)، وَ(**هَاعَ**)، وَرُبَاعِيًّا مُؤَلَّفًا: كَـ (**وَعْوَعَ**)، وَ(**مَضْمَضَ**)، وَ(**جَرْجَرَ**)، وَ(**وَسْوَسَ**).

---

(١) أَيْ: الصَّوْت الْمُحَاكَى.

(٢) مقدمة فقه اللسان، المرجع السابق، ص ٧٥-٨٠. [المؤلف].

وَإِذَا تكوَّنتِ الْمَادَّةُ الأُولَى لِلُّغَةِ عَلَى هذَا الْوَجْهِ، لَحِقَتْهَا تَغْيِيرَاتٌ أُخْرَى مِنَ الإِبْدَالِ وَالاشْتِقَاقِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَعَلَى هذَا الرَّأْيِ تَكُونُ الْمَادَّةُ الأَصْلِيَّةُ ثُنَائِيَّةً وَثُلَاثِيَّةً وَرُبَاعِيَّةً.

وَيُلْحَظُ أَنَّ هذَا الرَّأْيَ بُنِيَ عَلَى أَنَّ الْخُصُوصِيَّاتِ الْفِطْرِيَّةَ عِنْدَ الْعَرَبِ جَعَلَتِ الْمِقْدَارَ الْمَفْرُوزَ ثَلَاثَةَ أَحْرُفٍ، وَهذِهِ دَعْوَى تَحْتَاجُ إِلَى بَيَانٍ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كَثْرَةِ الْمَوَادِّ الثُّلَاثِيَّةِ عِنْدَ الْعَرَبِ، كما بُنِيَ عَلَى أَنَّ الْمَادَّةَ الأَصْلِيَّةَ لَا امْتِيَازَ فِيهَا وَلَا انْتِظَامَ، حَتَّى اضْطَرَبَتِ الْحِكَايَةُ، فَتَارَةً تَكُونُ مَادَّةً ثُنَائِيَّةً، وَتَارَةً تَكُونُ مَادَّةً ثُلَاثِيَّةً مُضَعَّفَةً، وَتَارَةً تَكُونُ مَادَّةً ثُلَاثِيَّةً صَحِيحَةً أَوْ مُعْتَلَّةً، وَتَارَةً تَكُونُ عَلَى صُورَةِ الرُّبَاعِيِّ الْمُؤَلَّفِ، وَهذَا يَفْتَقِرُ إِلَى مَا يَحْمِلُ عَلَى الظَّنِّ بِهِ[1].

وَالَّذِي يُسْتَنْبَطُ أَنَّ مِنَ الأَصْوَاتِ مَا هُوَ هِجَاءٌ وَاحِدٌ سَاكِنٌ، تُوُصِّلَ إِلَيْهِ بِمُتَحَرِّكٍ، أَوْ هِجَاءٌ مُتَحَرِّكٌ بِحَرَكَةٍ مُمْتَدَّةٍ، تَوَلَّدَ عَنْهَا حَرْفُ لِينٍ (وَاوٌ أَوْ يَاءٌ أَوْ أَلِفٌ)، وَفِي هَذَيْنِ الْحَالَيْنِ يَكُونُ الْبِنَاءُ مُؤَلَّفًا مِنْ حَرْفَيْنِ، وَأَنَّ الْحَرْفَ الثَّالِثَ يُزَادُ عَلَيْهِ؛ لإِفَادَةِ الْمَعَانِي الَّتِي تَتَطَلَّبُهَا الْحَاجَةُ، مَعَ مُلَاحَظَةِ وُجُودِ مَعْنَى الْبِنَاءِ الثُّنَائِيِّ فِي أَكْثَرِ أَبْنِيَةِ الثُّلَاثِيِّ، وَوُجُودِ ذَلِكَ فِي أَكْثَرِ الْمَوَادِّ يَحْمِلُ عَلَى الظَّنِّ بِتِلْكَ الْمُلَاحَظَةِ.

وَمِنَ الأَصْوَاتِ مَا يَكُونُ مُرَكَّبًا مِنْ حَرْفَيْنِ ابْتِدَاءً، كَمَا فِي: (**الأَنِينِ وَالتَّأَوُّهِ**)، وَهذَا أَيْضًا يَخْضَعُ فِي الزِّيَادَةِ لِلْقَانُونِ السَّابِقِ.

---

(١) مقدمة فقه اللسان، المرجع السابق، ص٧٨. [المؤلف].

وَمِنَ الْأَصْوَاتِ مَا يَكُونُ مُرَكَّبًا مِنْ حَرْفَيْنِ، كَمَا فِي: (**بَخ**)، وَ(**كح**)، وَ(**أخ**)، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْكَلِمَاتِ الثُّنَائِيَّةِ الْقَلِيلَةِ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ، وَقَدْ بَقِيَتْ عَلَى حَالَتِهَا مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ عَلَيْهَا.

وَمِنَ الْأَصْوَاتِ مَا يُحْكَى بِأَكْثَرَ مِنْ حَرْفَيْنِ، كَمَا فِي: (**نَفَر**)، وَ(**رَشَق**)، وَ(**خَرَطَ**)، وَ(**سَحَق**)، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَهَذَا الصِّنْفُ يَكُونُ كُلُّ بِنَاءٍ مِنْهُ مَادَّةً لُغَوِيَّةً تَامَّةَ التَّكْوِينِ وَالِاسْتِقْلَالِ، يَعْرِضُ لَهَا الْإِبْدَالُ وَالْقَلْبُ وَالِاشْتِقَاقُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْعَوَامِلِ الَّتِي تَزِيدُ فِي نُمُوِّ اللُّغَةِ وَثَرْوَتِهَا.

بناءُ ما زادَ على الثُّلاثيّ

جَـرَى الصَّـرْفِيُّـونَ عَلَـى تَقْسِيـمِ الفِعْـلِ المُجَـرَّدِ إِلَـى ثُلاثِـيٍّ وَرُبَاعِـيٍّ، وَإِلَـى تَقْسِيـمِ الاسْـمِ المُجَـرَّدِ إِلَـى ثُلاثِـيٍّ وَرُبَاعِـيٍّ وَخُمَاسِـيٍّ، وَأَنَّ لِـكُلِّ مُجَـرَّدٍ مَزِيـدًا، وَلَـنْ يَتَجَـاوَزَ الفِعْـلُ المَزِيـدُ سِـتَّةَ أَحْـرُفٍ، وَلَـنْ يَتَجَـاوَزَ الاسْـمُ المَزِيـدُ سَـبْعَةَ أَحْـرُفٍ.

وَتَكَلَّمُـوا فِـي الأَسْـبَابِ الدَّاعِيَـةِ إِلَـى الزِّيَـادَةِ، وَالأَغْـرَاضِ الَّتِـي تُقْصَـدُ مِنْهَا، وَلَـمْ يَتَعَرَّضُوا إِلَى تَكْوِيـنِ الرُّبَاعِيِّ المُجَرَّدِ مِنَ الفِعْلِ، وَلَا الرُّبَاعِيِّ وَالخُمَاسِيِّ مِنَ الاسْمِ.

وَقَـدْ تَرَكْنَـا الـكَلَامَ فِـي المَزِيـدِ مِـنَ الأَفْعَـالِ وَالأَسْـمَاءِ؛ لِأَنَّ ذَلِـكَ مَذْكُـورٌ فِـي الكُتُـبِ الصَّرْفِيَّـةِ بِالتَّفْصِيـلِ، وَنَتَكَلَّـمُ الآنَ عَلَـى تَكْوِيـنِ الرُّبَاعِـيِّ مِـنَ الفِعْـلِ، وَالرُّبَاعِـيِّ وَالخُمَاسِـيِّ مِـنَ الاسْـمِ.

إِنَّ الزِّيَادَةَ اللُّغَوِيَّةَ تَكُونُ بِقَصْدِ المُبَالَغَةِ فِي تَأْدِيَةِ المَعْنَى، وَتَقْوِيَةِ تَأْثِيرِهِ فِي ذِهْنِ السَّامِعِ، وَذَلِكَ إِمَّا بِتَكْرِيرِ مَادَّةِ الثُّلَاثِيِّ الأَصْلِيِّ، وَمَادَّةُ الثُّلَاثِيِّ هِيَ البِنَاءُ المُرَكَّبُ مِنْ حَرْفَيْنِ، فَـ(صَرَّ) مَثَلًا مَادَّتُهُ الأَصْلِيَّةُ (صر)، فَإِذَا كُرِّرَتْ هَذِهِ المَادَّةُ صَارَ الأَمْرُ هَكَذَا: (صَرْصَرَ)، وَلَيْسَ (صَرْصَرَ) مُخَفَّفًا مِنْ جَمْعِ ثُلَاثِيَّيْنِ، وَهُمَا (صَرَّ، صَرَّ)؛ لِأَنَّهُ لَا حَاجَةَ إِلَى ذَلِكَ التَّكَلُّفِ بَعْدَ مَعْرِفَةِ أَنَّ الثُّنَائِيَّ هُوَ أَصْلُ البِنَاءِ، وَلَيْسَ مُحَوَّلًا عَنْ (فَعَّلَ) المُثَقَّلِ العَيْنِ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ فَرِيقٌ، وَتَكْرِيرُ المُجَانِسِ

يَدُلُّ عَلَى تَكرُّرِ المَعْنَى وَتقْوِيَتِهِ، أَوْ تَقْطِيعِ أَجْزَائِهِ كَمَا فِي مُضَعَّفِ الرُّبَاعِيِّ، وَمِنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ فِي الفِعْلِ المَذْكُورِ لِتَكْرِيرِ الحَدَثِ أَوْ تَقْطِيعِهِ قَوْلُهُمْ: (صَرْصَرَ) البَازِي، كَرَّرُوا فِيهِ حِكَايَةَ الصَّوْتِ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّقْطِيعِ وَالتَّرْجِيعِ.

وَقَالُوا: (صَرَّ) الجُنْدُبُ؛ لِعَدَمِ سَمَاعِهِمْ فِي صَوْتِهِ تَقْطِيعًا وَتَرْجِيعًا، وَ(**قَحْقَحَ**)، وَالقَحْقَحَةُ[1] هِيَ السَّيْرُ بِإِتْعَابِ سَاعَةً، وَتَرْكُهُ سَاعَةً، وَمِثْلُ ذَلِكَ: (**قَعْقَعَ**) السِّلَاحَ، وَ(**عَجْعَجَ**) الطَّائِر، وَ(**كَشْكَشَ**) الأَفْعَى، وَ(**حَتْحَتَ**) الوَرَقَ، وَ(**نَحْنَحَ**) الرَّجُلُ، وَ(**مَكْمَكَ**) العَظْمَ، وَ(**رَضْرَضَ**) الحِجَارَةَ، وَ(**حَثْحَثَ**) الدَّابَّةَ.

وَالأَصْلُ المُكَرَّرُ: (**قع، وَعج، وَكش، وَحت، وَنح، وَمك، وَرض، وَحث**).

وَهَذَا المَعْنَى مُطَّرِدٌ فِي الرُّبَاعِيِّ المُضَعَّفِ، سَوَاءٌ أَنَطَقُوا بِثُنَائِيِّهِ أَوْ لا، نَحْوُ: (**قَهْقَهَ، وَفَأْفَأَ، وَتَأْتَأَ، وَمَضْمَضَ، وَتَمْتَمَ، وَدَغْدَغَ**).

وَلَيْسَ المُرَادُ بِالتَّكْرَارِ الحُدُوثَ مَرَّتَيْنِ فَقَط، بَلِ الحُدُوثَ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ، سَوَاءٌ أَكَانَ مَرَّتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، وَجَرَتْ عَادَةُ العَرَبِ بِتَكْرِيرِ اللَّفْظِ مَرَّتَيْنِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى التَّكْرَارِ المُطْلَقِ؛ اقْتِصَادًا فِي العِبَارَةِ، وَاعْتِمَادًا عَلَى فَهْمِ السَّامِعِ.

وَمِنَ التَّكْرِيرِ بِغَيْرِ مَا تَقَدَّمَ -بِتَضْعِيفِ أَحَدِ الحُرُوفِ؛ لِمُجَرَّدِ التَّقْوِيَةِ- قَوْلُهُمْ فِي الرُّبَاعِيِّ الأُصُولِ:

(**الحُرْجُوجُ**): لِلنَّاقَةِ الطَّوِيلَةِ أَوِ الشَّدِيدَةِ الضَّامِرَةِ، كـ(الحَرَجِ) بِالمَعْنَيَيْنِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَصْلُ (الحُرْجُوجِ): حُرْجُجٌ، وَأَصْلُ (الحُرْجُجِ): حُرْجٌ.

---

(١) كذا في الأصل، وفي تاج العروس، مادة: (ح ق ق): «**الحَقْحَقَةُ فِي السَّيرِ**: إِتْعَابُ سَاعَةٍ، وَكَفُّ سَاعَةٍ».

وَ(الظُّنْبُوبُ): وَهُوَ حَرْفُ السَّاقِ اليَابِسِ، أَصْلُهُ: الظِّنْبُ.

وَ(الدُّعْبُبُ): لِـ«الدُّعَبَةِ» أَيِ: المَزَّاحُ.

وَ(الرِّعْدِيدُ)(١).

وَ(الرِّعْشِيشُ)(٢).

وَقَوْلُهُمْ فِي الخُمَاسِيِّ:

(ذِئْبٌ سَمَعْمَعٌ) أَيْ: خَفِيفٌ سَرِيعٌ، وَجَاءَ: (غُولٌ سُمَّعٌ) بِوَزْنِ (سُكَّرٍ) بِمَعْنَاهُ.

وَ(الغَشَمْشَمُ): الَّذِي يَرْكَبُ رَأْسَهُ كـ(المِغْشَمِ).

وَ(بَحْرٌ غَطَمْطَمٌ): أَيْ عَظِيمٌ، وَمِنْ هُنَا قِيلَ: (غَطْمَطَ البَحْرُ)، إِذَا تَعَاظَمَتْ أَمْوَاجُهُ.

---

(١) الرِّعْدِيدُ: (رعد) الراء والعين والدال أصل واحد، يدل على حركة واضطراب، وكل شيء اضطرب فقد ارتعد، ومنه الرِّعْدِيْدَةُ والرِّعْدِيْدُ: الجَبَانُ. ينظر: «معجم مقاييس اللغة»، لأبي الحسين أحمد بن فارس ابن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون (ت ١٤٠٨هـ)، الطبعة الثانية، (١٣٨٩-١٣٩٢هـ) / (١٩٦٩-١٩٧٢م)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (باب الراء والعين وما يثلثهما)، وارْتَعَد وتَرَعْدَد. وأرْعَدَه الدّاءُ والخَوْفُ. ينظر: «المحيط في اللغة»، لكافي الكفاة، الصاحب إسماعيل بن عباد (٣٢٦-٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ=١٩٩٤م، عالم الكتب، بيروت (١/ ٤٢١)، و(الرعديد) الجبان يرتعد ويضطرب عِنْد الْقِتَال جبنا، وَمن النِّسَاء التارة الناعمة يترجرج لَحمُهَا من نعمتها، والرعديد من الرِّجَال وَالنِّسَاء (ج) رعاديد. ينظر: «المعجم الوسيط»، إعداد نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الثانية، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م. (١/ ٣٥٣).

(٢) الرِّعْشِيشُ: رَجُلٌ رِعْشيش: مِثْلُ رعْديد، وَالْجَمْعُ رَعَادِيدُ ورعاشِيشُ، وَهُوَ يَرْتَعِدُ ويَرْتَعِشُ. وَنبَاتٌ رِعْدِيدٌ: نَاعِمٌ. لسان العرب، مادة: (رع ش).

وَمِنْ هَـذَا تَعْرِفُ أَنَّ التَّكْرَارَ أَكْثَرُ مَا يَكُونُ فِي آخِرِ الكَلِمَةِ، وَرُبَّمَا جَاءَ فِي غَيْرِ الآخِرِ، كَقَوْلِهِمْ:

(جَمَلٌ **قَهْقَبٌّ**)، أَيْ: ضَخْمٌ مُسِنٌّ.

وَ(عَجُوزٌ **شَمْشَلِيقٌ**)، أَيْ: مُسْتَرْخِيَةُ اللَّحْمِ، وَهُوَ مُبَالَغَةٌ فِي قَوْلِهِمْ: (عَجُوزٌ **شَمْلَقٌ**[١])، أَيْ: كَبِيرَةٌ.

وَقَدْ تَكُونُ الزِّيَادَةُ بِغَيْرِ التَّكْرِيرِ، وَأَكْثَرُ مَا يُزَادُ فِي هٰذَا النَّوْعِ: الرَّاءُ، وَاللَّامُ، وَالنُّونُ، وَالْمِيمُ، وَأَكْثَرُ مَا تُزَادُ الثَّلَاثُ الْأُولَىٰ فِي الْحَشْوِ، وَالْمِيمُ فِي الطَّرَفِ، وَذٰلِكَ نَحْوُ: (**الْحُلْقُومِ، وَالْبُلْعُومِ**).

وَ(**الْجَحْظَمِ**) كَـ (جَعْفَرٍ) لِلْعَظِيمِ الْعَيْنَيْنِ.

وَجَاءَ عَلَىٰ وَزْنِ زِبْرِجٍ: (**السِّرْطِمُ**) لِلْوَاسِعِ الْحَلْقِ، وَ(**الْحِثْلِمُ**) لِعَكَرِ الدُّهْنِ وَالسَّمْنِ، وَ(**الصِّلْدِمُ**) لِلصُّلْبِ الشَّدِيدِ.

وَجَاءَ عَلَىٰ وَزْنِ جَعْفَرٍ أَيْضًا: (**شَدْقَمٌ**) لِلْوَاسِعِ الشِّدْقِ، وَ(**كَلْدَمٌ**) بِمَعْنَىٰ: صُلْبٍ، وَ(**كَسْعَمٌ**) لِحِمَارِ الْوَحْشِ.

وَجَاءَ عَلَىٰ وَزْنِ فُعْلُلٍ:

(**سُتْهُمٌ**) لِلْأَسْتَهِ[٢]، وَ(**فُسْحُمٌ**) لِلْوَاسِعِ الصَّدْرِ، وَ(**زُرْقُمٌ**) لِلشَّدِيدِ الزَّرَقِ[٣]، وَ(**حُلْكُمٌ**) لِلْحَالِكِ الشَّدِيدِ السَّوَادِ.

---

(١) شَمْلَقٌ وشَمَلَّقٌ: السَّيِّئَةُ الْخُلُقِ، وَقِيلَ: هِيَ الْعَجُوزُ الهَرِمة. لسان العرب، مادة: (ش م ل ق).

(٢) رَجُلٌ سُتْهُم إِذَا كَانَ ضَخْمَ الاسْتِ، وسُتاهِيٌّ مِثْلُهُ، والأُنثى سُتْهُمة كَذَلِكَ، الْمِيمُ زَائِدَةٌ لسان العرب، مادة (س ت ه).

(٣) في الأصل «الزُّرْقَة»، والمثبت من لسان العرب، وتاج العروس، مادة: (ز ر ق).

وَعَلى هٰذا النَّحوِ يَجرِي الخُماسيُّ، وَهُوَ أَلْفاظٌ قليلَةٌ جِدًّا، وَمِن أَمثِلَتِهِ:

(**جَحْمَرِشٌ**) لِلعَجوزِ الكَبيرةِ، وَهُوَ مُبالَغَةٌ مِن الجَحْمَشِ، وَكَأَنَّها مَأْخوذَةٌ مِن الجَحْشِ بِمَعْنَى: الجَفاءِ وَالغِلَظِ.

وَمِن ذٰلِكَ: (**القَلَهْبَسُ**) كَسَفَرْجَلٍ، أَي: المُسِنُّ مِن حُمُرِ الوَحْشِ، وَهُوَ مَزِيدُ «القَهْبِ» (بِفَتْحِ القافِ وَسُكُونِ الهاءِ): المُسِنِّ، وَاللَّامُ وَالسِّينُ مِن أَحرُفِ الزِّيادَةِ.

وَ(**القَلَهْزَمُ**) كَسَفَرْجَلٍ: لِعَظِيمِ الرَّأْسِ وَاللِّهْزَمَتَيْنِ.

وَ(**الخَنْدَلِسُ**) (بِفَتْحِ الخاءِ وَالدَّالِ، وَكَسْرِ اللَّامِ): لِلنَّاقَةِ الكَثِيرَةِ اللَّحْمِ المُسْتَرْخِيَتِهِ، وَهُوَ مِن قَوْلِهِم: امْرَأَةٌ [**خِدْلِمٌ**(١)] كَـ: خَدْلَةٍ وَخَدْلاءَ أَيْ: مُمتَلِئَةُ اللَّحْمِ.

أَمّا صاحِبُ الرَّأْيِ الثّاني، فَلَم يَتَعَرَّض إِلَّا لِما زادَ عَلَى الثُّلاثِيِّ، وَقالَ: إِنَّ ما زادَ عَلَى الثُّلاثِيِّ مُتَفَرِّعٌ عَنهُ بِطَرِيقِ الزِّيادَةِ وَالقَلْبِ وَالإِبْدالِ:

فـ(**دَحْرَجَ**) أَصلُهُ: (**دَرَجَ**)، وَضُعِّفَ إِظْهارًا لِلشِّدَّةِ فِي المَعْنَى، فَصارَ: (**دَرَّجَ**)؛ لِأَنَّ الزِّيادَةَ فِي اللَّفْظِ تَدُلُّ عَلَى إِضافَةِ أَمْرٍ جَدِيدٍ إِلَى المَفْهُومِ الحَقِيقِيِّ لِلمَصْدَرِ، ثُمَّ أُبْدِلَتْ إِحْدَى الرّاءَيْنِ حاءً، فَصارَ: (**دَحْرَجَ**)، وَوَزْنُهُ: (فَحْعَلَ)(٢)، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَخْذِ (دَحْرَجَ)

---

(١) ما بين المعقوفين ليس في الأصل، وأثبتناه من لسان العرب وتاج العروس، مادة (خ د ل)؛ لأن محل الشاهد هو زيادة الميم.

(٢) أراد المؤلف أن يثبت أن (الحاء) زائدة فأثبتها في الميزان، ومعلوم أن الحاء ليست من حروف الزيادة المجموعة في كلمة (سألتمونيها)، ووزن (دَحْرَجَ، وقَرْضَبَ) وَفقَ قاعدة حروف الزيادة=

مِـن (دَرَجَ): قُـرْبُ المَعْنَـى الأَوَّلِ مِـنَ المَعْنَـى الثَّانِـي، مَـعَ زِيـادَةٍ يَسـيرَةٍ فِـي الصُّـورَةِ.

وَ(قَرْضَـبَ) مَأْخـوذٌ مِـن (قَضَـبَ)، صَـارَ التَّضْعِيـفُ (قَضَّـبَ) ثُـمَّ أُبْدِلَـتْ إِحْدَى الضَّادَيْـنِ راءً، فَصـارَ: (قَرْضَـبَ)، وَوَزْنُـهُ: (فَرْعَـلَ).

ثُـمَّ قَـالَ: إِنَّ مِـن الطَّرِيـفِ مَـا قالَـهُ العَلَّامَـةُ جَـارُ اللهِ[1] فِـي «الكَشَّـاف»، فِـي

=هـو: (فَعْلَلَ)، والـذي يعضـد مـا ذهـب إليـه المؤلـف مـا نقلـه كـراع النمـل (ت بعـد ٣٠٩هـ) في «المنتخب من غريب كلام العرب»، (بَابُ الزَّوَائِدِ مِنْ غَيْرِ العَشَرَةِ وَمِنْ أَخَوَاتِهَا): «وكذلك الحاء؛ قال ابن السكيت: الصَّلَنْقَحُ والصَّرَنْقَحُ جميعًا: الصِّياح، وأصله الصَّلْقِ ثم تُبْدَلُ اللام بالراء وتزاد النون والحاء، ويقال: قَرَدَ اللَّبَـنَ في السِّقَاءِ: جمعه، وقَرَدَ لأهله: جمع واكتسب، وقَرْدَحَ قَرْدَحَةً: تَجَمَّعَ وتَصَاغَرَ؛ الحاء زائدة، ويقال للثُّفْل الذي في أسفل المَرَقِ من حُتَاتِ الخُبْزِ: الحُثْفُلُ؛ لا أُرَى الحاءَ فيه إلا زائدة، ويقال تَرَّبْتُ على الرجل: خَلَطتُ، وحَتْرَبَتْ البئر: كَدِرَ ماؤها واختلطت به الحَمْأَةُ، ويقال ناقة ثَرَّةٌ: واسعة الأَحَاليل وهي مخارج اللبن، والحَثْرُ والحَثِرُ: الواسع من كل شيء؛ لا أُرَى الحاءَ في هذا كله إلا زائدة وليست من الزوائد ولا من أخواتها».

وقال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) في «مقاييس اللغة»: «وَمِنْهُ (الْحَبْجَرُ)، وَهُوَ الْوَتَرُ الْغَلِيظُ، وَيُقَالُ فِي غَيْرِ الْوَتَرِ أَيْضًا، وَالْحَاءُ فِيهِ زَائِدَةٌ، وَإِنَّمَا الْأَصْلُ الْبَاءُ وَالْجِيمُ وَالرَّاءُ». وقال أيضا: «وَمِنْ ذَلِكَ (الْحَوْأَبُ): الْوَادِي الْوَاسِعُ الْعَرْضِ، وَالْحَاءُ فِيهِ زَائِدَةٌ، وَإِنَّمَا الْأَصْلُ الْوَأْبُ، وَالْوَأْبُ الْوَاسِعُ الْمُقَعَّرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ». وقال: «وَمِنْ ذَلِكَ (الدُّحْمُسَانُ): الْأَسْوَدُ، وَالْحَاءُ زَائِدَةٌ، وَهُوَ مِنَ الدَّسَمِ». وقال: «وَمِنْ ذَلِكَ (طَحْمَرَ) إِذَا وَثَبَ، وَالْحَاءُ زَائِدَةٌ، وَإِنَّمَا هُوَ طَمَرَ».

(١) أَبُو الْقَاسِمِ مَحْمُودُ بْنُ عُمَرَ الْخُوَارِزْمِيُّ الزَّمَخْشَرِيُّ -وُلِدَ فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَب سَنَةَ ٤٦٧هـ بِزَمَخْشَرَ، وَهِيَ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ قُرَى خُوَارِزْمَ، وَتَلَقَّى الْعِلْمَ فِي بِلَادِهِ، وَرَحَلَ إِلَى بُخَارَى فِي طَلَبِهِ، وَأَخَذَ الْأَدَبَ عَنْ شَيْخِهِ مَنْصُورٍ أَبِي مُضَرٍ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى مَكَّةَ وَجَاوَرَ بِهَا زَمَانًا، فَقِيلَ لَهُ «جَارُ اللهِ»، وَبِهَا أَلَّفَ كِتَابَهُ فِي التَّفْسِيرِ «الْكَشَّافَ فِي حَقَائِقِ غَوَامِضِ التَّنْزِيلِ وَعُيُونِ الْأَقَاوِيلِ فِي وُجُوهِ التَّأْوِيلِ»،وَتُوُفِّيَ الزَّمَخْشَرِيُّ سَنَةَ٥٣٨هـ، بِجُرْجَانِيَّةَ خُوَارِزْمَ بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنْ مَكَّةَ، وَالزَّمَخْشَرِيُّ إِمَامٌ مِنْ أَئِمَّةِ اللُّغَةِ وَالْمَعَانِي وَالْبَيَانِ، وَكَثِيرًا مَا يَجِدُ الْقَارِئُ فِي كُتُبِ النَّحْوِ وَالْبَلَاغَةِ اسْتِشْهَادَاتٍ لَهُ مِنْ كُتُبِهِ لِلِاحْتِجَاجِ بِهَا. ينظر: «معجم الأدباء» لياقوت الحموي، (ت٦٢٦هـ)، (٦/ ٢٦٨٧).

اشتقاقِ (قَرْضَبَ)،: «إِنَّهُ مُرَكَّبٌ مِن (قَرضَ) وَ(قَضَبَ)(١)».

وَلَوْ كَانَ كَمَا قَالَ لكَانَ: (قَرْضَبَ) زَارَفَةَ(٢) اللُّغَاتُ.

و(عَنْدَمٌ) مَأْخوذٌ مِنَ (الدمِ)، أَبْدَلُوا الأَلِفَ مِنَ العَيْنِ، فَصارَ: (عَلْدَم)، ثُمَّ أَبْدَلُوا اللاّمَ نُونًا، فَصارَ: (عَنْدَم)، وَوَزْنُهُ: [عَنْفَع(٣)]، وَيُسَمَّى العَنْدَمُ «عَندَمًا» لِحُمْرَتِهِ وَمُماثَلَتِهِ الدَّمَ(٤).

و(الحَذافيرُ) أَصلُهُ: (الأظافيرُ) جَمْعُ (ظُفُرٍ)، أُبْدِلَتِ الأَلِفُ بِالحَاءِ، فَصَارَ: (حَظافيرَ)، ثُمَّ أُبْدِلَتِ الظّاءُ بِالذّالِ، فَصارَ: (حَذافيرَ)(٥).

---

(١) لم نجدها في الكشاف، ولكن ابن فارس يقول في «مقاييس اللغة» (٥/ ١١٧): «(القُرضوب) هو اللصّ. قال الأصمعيّ: وأصله قطع الشيء. يقال: قرضَبْتُه: قطعته. والذي ذكره الأصمعيّ صحيح، والكلمة منحوتة من كلمتين. من قرض وقَضَب، ومعناهما جميعًا: القطع».

(٢) «زرافة اللغات»: يقصد بها: زيادة اللغات واتساعها وتداخلها، حيث إن زَرَفَ: قَفَزَ، وزَرَفَ فِي الْكَلَامِ، زَرْفًا: إِذا زَادَ فِيهِ، ويُقَال: نَاقَةٌ زَرُوفٌ: طَوِيلَةُ الرِّجْلَيْن، وَاسِعَةُ الخَطْوِ، والزَّرافةُ، بِالْفَتْحِ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ. لسان العرب، مادة: (زرف).
وَالزَّرَافَةُ فِي الْأَصْلِ هِيَ الْجَمَاعَةُ، وقد اختلف العلماء في شأنها فمنهم من يرى أنها سميت (زرافة)؛ لِتَوَلُّدِهَا مِنْ جَمَاعَةِ الْحَيَوَانِ لِأَنَّهَا مِنْ حَيَوَانَاتٍ ثَلَاثٍ مِنْ النَّاقَةِ الْوَحْشِيَّةِ، وَالْبَقَرَةِ الْوَحْشِيَّةِ، وَالضِّبْعَانِ. وقِيلَ: إنَّهَا مُتَوَلِّدَةٌ مِنْ سَبْعِ حَيَوَانَاتٍ: لِأَنَّ الزَّرَافَةَ بِمَعْنَى الْجَمَاعَةِ. وَقَالَ البعضُ: بَلْ هِيَ نَوْعٌ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ كَالْخَيْلِ وَغَيْرِهَا، بِدَلِيلِ أَنَّهُ يَلِدُ مِثْلَهُ. «تحفة الحبيب على شرح الخطيب = حاشية البجيرمي على الخطيب»، سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَمِيّ المصري الشافعي (ت ١٢٢١هـ)، دار الفكر، ١٩٩٥، (٤/ ٣١٢).

(٣) في الأصل «عنفل»، والمثبت من مصدر المؤلف، وهو (المقدمة من فقه اللسان) ص: ١١١، وهو الصواب؛ وذلك لأن (دم) أصلها (دمو) أو (دمي)، فالمحذوف اللام وليس العين.

(٤) المقدمة من فقه اللسان، لكرامت حسين الكَنتوري، ص١١١-١١٣. [المؤلف].

(٥) في مصدر المؤلف «مقدمة فقه اللسان» ص ١١: «الحذافير ... أبدلت الألف بالهاء، فصار: (هظافير)، ثم أبدلت الظاء بالذال، فصار: (هذافير)، ثم أبدلت الهاء بالحاء، فصار: حذافير».

وَيَرَى أَنَّ زِيادَةَ اللُّغَةِ تَكُونُ بِقَلْبِ بَعْضِ الحُرُوفِ فِي المَادَّةِ الأَصْلِيَّةِ، وَالزِّيادَةِ عَلَيْهَا؛ فـ(جَرَّ) إذَا أُبْدِلَتِ الرَّاءُ المُشَدَّدَةُ بِالنُّونِ المُشَدَّدَةِ، صَارَ: (جَنَّ)، وَإِذَا أُبْدِلَتِ الجِيمُ بِالكَافِ، صَارَ: (كَنَّ)، وَإِذَا أُبْدِلَتْ إِحْدَى النُّونَيْنِ مِن (جَنَّ) يَاءً، صَارَ: (جَنِي)، وَإِذَا أُبْدِلَتِ الجِيمُ مِن (جَنِي) بِالكَافِ، صَارَ: (كَنِي)، وَإِذَا أُبْدِلَتِ الجِيمُ مِن (جَنِي) بِالخَاءِ، صَارَ: (خَنِي)، وَإِذَا أُبْدِلَتْ إِحْدَى الرَّاءَيْنِ مِن (جَرَّ) بِالمِيمِ، صَارَ: (جَرَمَ)، وَإِذَا أُبْدِلَتِ[1] الجِيمُ مِن (جَرَّ) بِالسِّينِ، صَارَ: (سَرَّ)، وَهَكَذَا... وَقَدْ ذَكَرَ

---

(١) مسألة جواز دخول الباء على المتروك وغير المتروك بعد الفعل بدل وأبدل:
يقول السيوطي في «عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد»: «وقد ألف في هذه المسألة الإمام أبو سعيد فرج بن قاسم بن لُبَ الغرناطي رسالة حسنة، ولا بأس بإيرادها هنا لتستفاد، قال: ... وبعد فإني سئلت عن مسألة تعيين محل دخول الباء من مفعولي بدّل وأبدل وما يراجع إليهما في المادّة. وكان الذي حمل السائل على السؤال عن ذلك أنه سمع بعض علماء اللسان ينكر مثل قول القائل: فعمّا قليل يبدّل العُسْرُ باليُسْر، يزعم أنه لحن، خارج عن كلام العرب، وأن صواب الكلام يبدّل اليُسرُ بالعسرِ، أي يجعل اليُسرُ بديل العُسْرِ وعِوَضه. قال: فإنما تدخل الباء بعد هذا الفعل أبدًا على المتروك، ويجرّد الحاصل منها، فهو الذي يقام مقام الفاعل على اللزوم. فصوّبت للسائل ذلك المقال، وأنكرت ذلك الإنكار. فسألني تقييد المسألة ببسط وبيان، فقلت في الجواب، والله سبحانه المستعان: إن لأفعال هذه المادة في الاستعمال أربعة أوجه:
أحدها: أن يقصد بالتبديل أو الإبدال تغيير الشيء بنقله وتحويله، فيتعدى إلى اسمين منقول ومنقول إليه، ومحل دخول الباء في هذا الوجه إنما هو العوض الحاصل، ويجرّد المتروك؛ لأنه المغيّر، فإنما تريد أخلفت هذا بذاك ونسخته به، وعلى هذا يصح ما أنكره المنكر.
وقد نقل السيوطي أيضًا رأي أبي حيان في هذه المسألة بقوله: «قال أبو حيان في شرح التسهيل: «هذه المسألة غلط فيها كثير من المصنفين في العلوم، ومن الشعراء، فيدخلون الباء على ما لا يصح دخولها عليه في لسان العرب، وينصبون ما تدخل عليه في لسان العرب، ففي المنهاج لأبي زكريا النووي: «ولو أبدل ضادًا بظاء لم يصح في الأصحّ»،=

مُناسَبَةَ هذِهِ الأَفْعالِ بَعْضِها لِبَعْضٍ.

وَلَكِنَّ إِمكانَ ذلِكَ لا يَدُلُّ على وُقوعِهِ، فَضْلًا عَمّا فِي المُناسَباتِ الَّتي ذَكَرَها مِنَ التَّعَسُّفِ وَالبُعْدِ.

إِذا عَرَفْتَ ما قَدَّمْناهُ فِي تَوْليدِ الثُّلاثِيِّ، عَرَفْتَ أَنَّ مَعْنَى الأَصْلِ الثُّنائِيِّ

=يعني في قوله: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] ٢ ولو جرى كلامه على اللسان العربي لقال: «ولو أبدل ظاءً بضادٍ» أي جعل بدل الضادِ ظاءً، فالمنصوب هو الذي يصير عوضًا، وما دخلت عليه الباء هو الذي يكون معوَّضًا منه. وهذا جار في هذه المادة من أَبْدَل وبدَّل وتبدَّل، المنصوب هو المعوّض الحاصل، وما دخلت عليه الباء هو المعوّض منه الذاهب. فإذا قلت: أبدلتُ دينارًا بدرهمٍ، فمعناه اعتضتُ دينارًا عوض الدرهم، فالدينار هو الحاصل المعوّض، والدرهم هو الخارج عنك المعوّض منه. وهذا عكس ما يفهم العامة، وكثير ممّن يعاني العلوم. وعلى ما ذكرناه جاء كلام العرب، قال الشاعر: [من مشطور السريع الموقوف]

تَضْحَكُ مِنِّي أُخْتُ ذاتِ النِّحْيَيْن
أَبْدَلَكِ الله بلَوْنٍ لَوْنَين
سَوادَ وَجْهٍ وَبَياضَ عينين

ألا ترى كيف أدخل على المعوَّض منه الباء، وهو قوله: «بلونٍ» ونصب «لونين» وهو المعوّض.

وقد نقل الأزهري عن ثعلب: بدلت الخاتم بالحلقة، إذا أذبته وسويته حلقة، وبدلت الحلقة بالخاتم، إذا أذبتها وجعلتها خاتمًا. وأبدلت الخاتم بالحلقة إذا نحيت هذا وجعلت هذه مكانه. قال السبكي بعد نقله بعض ذلك عن الواحدي عن ثعلب عن الفراء: ورأيت في شعر الطفيل بن عمرو الدوسي لما أسلم في زمن النبي ﷺ: [من الوافر]

فألهمني هُدايَ الله عنه *** وبدَّلَ طالعي نحسي بسعدي

ينظر «عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث» لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: حسن موسى الشاعر، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (٧٣-٧٤/ ٧٥). وقد سار المؤلف رحمه الله على ذلك في قوله: «أَبْدَلُوا اللَّامَ نُونًا... وأُبْدِلَتِ الأَلِفُ بِالحَاءِ... وأُبدِلَتِ الرَّاءُ المُشَدَّدَةُ بِالنُّونِ المُشَدَّدَةِ.. وأُبْدِلَتِ الجِيمُ مِن (جَرَّ) بِالسِّينِ».

مَوْجُودٌ فِي أَكْثَرِ أَبْنِيَتِهِ الثُّلاثِيَّةِ، وَإِذًا يَتَحَقَّقُ الاشْتِقَاقُ الكَبِيرُ بَيْنَ أَكْثَرِ أَبْنِيَةِ الثُّلاثِيِّ المَأْخُوذَةِ مِن أَصْلٍ وَاحِدٍ، وَسَتَعْرِفُ ذَلِكَ عِندَ الكَلامِ عَلَى الاشْتِقَاقِ.

وَعَرَفْتَ أَنَّ الأَبْنِيَةَ الثُّلاثِيَّةَ بَعْدَ تَوْلِيدِهَا مِنْ أَصْلٍ ثُنَائِيٍّ تَصِيرُ مَادَّةً لُغَوِيَّةً تُضَمُّ إِلَى المَوَادِّ اللُّغَوِيَّةِ الأُخْرَى، وَيَعْرِضُ لَهَا الاشْتِقَاقُ وَالقَلْبُ وَغَيْرُهُمَا مِنَ العَوامِلِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى ثَرْوَةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَزِيَادَةِ أَبْنِيَتِهَا كَمَا تَقَدَّمَ، وَسَنَذْكُرُ لَكَ هذِهِ العَوامِلَ.

الإبـــدالُ

وهـو إِقامَـةُ حَـرْفٍ مَـكَانَ آخـرَ، مَـعَ المُحَافظَـةِ عَلَـى تَرْتِيـبِ الحُـرُوفِ، وَقَـدْ يَقَـعُ الإِبْـدَالُ؛ لِغَـرَضِ الدَّلَالَـةِ عَلَـى أَنْـوَاعِ المَعْنَـى وَجُزْئِيَّاتِـهِ، فَقَـدْ قَالُـوا: (**قَضْـمٌ وَخَضْـمٌ**)؛ وَالقَضْـمُ أَكْلُ اليَابِـسِ، أَوِ الأَكْلُ بِأَطْـرَافِ الفَـمِ، وَالخَضْـمُ أَكْلُ الرَّطْـبِ، أَوِ الأَكْلُ بِجَمِيـعِ الفَـمِ، وَقَالُـوا: (**قَشْـمٌ**)، وَهُـوَ: شِـدَّةُ الأَكْلِ؛ فَهَـذِهِ الثَّلَاثَـةُ الأَنْـوَاعِ لِلمَعْنَـى الكُلِّـيِّ، وَهُـوَ الأَكْلُ.

وَقَالُـوا: (**كُسُـوفٌ**) بِالنِّسْبَةِ إِلَى الشَّمْسِ، وَ(**خُسُـوفٌ**) بِالنِّسْبَةِ إِلَى القَمَرِ، وَهُمَـا صِنفَـانِ لِلمَعْنَـى الكُلِّـيِّ، وَهُـوَ: احْتِجَـابُ الكَوْكَـبِ، وَقَالُـوا: (**لَطَمَـهُ وَلَدَمَـهُ**)، فَاللَّطْـمُ: الضَّـرْبُ بِكَـفٍّ مَفْتُوحَـةٍ، وَاللَّـدْمُ: الضَّـرْبُ بِشَـيْءٍ ثَقِيـلٍ، وَهُمَـا نَوْعَـانِ لِلمَعْنَـى الكُلِّـيِّ، وَهُـوَ: الضَّـرْبُ[1].

وَقَـدِ اعْتَبَـرُوا الأُصُـولَ الثُّنَائِيَّةَ وَالأَبْنِيَـةَ الثَّلَاثِيَّةَ المُتَفَـرِّعَةَ عَنْهَـا، مِثْلُ: (**قَصَّ، وَقَصرَ، وَقَصبَ، وَقَصلَ**)، وَمِثْلُ: (**قَطَّ، وَقَطبَ، وَقَطرَ، وَقَطلَ، وَقَطمَ**)، وَمِثْلُ: (**جَذَّ، وَجَذبَ، وَجَذر، وَجَذف، وَجذمَ**)، وَمِثْلُ: (**كَسَّ، وَكِسَاء، وَكَسبَ، وَكَسدَ، وَكَسعَ، وَكَسَا**) مَرَّةً مِنْ قَبِيلِ زِيَادَةِ الحَرْفِ الثَّالِثِ عَلَى بِنَاءِ الأَصْلِ الثُّنَائِيِّ، وَمَرَّةً اعْتَبَرُوهَا مُبْدَلَةً، وَسَوَاءٌ اعْتَبَرُوا تَكَوُّنَهَا بِطَرِيقِ الإِبْدَالِ أَمْ بِطَرِيقِ الزِّيَادَةِ فَإِنَّهَا تَدُلُّ عَلَى أَنْوَاعِ المَعْنَى الثُّنَائِيِّ فِي الجُمْلَةِ.

---

(١) «المزهر» للسيوطي، ص٢٧٢-٢٨٢. [المؤلف].

وَقَدْ يَقَعُ الإِبْدَالُ بِغَيْرِ ذَلِكَ، فَقَالُوا: (خَطِيبٌ مِصْقَعٌ وَمِسْقَعٌ)، وَ(جَاسُوا وَحَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ)، وَ(الصِّرَاطُ وَالسِّرَاطُ)، وَ(مَدَحَهُ وَمَدَهَهُ)، وَ(جَذَوْتُ وَحَثَوْتُ)، وَ(نَبَضَ العِرْقُ وَ[نَبَذَ[1]])، وَ(سَبَّدَ شَعْرَهُ وَسَمَّدَهُ)، أَي: حَلَقَهُ، وَ(أَزْمَةٌ وَ[أَزْبَةٌ][2])، وَهِيَ: الشِّدَّةُ وَالضِّيقُ، وَ(الصَّقْرُ وَالسَّقْرُ)، وَ(اسْتَعْدَيْتُ عَلَيْهِ وَاسْتَأْدَيْتُ عَلَيْهِ)، وَ(رَجُلٌ أَلْمَعِيٌّ ويَلْمَعِيٌّ)، وَ(يَلْمَلَمُ وَأَلْمَلَمُ)، وَ(ضَرْبَةُ لَازِبٍ وَضَرْبَةُ لَازِمٍ). وَقَدْ كَثُرَ الإِبْدَالُ عِنْدَهُمْ حَتَّى قَالَ ابْنُ الضَّائِعِ[3]: «قَلَّمَا تَجِدُ حَرْفًا إِلَّا وَقَدْ جَاءَ فِيهِ الإِبْدَالُ وَلَو نَادِرًا».

وَيَرْجِعُ سَبَبُ الإِبْدَالِ فِي هذَا النَّوْعِ إِلَى تَعَذُّرِ النُّطْقِ بِبَعْضِ الحُرُوفِ أَوِ المَيلِ إِلَى التَّخْفِيفِ وَالتَّسْهِيلِ، وَنَقَلَ السُّيُوطِيُّ[4] فِي المُزْهِرِ عَنْ

---

(١) في الأصل «ونبد»، «والمثبت من «المزهر» بالذال وليس دالاً، (١/ ٣٥٦). وفي «تاج العروس»، مادة: (ن ب ذ): «النَّبْذُ: ضَرَبَانُ العِرقِ، لُغَةٌ فِي النَّبْضِ، كالنَّبَذَان، مُحَرَّكَةً، وهذا من الصّحاح، فإنه قَالَ: نَبَذَ يَنْبِذُ نَبَذَانًا لُغَةٌ فِي نَبَضَ».

(٢) في الأصل: «وأزنة»، والمثبت من «المزهر» (١/ ٣٥٨)، و«تاج العروس»، مادة: (أزب).

(٣) ابن الضائع: علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي الإشبيلي، عالم بالعربية، أندلسي الأصل، من كتبه: شرح كتاب سيبويه، وشرح كتاب الجُمل للزجاجي، توفي سنة ٦٨٠هـ=١٢٨١م. ينظر: «بغية الوعاة»، للسيوطي، (٢/ ٢٠٤)، و«الأعلام»، لخير الدين الزركلي، (٤/ ٣٣٤).

(٤) السيوطي: هو الإمام الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابن كمال الدين أبي بكر بن محمد الخضيري الأسيوطي، ولد بمدينة القاهرة في شهر رجب سنة (٨٤٩هـ)، ونسب إلى أسيوط -مدينة بصعيد مصر- لكونها بلد أبيه التي رحل منها إلى القاهرة؛ لدراسة العلم، وقد انصرف إلى الجمْع والتأليف وهو صغير، فبلغت عدة مؤلفاته نحو ستمائة، ما بين رسائل في ورقة أو ورقتين وكتب في عدة مجلدات، وقال البعض: إنها بلغت الألف، تمرَّض الإمام السيوطي بورم شديد في ذراعه اليسرى، فمكث سبعة أيام، ثم تُوُفِّي في سحر ليلة الجمعة في التاسع عشر من شهر جمادى الأولى عام (٩١١هـ) في منزله بروضة المقياس، وقد استكمل من العمر إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يومًا. ينظر: «شذرات الذهب في أخبار من ذهب»، لعبد الحي بن أحمد بن محمد=

بَعْضِهِمْ أَنَّ مِنْ هذَا البَابِ مَا يَنْقَاسُ وَمِنْهُ مَا هُوَ مَقْصُورٌ عَلَى السَّمَاعِ؛ فَكُلُّ سِينٍ وَقَعَتْ بَعْدَهَا عَيْنٌ أَوْ غينٌ أَوْ طَاءٌ أَوْ خَاءٌ أَوْ قَافٌ قُلِبَتْ صَادًا، نَحْوُ: (يُسَاقِبُونَ وَيُصَاقِبُونَ)[١]، وَ(سَقْرٍ وَصَقْرٍ)، وَ(سَخْرٍ وَصَخْرٍ) مَصْدَرُ سَخِرْتُ مِنْهُ إِذَا هَزَأْتُ، أَمَّا (صَخْرُ) الحِجَارَةِ فَبِالصَّادِ لا غَيْرَ.

وَالشَّرْطُ فِي هذَا البَابِ أَنْ تَكُونَ السِّينُ مُتَقَدِّمَةً عَلَى هذِهِ الأَحْرُفِ، لا مُتَأَخِّرَةً عَنْهَا، وَأَنْ تَكُونَ هذِهِ الأَحْرُفُ مُتَقَارِبَةً مِنْهَا، لا مُتَبَاعِدَةً عَنْهَا.

وَسِرُّ قَلْبِهَا صَادًا مَعَ هذِهِ الأَحْرُفِ أَنَّ السِّينَ حَرْفٌ مُسْتَفِلٌ[٢]، وَهذِهِ الأَحْرُفَ مُسْتَعْلِيَةٌ، وَالِاسْتِعْلَاءُ[٣] بَعْدَ التَّسَفُّلِ ثَقِيلٌ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الكُلْفَةِ، فَإِذَا تَقَدَّمَتْ حُرُوفُ الِاسْتِعْلَاءِ عَلَى السِّينِ لَمْ يُكْرَهْ وُقُوعُ السِّينِ بَعْدَهَا؛ لأَنَّهُ يَكُونُ كَالانْحِدَارِ مِنَ العُلُوِّ وَهُوَ خَفِيفٌ، وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَهُوَ سَمَاعِيٌّ.

=ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ)، حققه محمود الأرناؤوط (ت ١٤٣٨هـ)، وخرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط (ت ١٤٢٥هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، (١٠/ ٧٤-٧٩).

(١) قوله: «يُسَاقِبُونَ ويُصَاقِبُونَ»، وقع في «المزهر»: «يُسَاقُونَ ويُصَاقُونَ»، (١/ ٣٦٢).

(٢) الاستفال ضد الاستعلاء، ومعناه في اللغة: الانخفاض، وقيل: الانحطاط، وفي الاصطلاح: انخفاض اللسان أو انحطاطه عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف، فينخفض معه الصوت إلى قاع الفم؛ ولذا سمي مستفلًا، وحروفه اثنان وعشرون حرفًا، وهي الباقية من حروف الهجاء بعد حروف الاستعلاء السبعة. ينظر: «هداية القاري إلى تجويد كلام الباري»، لعبد الفتاح المرصفي المصري الشافعي (ت: ١٤٠٩هـ)، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ص: ٧٩.

(٣) الاستعلاء في اللغة: الارتفاع، وفي الاصطلاح: ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف، فيرتفع الصوت معه؛ ولذا سمي مستعليًا، وحروفه سبعة، جمعها الحافظ ابن الجزري في المقدمة والطيبة في قوله: «خص ضغط قظ». المرجع السابق، ص: ٧٩.

مَعْنَى الكَلِمَتَيْنِ المُبْدَلَتَيْنِ

قَدْ عَرَفْتَ أَنَّ الإِبْدَالَ يَكُونُ عَلَى نَوْعَيْنِ:

نَوْعٌ مِنْهُ: يَكُونُ الْغَرَضُ بِهِ بَيَانَ أَنْوَاعِ الْمَعْنَى وَأَصْنَافِهِ، وَفِي هَذَا النَّوْعِ يَخْتَلِفُ مَعْنَى الْمُبْدَلِ عَنِ الْمُبْدَلِ مِنْهُ بِبَعْضِ الْوُجُوهِ وَالِاعْتِبَارَاتِ فَقَطْ، مَعَ تَقَارُبِ الْمَعْنَيَيْنِ فِي الدُّخُولِ تَحْتَ مَعْنًى كُلِّيٍّ، كَمَا تَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي نَحْوِ: (**الْخَضْمِ، وَالْقَضْمِ، وَالْخَشْمِ**).

وَقَدْ يَخْتَلِفُ مَعْنَى الْمُبْدَلِ وَالْمُبْدَلِ مِنْهُ بِالْإِطْلَاقِ وَالتَّقْيِيدِ، كَمَا فِي: (**بَتَلَ، وَبَتَرَ**)؛ فَإِنَّ الْبَتْلَ مَعْنَاهُ: الْقَطْعُ مُطْلَقًا، وَالْبَتْرَ: قَطْعٌ خَاصٌّ، وَهُوَ الْقَطْعُ مَعَ اسْتِئْصَالٍ أَوْ قَطْعُ الذَّنَبِ.

وَنَوْعٌ آخَرُ: وَهُوَ مَا كَانَ الْإِبْدَالُ فِيهِ لِغَيْرِ ذَلِكَ، بَلْ لِتَعَذُّرِ النُّطْقِ بِبَعْضِ الْحُرُوفِ، أَوِ الْمَيْلِ إِلَى التَّسَاهُلِ الْعَامِّ، وَفِي هَذَا النَّوْعِ يَكُونُ مَعْنَى الْمُبْدَلِ وَالْمُبْدَلِ مِنْهُ وَاحِدًا، فَـ(**مِصْقَعٌ وَمِسْقَعٌ**) مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ، وَ(**أَزْمَةٌ وَ[أَزْبَةٌ**[1]])، وَ(**الصِّرَاطُ وَالسِّرَاطُ**)، وَ(**حَاسُوا وَجَاسُوا**)، وَ(**أَلْمَعِيٌّ وَيلمَعِيٌّ**)، وَ(**اسْتَعْدَيْتُ وَاسْتَأْدَيْتُ**)... إِلَخْ، مَعْنَاهَا وَاحِدٌ[2].

---

(١) في الأصل: «وأزنة»، والمثبت من «المزهر» (١/ ٣٥٨)، و«تاج العروس»، مادة: (أزب).

(٢) المزهر للسيوطي، ص: (٢٧٢ - ٢٨٢). [المؤلف].

هَلْ يَجْرِي الإِبْدَالُ فِي لُغَةٍ أَوْ لُغَتَيْنِ؟

النَّوْعُ الأَوَّلُ مِنَ الإِبْدَالِ يَقَعُ فِي لُغَةٍ وَاحِدَةٍ قَطْعًا، وَهَذَا أَمْرٌ وَاضِحٌ، أَمَّا النَّوْعُ الثَّانِي مِنَ الإِبْدَالِ، فَيُرَجَّحُ أَنَّهُ لَا يَكُونُ فِي لُغَةٍ وَاحِدَةٍ.

قَالَ السُّيُوطِيُّ فِي «المُزْهِرِ»: «قَالَ البَطَلْيُوسِيُّ[1] فِي شَرْحِ الفَصِيحِ: لَيْسَ الأَلِفُ فِي الأَرْقَانِ[2] وَنَحْوِهِ مُبْدَلَةً مِنَ اليَاءِ، وَلَكِنَّهَا لُغَتَانِ، وَيَدُلُّ لِذَلِكَ مَا رَوَاهُ اللِّحْيَانِيُّ[3]، قَالَ: قُلْتُ

(١) البَطَلْيَوسِيُّ: هو العَلَّامَةُ أبو مُحمَّدٍ، عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحمَّدِ بْنِ السِّيدِ (السِّيد: بكسر السِّين المُهمَلة، وسكونِ الياءِ المثنَّاة من تحتِها، وبعدها دالٌ مُهمَلةٌ، وهو من جملةِ أسماءِ الذِّئبِ، سُمِّي الرَّجُلُ به) البَطَلْيَوسِيُّ (البَطَلْيَوسي) بفتح الباء والطاء، وسُكون اللام، وفتح الياء؛ نسبةً إلى بَطَلْيَوس، النَّحْويُّ اللُّغَويُّ، إمامٌ في اللُّغة والآداب، صَاحِبُ التَّصَانيفِ، وُلِد سَنةَ أربعٍ وأربعين وأربعِ مِائةٍ. مِن مُصَنَّفَاتِه: كتابُ: (شَرْح أدب الكاتِب)، و (شَرْح الموطَّأ)، و(شرح سِقْط الزَّند)، و(شرح ديوان المتنبِّي). تُوفِّي سَنةَ إحدى وعِشرينَ وخمسِ مِائةٍ. ينظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٩٨)، وينظر: «معجم البلدان»، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، دار صادر، بيروت. (١/ ٤٤٧)، وينظر: «إنباه الرواة على أنباه النحاة»، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٢م، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت (٢/ ١٤١).

(٢) الأَرْقانُ والأَرَقانُ والإِرْقانُ: داءٌ يُصيب الزرع والنخل، ومن جعل همزته بدلاً فحكمه الياء، والأَرَقانُ لغة في اليرَقان، واليرَقانُ والأَرَقان أيضًا: آفة تُصيب الإنسان يُصيبه منها الصُّفار في جسده. لسان العرب، (١٠/ ٤).

(٣) اللِّحْيَانِيُّ: أبو الحَسَن عليُّ بن المُبارك -وقيل: ابن حازم- اللِّحْيَانِي، الكوفيُّ، النَّحْويُّ، اللُّغَويُّ، سُمِّي بذلك؛ لِعظَم لحْيَتِه. وقيل: بل لأنَّه مِن بني لِحْيَانَ بنِ هُذَيْلِ بنِ مُدركةَ بنِ إِلْيَاسَ، كان أبو الحَسَن اللِّحْيَاني=

لِأَعْرَابِيٍّ: أَتَقُولُ مِثْلَ حَنَكِ الغُرَابِ، أَوْ مِثْلَ حَلَكِهِ؟ قَالَ: لَا أَقُولُ مِثْلَ حَلَكِهِ. حَكَاهُ القَالِي[1].

وقالَ البَطَلْيَوسيُّ: قالَ أَبُو بَكْرٍ ابنُ دُرَيْدٍ[2] قالَ أَبو حاتِمٍ: ثُمَّ قُلتُ لِأُمِّ الهَيْثَمِ: كَيْفَ تَقولينَ: أَشَدُّ سَوادًا مِن ماذا؟ قالَتْ: مِن حَلَكِ الغُرابِ. قُلتُ: أَتَقولينَها: مِن حَنَكِ الغُرابِ؟ قالَتْ: لا أَقولُها أبدًا[3].

=من أكابِرِ أهلِ اللُّغةِ، وكان مِن أحفَظِ النَّاسِ للنَّوادِرِ عن الكِسَائِي، وقد عَاصَرَ الفَرَّاءَ وتصدَّر في أيَّامِه، تُوفِّي رَحِمَهُ اللهُ سَنَةَ عِشرينَ ومائتَينِ. ينظر: «طبقات النحويين واللغويين»، لأبي بكر محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي =الإشبيلي (ت ٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١هـ)، الطبعة الثانية، دار المعارف (ص ١٩٥)، وينظر: «معجم الأدباء» لياقوت الحَمَوي (٤/ ١٨٤٣)، و«إنباه الرواة على أنباه النحاة» للقِفْطي (٢/ ٢٥٥)، و«بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» للسيوطي (٢/ ١٥٨).

(١) القالي: الْعَلَّامَةُ اللُّغَوِيُّ أَبُو عَلِيٍّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ هَارُونَ بْنِ عَيْذُونَ الْبَغْدَادِيُّ الْقَالِيُّ، صَاحِبُ كِتَابِ «الْأَمَالِي» فِي الْأَدَبِ، وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَخَذَ الْعَرَبِيَّةَ عَنِ ابْنِ دُرَيْدٍ، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ، وَابْنِ دُرُسْتُوَيْهِ، وَنِفْطَوَيْهِ، تُوُفِّيَ بِقُرْطُبَةَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. وَالْقَالِيُّ نِسْبَةٌ إِلَى قَرْيَةِ «قَالِيقَلا»، مِنْ أَعْمَالِ مَنَازَكَرْد، مِنْ إِقْلِيمِ أَرْمِينِيَّةَ. رَافَقَ نَاسًا مِنْ تِلْكَ الْقَرْيَةِ، فَعُرِفَ بِذَلِكَ تَلْقِيبًا وَشُهِرَ بِهِ. ينظر: «سير أعلام النبلاء»، للذهبي (١٦/ ٤٦-٤٧).

(٢) هو أبو بكرٍ، مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ بن دُرَيدِ بنِ عَتَاهِية، الأزدِيُّ، البَصْريُّ، وُلِد سَنةَ ثلاثٍ وعِشرينَ ومائتَينِ، وكان الإمامُ المقدَّمُ في حفظ اللُّغة والأنسابِ، وأشعار العَرَب، وكان رأسَ أهلِ العِلم، وآيةً من الآياتِ في قوَّةِ الحِفظِ، يُضرَبُ المَثَلُ بحِفظِه، وكان واسِعَ الرواية لم يُرَ أحفَظَ منه، وكان يُقرَأُ عليه دواوينُ العَرَب فيسابِقُ إلى إتمامها من حِفْظِه، وكان أشعَرَ العُلَماءِ وأعلَمَ الشُّعراءِ، وتوفي سنة ٣٢١هـ. ومِن مُصَنَّفاتِه: كتاب: «جمهرة اللُّغة»، و«تقويم اللِّسان»، و«اشتقاق أسماء القبائل»، و«المقصور والممدود»، و«الوِشاح». يُنظر: «تاريخ بغداد»، للخطيب البغدادي (٢/ ١٩١)، و«طبقات النحويين واللغويين»، للزبيدي (ص: ١٨٣)، و«معجم الأدباء»، لياقوت الحموي (٦/ ٢٤٩٠)، و«وفيات الأعيان»، لابن خلكان (٤/ ٣٢٣)، و«سير أعلام النبلاء»، للذهبي (١٥/ ٩٦).

(٣) «المزهر في علوم اللغة وأنواعها»، للسيوطي، (١/ ٣٦٦).

ونُقِلَ في «المُزْهِرِ» أيضًا عن أَبي الطَّيِّبِ اللُّغَوِيِّ[(١)]، قالَ: لَيسَ المُرادُ بالإِبْدالِ أنْ تتعَمَّدَ العَرَبُ تعويضَ حَرْفٍ مِن آخر، وإِنَّما هِيَ لُغاتٌ مُخْتَلِفَةٌ لِمَعانٍ مُتَّفِقَةٍ، يَتقارَبُ اللَّفْظانِ [في لغتين][(٢)] لِمَعْنًى واحِدٍ؛ حتّى لا يَخْتَلِفا إلّا في حَرْفٍ واحِدٍ.

والدَّليلُ: «أَنَّ قبيلَةً واحِدَةً لا تتكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ طَوْرًا مَهْموزَةً، وطَوْرًا غَيْرَ مَهْموزَةٍ، ولا بِالصّادِ مَرَّةً، وبالسّينِ أُخرى، وكَذلِكَ إِبْدالُ لامِ التَّعْريفِ ميمًا، والهَمْزَةِ المَصْدَرِيَّةِ عَيْنًا، كَقولِهِمْ في «أَنْ»: «عَنْ»، لا يَشْتَرِكُ العَرَبُ في شَيْءٍ مِن ذلِكَ، إِنَّما هذا قَوْلٌ، وذَلِكَ قَوْلٌ آخر»[(٣)].

وإِبْدالُ الهَمْزَةِ عَيْنًا يُقالُ لَهُ: **(عَنْعَنَةُ)**[(٤)] تَميمٍ وقَيْسٍ، ومِن

---

(١) هو أَبُو الطَّيِّب عبدُ الوَاحِدِ بنُ عَلي الحَلَبِي، العَسْكَرِيُّ، الأَدِيبُ، النَّحْوِيُّ، اللُّغَوِيُّ، كان أَبُو الطَّيِّب اللُّغَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ أحَدَ العُلَمَاءِ المُبَرَّزِين الحُذَّاق، المُتْقِنين لِعِلْمَي اللُّغَةِ والعَرَبِيَّةِ، وأبو الطَّيِّب أَصْلُه مِن «عَسْكَر مُكرَم»، وسَكَن حَلَب، وقُتِل فيها يوم دَخَلَها الدُّمُسْتُق صاحِبُ جيشِ الرُّوم، مِن مُصَنَّفاتِه: كتاب: (مراتب النَّحْوِيِّين)، وكتاب: (الإبدال)، وكتاب: (شجر الدر)، تُوفِّي سَنةَ إحدى وخمسينَ وثلاثِ مِائة. يُنظَر: «الوافي بالوفيات»، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م، (١٩/ ١٧٣)، و«البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة»، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع (ص ١٩٠)، «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» للسيوطي (٢/ ١٢٠)، «الأعلام» للزركلي (٤/ ١٧٦).

(٢) قوله: «في لغتين» ليس في الأصل، وقد أثبتناها من «المزهر في علوم اللغة وأنواعها» (١/ ٣٥٦).

(٣) «المزهر في علوم اللغة وأنواعها»، المصدر السابق، (١/ ٣٥٦) [المؤلف].

(٤) العنعنة: إبدال الهمزة في «أن» إلى «عين»، مثل: «عن يفعل كذا»، وعَنْعَنَةُ تميم: إبدالهم العين من الهمزة، يقولون: «عن، موضع: أنْ». ينظر: «الخصائص»، لأبي الفتح عثمان ابن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار (ت =١٣٨٥هـ)، الطبعة الرابعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب. (١ / ٣٩٩).

ذلِـكَ: (الشَّنْشَـنَةُ[1] في لُغَـةِ اليَمَـنِ، و[الفَحْفَحـةُ[2]] في لُغَـةِ هُذَيْـلٍ، و(عَجْعَجَـةُ) قُضاعـةَ[3].

(١) الشنشنة: إبدال الكاف شينًا في أواخر الضمائر، فيقال «عليش» بدلًا عن «عليكَ»، وهي لهجة يمني، «الشنشنة» في لغة اليمن تجعل الكاف شينًا مطلقًا، كـ «لَبَّيْشَ اللَّهُمَّ لَبَّيْش»؛ أي: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ. ينظر: «المزهر»، للسيوطي (١/ ١٠٩).

(٢) في الأصل: «الحفحفة»، والمثبت من «المزهر» (١/ ١٧٦): حيث قال: «ومن ذلك الفحفحة في لغة هذيل، يجعلون الحاء عينًا».

(٣) «العَجْعَجَةُ» في قُضاعة كالعنْعَنة في تميم -يحولون الياء جيمًا مع العين- يقولون: هذا الراعِج خرجَ مَعِج، أي: هذا الراعي خرج مَعِي، كما قال الراجز:

خَالـي عُـوَيفٌ وأبو عَلِجِّ ... المُطْعِمَـانِ اللَّحْـمَ بِالعَشِجِّ

وَبِالغَـدَاةِ كِسَـرَ البَرْنِجِّ ... يُقْلَـعُ بِالوَدِّ وَبِالصِّيصِـجِّ

أراد: عليّ، والعَشِيّ، والبَرْنِيّ، والصِّيصِيّ.

لمزيد من شرح لهجات العرب ينظر: «لهجات العرب»، أحمد تيمور باشا، الناشر مؤسسة هنداوي، صدر هذا الكتاب عام ١٩٤٨، صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠١٩م.

أَثَرُ الإِبْدَالِ فِي اللُّغَة

قَدْ عَرَفْتَ أَنَّ الإِبْدَالَ قَدْ لَا يَتَغَيَّرُ مَعَهُ المَعْنَى، كَمَا فِي «مِصْقَعٍ» وَ«مِسْقَعٍ»، وَفِي هَذِهِ الحَالَةِ يَكُونُ فِي الإِبْدَالِ تَرَادُفُ لَفْظَيْنِ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ، فَأَثَرُهُ فِي زِيَادَةِ اللُّغَةِ، وَزِيَادَةِ أَبْنِيَتِهَا هُوَ أَثَرُ التَّرَادُفِ، وَسَنَذْكُرُهُ بَعْدَ[1].

وَقَدْ يَتَغَيَّرُ مَعَهُ المَعْنَى كَمَا فِي: (لَطَمَ، وَلَدَمَ)، وَ(خَضِمَ، وَقَضِمَ)، فَأَثَرُهُ فِي نُمُوِّ اللُّغَةِ زِيَادَةُ أَلْفَاظٍ؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَعَانٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ، وَمُتَقَارِبَةٍ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، وَكُلُّ لَفْظٍ مِنْ تِلْكَ الأَلْفَاظِ يَكُونُ مَادَّةً لُغَوِيَّةً، يَجْرِي فِيهَا مَا يَجْرِي فِي غَيْرِهَا مِنَ الاشْتِقَاقِ وَالتَّرَادُفِ، وَالاشْتِرَاكِ وَالْقَلْبِ، وَالْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ وَبِذَلِكَ تَكْثُرُ أَبْنِيَةُ اللُّغَةِ، وَتَزِيدُ أَلْفَاظُهَا، وَتَتَّسِعُ دَائِرَتُهَا.

(١) سيأتي عند الكلام على (الترادف) ص ٥٦ من الكتاب.

القَلْــــبُ

وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا القَلْبُ الْمَكَانِيُّ، وَهُوَ انْتِقَالُ الحَرْفِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ فِي الكَلِمَةِ، فَتَصِيرُ عَيْنُ الكَلِمَةِ فَاءً كَمَا فِي: (مَدَحَ وَحَمِدَ)، وَعَيْنُ الكَلِمَةِ لَامًا، كَمَا فِي: (**جَذَبَ وَجَبَذَ**)، وَفَاءُ الكَلِمَةِ لَامًا، كَمَا فِي: (**الحَادِي**)، فَإِنَّ أَصْلَهُ (**الوَاحِدُ**)، وَسَبَبُهُ فِي الغَالِبِ سُوءُ السَّمْعِ، أَوْ سُوءُ الحِكَايَةِ، أَوِ المَيْلُ الفِطْرِيُّ إِلَى التَّسَاهُلِ فِي الأَلْفَاظِ.

وَقَدْ يَكُونُ سَبَبُهُ الخِفَّةَ عَلَى اللِّسَانِ، كَمَا فِي (**أَيْنُق**)[1] وَ(**قِسِيٍّ**)[2]؛ فَإِنَّ القَلْبَ فِيهِمَا لَمْ يَكُنْ سِوَى قَصْدِ الخِفَّةِ، فَإِنَّ (**قِسِيًّا**) أَخَفُّ مِنْ مَقْلُوبِهِ، وَهُوَ (**قُوُوسٌ**)، وَ(**أَيْنُقٌ**) أَخَفُّ مِنْ (**أَنْوقٍ**)، وَقَدْ يُرْفَضُ أَصْلُ المَقْلُوبِ كَمَا فِي (**قِسِيٍّ**)؛ فَإِنَّ الأَصْلَ لَمْ يُنْطَقْ بِهِ.

ثُمَّ إِنَّ القَلْبَ عِنْدَ البَصْرِيِّينَ خَاصٌّ بِمَا لَهُ أَصْلٌ وَفَرْعٌ، أَمَّا إِذَا انْتَفَتِ الأَصَالَةُ وَالفَرْعِيَّةُ فَلَا قَلْبَ عِنْدَهُمْ.

---

(١) «أَيْنُق» جمع (ناقة)، و(النَّاقَةُ) جَمْعُهَا (نُوقٌ) وَ(أَنْوُقٌ) ثُمَّ اسْتَثْقَلُوا الضَّمَّةَ عَلَى الْوَاوِ، فَقَدَّمُوهَا فَقَالُوا: (أَوْنُقٌ)، ثُمَّ عَوَّضُوا مِنَ الْوَاوِ يَاءً فَقَالُوا: (أَيْنُقٌ)، ثُمَّ جَمَعُوهَا عَلَى (أَيَانِقَ)، وَقَدْ تُجْمَعُ (النَّاقَةُ) عَلَى (نِيَاقٍ) بِالْكَسْرِ. مختار الصحاح، مادة: (نوق).

(٢) «قِسِيّ» و(قُسِيّ) جمع (قَوْس)، لَأَنَّ الأصلَ (قَوْس)، فالواوُ مِنْهَا قَبْلَ السِّينِ، قَالَ: الْجَوْهَرِيُّ: وَكَانَ أَصل (قِسيّ) (قُووس) لأَنه فُعُول، إِلا أَنهم قدَّموا اللَّامَ وصيَّروه (قُسُوٌّ) عَلَى فُلُوع، ثُمَّ قَلَبُوا الْوَاوَ يَاءً وَكَسَرُوا الْقَافَ كَمَا كَسَروا عَيْنَ عِصِيّ، فَصَارَتْ (قِسِيّ) عَلَى فِلِيعٍ. لسان العرب، مادة: (قوس).

قَالَ السَّخَاوِيُّ فِي شَرْحِ المُفَصَّلِ: «إِذَا قَلَبُوا لَمْ يَجْعَلُوا لِلْفَرْعِ مَصْدَرًا؛ لِئَلَّا يَلْتَبِسَ بِالأَصْلِ، بَلْ يُقْتَصَرُ عَلَى مَصْدَرِ الأَصْلِ؛ لِيَكُونَ شَاهِدًا عَلَى الأَصَالَةِ، نَحْوُ (يَئِسَ وَأَيِسَ)، فَأَيِسَ مَقْلُوبٌ مِنْ يَئِسَ؛ لِأَنَّهُ لَا يُوجَدُ لَهُ مَصْدَرٌ، وَوُجِدَ لِـ(يَئِسَ) وَهُوَ اليَأْسُ وَاليَآسَةُ، فَإِذَا وُجِدَ المَصْدَرَانِ حَكَمَ النُّحَاةُ بِأَنَّ كُلًّا أَصْلٌ، وَلَيْسَ أَحَدُهُمَا مَقْلُوبًا عَنِ الآخَرِ، كَمَا فِي (جَذَبَ وَجَبَذَ)؛ فَإِنَّهُ يُوجَدُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَصْدَرٌ»(١).

وَالْكُوفِيُّونَ وَأَهْلُ اللُّغَةِ يَعُدُّونَ كُلَّ ذَلِكَ قَلْبًا، وَجَرَى ابْنُ جِنِّيٍّ(٢) فِي الْخَصَائِصِ عَلَى مَا جَرَى عَلَيْهِ الْبَصْرِيُّونَ، فَقَالَ مَا خُلَاصَتُهُ: «إِنْ

(١) «المزهر في علوم اللغة وأنواعها»، (١/ ٣٧١).

(٢) هو أَبُو الفَتْحِ عُثْمَانُ بنُ جِنِّي المَوْصِلِي، البَغْدادِيُّ، النَّحْويُّ، اللُّغَوِيُّ، إِمَامُ العَرَبِيَّةِ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ الفَائِقَةِ فِي النَّحْوِ واللُّغَةِ، وُلِدَ قَبْلَ سَنَةِ ثلاثينَ وثلاثِ مِائة، كان ابنُ جِنِّي مِن أَحْذَقِ أَهْلِ الأَدَبِ، ومِن أَعْلَمِهِم بالنَّحْوِ والتَّصْرِيف، وعِلْمُه بالتَّصْرِيف أَقْوَى وأَكْمَلُ مِن عِلْمِه بالنَّحْوِ، ولم يَتَكَلَّم أَحَدٌ في التَّصْرِيفِ أَدَقَّ كَلَامًا منه، وكان إمامًا في عِلْمِ العَرَبِيَّةِ، سَبَبُ اشْتِغَالِه بعِلْمِ التَّصْرِيفِ: أَنَّه كَانَ يَقْرَأُ النَّحْوَ بِجَامِعِ المَوْصِلِ، فَمَرَّ به أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ، فَسَأَلَهُ عَن مَسْأَلَةٍ فِي التَّصْرِيفِ، فَقَصَّرَ فِيهَا، فقال له أبو عَلِيٍّ: (زَبَّبْتَ قَبْلَ أَنْ تُحَصْرِمَ)؛ فَلَزِمَهُ مِن يَوْمِئِذٍ مُدَّةَ أَرْبَعِينَ سَنَة، واعْتَنَى بالتَّصْرِيف، ولَمَّا مَاتَ أَبُو عَلِي تَصَدَّرَ ابْنُ جِنِّي مَكَانَه بِبَغْدَاد، مِن مُصَنَّفَاتِه: كتاب: (الخصَائِص)، وكتاب: (سِرُّ الصِّنَاعَةِ)، وكتاب: (اللُّمَع)، وكتاب: (التَّصريف)، وكتاب: (التَّلقين فِي النَّحْوِ)، وكتاب: (التَّعَاقُبُ)، وكتاب: (الْمَقْصُور وَالْمَمْدُود)، وكتاب: (مَا يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ)، وكتاب: (إِعْرَابُ الحمَاسَة)، وكتاب: (المُحْتَسَبُ فِي شَوَاذِّ القِرَاءَات)، تُوفِّي سَنَةَ اثنتينِ وتسعينَ وثلاثِ مِائة. يُنظَر: (معجم الأدباء) لياقوت الحموي (٤/ ١٥٨٥)، (إنباه الرواة على أنباه النحاة) للقِفْطي (٢/ ٣٣٥)، (وفيات الأعيان) لابن خَلِّكان (٣/ ٢٤٦)، (سير أعلام النبلاء) = للذهبي (١٧/ ١٧)، (الوافي بالوفيات) للصفدي (١٩/ ٣١١)، (البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة) للفيروزآبادي (ص ١٩٤)، (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) للسيوطي (٢/ ١٣٢)، (الأعلام) للزركلي (٤/ ٢٠٤)، (ابن جني النحوي)، للدكتور فاضل صالح السامرائي، دار النذير، ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م. (ص ٥٣-٦٠).

تَصرَّفَتِ الْكَلِمَتَانِ تَصَرُّفًا وَاحِدًا لَا تَكُونُ إِحْدَاهُمَا أَصْلًا لِلْأُخْرَى لِلُزُومِ التَّحَكُّمِ، وَإِنْ نَقَصَ تَصَرُّفُ إِحْدَاهُمَا كَانَتْ نَاقِصَةُ التَّصَرُّفِ فَرْعًا عَنْ كَامِلَتِهِ، وَذَلِكَ مِثْلُ: (**يَئِسَ وَأَيِسَ**)، وَ(**اضْمَحَلَّ وَامْضَحَلَّ**)، وَ(**اكْفَهَرَّ وَ[اكْرَهَفَّ]**[1])؛ فَإِنَّ الْمَصْدَرَ مَوْجُودٌ فِي: (يَئِسَ، وَاضْمَحَلَّ، وَاكْفَهَرَّ) وَهُوَ اليَأْسُ، وَالاضْمِحْلَالُ، وَالاكْفِهْرَارُ، وَلَمْ يَرِدْ مَصْدَرٌ لِلْأُخْرَيَاتِ، ثُمَّ الْقَلْبُ كَمَا يَكُونُ فِي الثُّلَاثِيِّ نَحْوُ: (**أَيِسَ وَيَئِسَ**)، وَ(**لَبَكَ وَبَلَكَ**)، وَ(**رَبَضَ**) الأَسَدُ وَ(**بَرَضَ**)، وَ(**عَاثَ وَعَثَا**) إِذَا أَفْسَدَ، وَ(**دَقَمَ**) فَاهُ بِالْحَجَرِ وَ(**دَمَقَهُ**) إِذَا ضَرَبَهُ، وَيَكُونُ فِي مَزِيدِهِ، نَحْوُ (**أَنْبَضَ**) الْعُودَ فِي الْقَوْسِ، و(**أَنْضَبَ**)، وَ(**مَا أَطْيَبَهُ وَأَيْطَبَهُ**)، وَ(**أَشَافَ**) عَلَى الْأَمْرِ، وَ(**أَشْفَى**) عَلَيْهِ، وَ(**اعْتَامَ وَاعْتَمَى**) أَيْ: اخْتَارَ.

وَيَكُونُ فِي الرُّبَاعِيِّ، نَحْوُ: (**سَرْطَعَ وَطَرْسَعَ**) إِذَا عَدَا عَدْوًا شَدِيدًا، وَ(**طَرْشَمَ**) اللَّيْلُ وَ(**طَرْمَشَ**) إِذَا أَظْلَمَ، وَ(**بَكْبَكْتُ**) الشَّيءَ وَ(**كَبْكَبْتُهُ**) إِذَا طَرَحْتُ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ.

وَيَكُونُ فِي مَزِيدِ الرُّبَاعِيِّ، نَحْوُ: (**اضْمَحَلَّ وَامْضَحَلَّ**) وَ(**تَقَرْعَفَ**) الرَّجُلُ وَ(**تَفَرْقَعَ**) إِذَا تَقَبَّضَ، وَرَجُلٌ (**خُنَافِرٌ**) و[**فُنَاخِرٌ**][2]: عَظِيمُ الأَنْفِ، وَ(**رُحَامِسٌ وَحُمَارِسٌ**) وَهُوَ الجَرِيءُ المِقْدَامُ.

---

(١) في الأصل «اكْهَرَفَّ»، والمثبت من «الخصائص» (٢/ ٧٥).

(٢) في الأصل «نُخَافِر»، والمثبت من «المزهر في علوم اللغة وأنواعها» (١/ ٣٦٩).

أَثَرُ القَلْبِ فِي اللُّغَةِ

إِذَا تحقَّقتِ الأَصَالَةُ وَالفَرْعِيَّةُ بَيْنَ الكَلِمَتَيْنِ كَانَ المَعْنَى فِيهِمَا وَاحِدًا، كَمَا فِي: (**أَيِسَ وَيَئِسَ**)، وَ(**جُرُفٍ هَارٍ، وَجُرُفٍ هَائِرٍ**)، وَ(**شَاكِي السِّلَاحِ، وَشَائِكِ السِّلَاحِ**).

وَإِذَا انْتَفَتِ الأَصَالَةُ وَالفَرْعِيَّةُ فَقَدْ يَكُونُ المَعْنَى مُتَّحِدًا، كَمَا فِي: (**جَبَذَ وَجَذَبَ**)، وَقَدْ يَكُونُ مُتَعَدِّدًا، كَمَا فِي: (**مَدَحَ وَحَمِدَ**) عَلَى القَوْلِ بِعَدَمِ التَّرَادُفِ بَيْنَ الحَمْدِ وَالمَدْحِ، وَكَمَا فِي تَصَارِيفِ (ق و ل) فَفِيهَا (**قَالَ**)، وَمَعْنَى القَولِ مَعْرُوفٌ، وَ(**قَلَو**) يُقَالُ: (**قَلَيْتُهُ قَلْيًا وَقَلَوْتُهُ**) مِنْ بَابِ ضَرَبَ وَقَتَلَ، إِذَا أَنْضَجْتَهُ فِي المِقْلَى، وَفِيهَا (**وَلَقَ**) بِمَعْنَى أَسْرَعَ، وَ(**لَوَقَ**)، يُقَالُ: (**لَاقَ الشَّيْءَ وَلَوَّقَهُ**) لَيَّنَهُ، وَ(**لَوَّقَ**) طَعَامَهُ: أَصْلَحَهُ بِالزُّبْدِ.

فَأَنْتَ تَرَى مَعَانِيَ هَذِهِ التَّصَارِيفِ مُخْتَلِفَةً، وَإِنْ كَانَتْ تَشْتَرِكُ جَمِيعُهَا فِي أَمْرٍ عَامٍّ.

وَعَلَى هَذَا نَقُولُ: إِنَّ القَلْبَ إِذَا اتَّحَدَ فِيهِ مَعْنَى المَقْلُوبِ وَالمَقْلُوبِ عَنْهُ كَانَتِ الكَلِمَتَانِ مُتَرَادِفَتَيْنِ، وَيَكُونُ أَثَرُ القَلْبِ -وَالحَالَةُ هَذِهِ- فِي نُمُوِّ اللُّغَةِ وَزِيَادَتِهَا هُوَ أَثَرُ التَّرَادُفِ.

وَعِنْدَ اخْتِلَافِ الْمَعْنَى فِي المَقْلُوبِ وَالمَقْلُوبِ عَنْهُ، يَكُونُ أَثَرُ القَلْبِ إِيجَادَ صُوَرٍ مُخْتَلِفَةٍ لِمَادَّةٍ وَاحِدَةٍ، تُعَبِّرُ تِلْكَ الصُّوَرُ عَنْ مَعَانٍ مُخْتَلِفَةٍ،

تَرْجِعُ إِلَى مَعْنًى عَامٍّ، وَكُلُّ صُورَةٍ مِنْ تِلْكَ الصُّوَرِ تَصِيرُ مَادَّةً لُغَوِيَّةً، يَجْرِي فِيهَا الاشْتِقَاقُ وَالاشْتِرَاكُ وَالحَقِيقَةُ وَالمَجَازُ، وَفِي ذَلِكَ نَمَاءُ اللُّغَةِ، وَزِيَادَةُ أَبْنِيَتِهَا.

الاشْتِقَـــاقُ(١)

الاشْتِقَاقُ فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ أَكْثَرُ مِنْهُ فِي غَيْرِهَا، وَقَدْ شَاعَ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ أَكْثَرَ مِنْهُ فِي أُخَوَاتِهَا، حَتَّى ذَهَبَ فَرِيقٌ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ إِلَى أَنَّ كُلَّ الْكَلِمَاتِ العَرَبِيَّةِ مُشْتَقَّةٌ، وَهُوَ قَوْلٌ غَيْرُ صَحِيحٍ؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى اشْتِقَاقِ

---

(١) **الاشتقاق لغة:**

- شق: الشين والقاف أصل واحد صحيح، يدلُّ على انصداع في الشيء، ثم يحمل عليه، ويشتق منه على معنى الاستعارة، تقول: شققت الشيء أشقه شقًّا، إذا صدعته، وبيده شقوق، وبالدابَّة شقاق، والأصل واحد. ينظر: «مقاييس اللغة» لابن فارس، (٣/ ١٧٠)، والاشْتِقاقُ في اللُّغةِ مِنَ الأَخْذِ، واشْتِقاقُ الكَلامِ: الأخْذُ فيه يَميناً وشِمالًا، ويُقالُ: شَقَّ الكَلامَ: إذا أخْرجَه أحْسَنَ مَخرَجٍ.

- يُنظر: (لسان العرب) لابن منظور (١٠/ ١٨٤).

- وجاء في المعجم الوسيط: «الاشتقاق في علوم العربية: صوغ كلمة من أخرى على حسب قوانين الصرف» [مادة شق ص ٥٠٩، ط ٣، مجمع اللغة العربية].

الاشتقاق اصطلاحًا:

أ) عرَّف الجرجاني الاشتقاق: «بأنه نزع لفظٍ مِن آخرَ، بشرط مناسبتهما معنًى وتركيبًا، ومغايرتهما في الصيغة». ينظر: «التعريفات»، للجرجاني ص ٤٣.

ب) الاشتقاق: يراد به أخذ لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنًى وتركيبًا ومغايرتهما في الصيغة. ينظر: معجم مصطلحات النحووالصرف والعروض والقافية د. محمد إبراهيم عبادة، دار المعارف، ص ١٧٤.

ج) وهو«استحداث كلمة، أخذًا من كلمة أخرى؛ للتعبير بها عن معنًى جديد، يناسب المعنى الحرفي للكلمة المأخوذ منها، أو عن معنى قالبي جديد للمعنى الحرفي، مع التماثل بين الكلمتين في أحرفهما الأصلية وترتيبها فيهما« ينظر: «علم الاشتقاق نظريًّا وتطبيقيًّا»، د. محمد حسن جبل، (ص١٠). مكتبة الآداب. ط:١ – ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

الْكَلِمَةِ مِنْ نَفْسِهَا ضَرُورَةً، إِنَّ الْكَلِمَاتِ الْعَرَبِيَّةَ مُتَنَاهِيَةٌ، وَإِنَّ شَرْطَ الاِشْتِقَاقِ اتِّحَادُ الْمَعْنَى وَالْمَادَّةِ وَهَيْئَةِ التَّرْكِيبِ.

وَذَهَبَ فَرِيقٌ إِلَى أَنَّ كُلَّ الكَلِمَاتِ العَرَبِيَّةِ أَصْلٌ غَيْرُ مُشْتَقٍّ، وَهَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ؛ لِتَحَقُّقِ اشْتِقَاقِ بَعْضِ الكَلِمَاتِ مِنْ بَعْضٍ.

وَالحَقُّ التَّوَسُّطُ؛ فَبَعْضُ الكَلِمَاتِ مُشْتَقٌّ مِنْ أَصْلٍ عَرَبِيٍّ، وَبَعْضُهَا مَنْقُولٌ مِنْ لُغَاتٍ أُخْرَى أَعْجَمِيَّةٍ أَوْ عَرَبِيَّةٍ بَائِدَةٍ، جُهِلَتْ مَعَانِي أُصُولِهَا.

وَيَغْلِبُ الاشْتِقَاقُ فِي الأَعْلَامِ، وَيَقِلُّ فِي أَسْمَاءِ الأَجْنَاسِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنْ أَمْكَنَ فِي اسْمِ الجِنْسِ اشْتِقَاقٌ، حُمِلَ عَلَيْهِ، كَمَا فِي: (**غُرَابٍ مِنَ الاِغْتِرَابِ**)، وَ(**جَرَادٍ مِنَ الجَرْدِ**).

وَكَانَ بَعْضُ العُلَمَاءِ، كَالزَّجَّاجِ [1] وَابْنِ جِنِّيٍّ، يَتَلَمَّسُونَ لِلكَلِمَاتِ

(١) هو أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ السَّرِيِّ الزَّجَّاج، البَغْدَادِيُّ، نَحْوِيُّ زَمَانِه، كان أَبُو إِسْحَاق الزَّجَّاج مِن أَهْلِ الفَضْلِ والدِّين، عالِمًا بالنَّحْوِ واللُّغَة، له المُصَنَّفَاتُ الحَسَنَةُ، وقد وُلِد ومات في بَغْدَاد، وكان في أَوَّلِ أَمْرِه يَخْرُطُ الزُّجَاجَ، فَنُسِبَ إليه، ثم أَحَبَّ عِلْمَ النَّحْو، فَذَهَب إلى المُبَرِّد، فكان يُعْطِي المُبَرِّد كُلَّ يَوْمٍ دِرْهَمًا، ثم اسْتَغْنَى الزَّجَّاج وكَثُرَ مَالُهُ، وَلَمْ يَقْطَعْ عن المُبَرِّدِ ذَلِكَ الدِّرْهَمَ حتى مَاتَ المُبَرِّد، مِن مُصَنَّفَاتِه: كتاب: (مَعَانِي القُرآنِ)، وكتاب: (إِعْرَاب القُرآنِ)، وكتاب: (النَّوَادِر)، وكتاب: (العَرُوض)، وكتاب: (الاشْتِقَاق)، وكتاب: (خلق الإنسان)، وكتاب: (فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ)، وكتاب: (شَرْح أَبْيَات سِيبَوَيْه)، تُوُفِّي سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَة وثلاث مِائة. وقيل: سَنَةَ عَشْر وثلاث مِائة. وقيل: سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ وثلاث مِائة. يُنْظَر: (طبقات النحويين واللغويين) لمحمد بن الحسن الزُّبَيْدي (ص ١١١)، (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي (٦/ ٦١٣)، (معجم الأدباء) لياقوت الحموي (١/ ٥١)، (إنباه الرواة على أنباه النحاة) للقِفْطي (١/ ١٩٤)، (وفيات الأعيان) لابن خَلِّكان (١/ ٤٩)، (تاريخ الإسلام) للذهبي (٧/ ٢٣٢)، (الوافي بالوفيات) للصفدي (٥/ ٢٢٨)، (البداية والنهاية) لابن كثير (١٥/ ٧)، (البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة) للفيروزآبادي (ص ٥٩).

أُصُولًا اشْتُقَّتْ مِنْهَا، مَعَ تَحَرُّجِ كَثِيرٍ مِنَ العُلَمَاءِ عَنِ ادِّعَاءِ أَنَّ بَعْضَ الكَلِمِ أَصْلٌ لِبَعْضٍ، وَنَنْقُلُ هُنَا بَعْضَ أَخْبَارِهِمْ.

قَالَ السُّيُوطِيُّ: «وَحَكَى يَحْيَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى المُنَجِّمُ أَنَّهُ سَأَلَ الزَّجَّاجَ بِحَضْرَةِ عَبْدِ اللهِ بنِ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدُونٍ النَّدِيمِ[1]: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ اشْتُقَّ (**الجِرْجِيرُ**)؟».

فَقَالَ: لِأَنَّ الرِّيحَ تُجَرْجِرُهُ.

فَقَالَ: وَمَا مَعْنَى «تُجَرْجِرُهُ»؟

فَقَالَ: تُجَرِّرُهُ، وَمِنْ هَذَا قِيلَ لِلْحَبْلِ «**الجَرِيرَ**»؛ لِأَنَّهُ يُجَرُّ عَلَى الأَرْضِ.

قَالَ: وَ«**الجَرَّةُ**» لِمَ سُمِّيَتْ «جَرَّةً»؟

قَالَ: لِأَنَّهَا تُجَرُّ عَلَى الأَرْضِ.

فَقَالَ: لَوْ جُرَّتْ عَلَى الأَرْضِ لَانْكَسَرَتْ.

قَالَ: فَـ«**المَجَرَّةُ**» لِمَ سُمِّيَتْ «**مَجَرَّةً**»؟

---

(١) أبو عبدِ اللهِ، أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ بنِ داودَ بنِ حَمْدون النَّديم، البغداديُّ، النَّحْويُّ، اللُّغويُّ، مِن تلامِذَتِه: أبو العَبَّاسِ ثَعلَبٌ، وابنُ الأعرابيِّ، كان ابنُ حَمْدون النَّديم شيخَ أهلِ اللُّغةِ ووَجْههم، وأحدَ النُّحاةِ الأدباءِ مِنَ الأعرابِ، وكان له شِعرٌ، ولم يكُنْ له شُهرةُ المبرِّدِ، مِن مُصنَّفَاتِه: كتاب: (أسماء الجبال والمياه والأودية)، وكتاب: (بني عقيل). تُوفِّي سَنةَ أربعٍ وستينَ ومِائَتَينِ. وقيل: نحوَ خَمسٍ وخمسينَ ومِائَتَينِ. وقيل: كان حيًّا قبل سَنةَ إحدى وتسعينَ ومِائَتَينِ. يُنظَر: (معجم الأدباء) لياقوت الحموي (١/ ١٦٤)، (إنباه الرواة على أنباه النحاة) للقِفْطي (١/ ٦٠)، (الوافي بالوفيات) للصفدي (٦/ ١٣٣)، (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) للسيوطي (١/ ٢٩١).

قَالَ: لِأَنَّ اللهَ جَرَّهَا فِي السَّمَاءِ جَرًّا.

قَالَ: فَـ[الجُرْجُورُ] (١) الَّذِي هُوَ اسْمٌ لِلْمِائَةِ مِنَ الإِبِلِ، لِمَ سُمِّيَتْ بِهِ؟

قَالَ: لِأَنَّهَا تُجَرُّ بِالأَزِمَّةِ وَتُقَادُ.

قَالَ: فَـ«الفَصِيلُ [المُجَرُّ]» (٢) الَّذِي شُقَّ لِسَانُهُ؛ لِئَلَّا يَرْضَعَ أُمَّهُ، مَا قَوْلُكَ فِيهِ؟

قَالَ: لِأَنَّهُمْ جَرُّوا لِسَانَهُ فَقَطَعُوهُ.

قَالَ: فَإِنْ جَرُّوا أُذُنَهُ فَقَطَعُوهَا، أَتُسَمِّيهِ «مُجَرًّا»؟

قَالَ: لَا يَجُوزُ ذَلِكَ.

قَالَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ: «قَدْ نَقَضْتَ العِلَّةَ [الَّتِي أَتَيْتَ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ] (٣)، وَمَنْ لَمْ يَدْرِ أَنَّ هَذَا مُنَاقَضَةٌ، فَلَا حِسَّ لَهُ» (٤) انتهى.

وَالْمُجَرُّ: اسْمُ مَفْعُولٍ مِنْ «**أَجَرَّ**» الْفَصِيلَ، **وَالإِجْرَارُ** هُوَ: شَقُّ لِسَانِ الْفَصِيلِ؛ لِئَلَّا يَرْضَعَ أُمَّهُ.

وَيُقَالُ أَيْضًا: «**فَصِيلٌ مَجْرُورٌ**» مِنْ «**جَرَّ**»، وَإِطْلَاقُ «**المُجَرِّ**» عَلَى الْفَصِيلِ إِطْلَاقُ الْوَصْفِ؛ لِوُجُودِ مُصَحِّحِ الإِطْلَاقِ، وَهُوَ وُجُودُ مَعْنَى الْمَصْدَرِ، وَهُوَ: شَقُّ لِسَانِ الْفَصِيلِ.

---

(١) في الأصل: «الجرور»، والمثبت من «المزهر» (١/ ٢٨١).

(٢) قوله: «المُجَرّ» سقط من الأصل، وأثبتناه من «المزهر» (١/ ٢٨١).

(٣) ما بين المعقوفين ليس في الأصل، وأثبتناه من مصدره «المزهر» (١/ ٢٨١).

(٤) «المزهر في علوم اللغة وأنواعها»، للسيوطي، (١/ ٢٨١).

وَالْإِجْرَارُ لُوحِظَ فِيهِ «جَرُّ شَيْءٍ خَاصٍّ»، وَهُوَ جَرُّ اللِّسَانِ لِيُقْطَعَ، حَتَّى لَا يَرْضَعَ الْفَصِيلُ أُمَّهُ، لَا مُطْلَقَ الجَرِّ حَتَّى يُوجَدَ فِي غَيْرِهِ.

قَالَ السُّيُوطِيُّ: فَائِدَةٌ: قَالَ حَمْزَةُ بْنُ حَسَنٍ الأَصْفَهَانِيُّ فِي كِتَابِ «المُوَازَنَة»: كَانَ الزَّجَّاجُ يَزْعُمُ أَنَّ كُلَّ لَفْظَتَيْنِ اتَّفَقَتَا فِي بَعْضِ الحُرُوفِ إِنْ نَقَصَتْ حُرُوفُ إِحْدَاهُمَا عَنْ [حُرُوفِ][1] الأُخْرَى فَإِنَّ إِحْدَاهُمَا تَكُونُ مُشْتَقَّةً مِنَ الْأُخْرَى، فَتَقُولُ: (**الرَّحْلُ**) مُشْتَقٌّ مِنَ (**الرَّحِيلِ**)، وَ(**الثَّوْرُ**) إِنَّمَا سُمِّيَ ثَوْرًا؛ لِأَنَّهُ يُثِيرُ الأَرْضَ، وَ(**الثَّوْبُ**) إِنَّمَا سُمِّيَ ثَوْبًا؛ لأَنَّهُ ثَابَ لِبَاسًا بَعْدَ أَنْ كَانَ غَزْلًا. -حَسِيبُهُ اللهُ- كَذَا قَالَ.

قَالَ: وَزَعَمَ أَنَّ (**القَرْنَانَ**) إِنَّمَا سُمِّيَ قَرْنَانًا؛ لأَنَّهُ مُطِيقٌ لِفُجُورِ امْرَأَتِهِ كَالثَّوْرِ[**القَرْنَانِ**][2] المُطِيقِ لِحَمْلِ قُرُونِهِ، وَفِي القُرْآنِ: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ [الزخرف: ١٣] أَيْ مُطِيقِينَ»[3] اهـ.

وَيَظْهَرُ أَنَّ الزَّجَّاجَ فَهِمَ أَنَّ الثَّوْرَ يَحْمِلُ قُرُونَهُ بِجُهْدٍ وَمَشَقَّةٍ، وَهَذَا بَعِيدٌ عَنِ الوَاقِعِ؛ فَلَا تَعَبَ وَلَا مَشَقَّةَ فِي حَمْلِ القُرُونِ، وَهِيَ جَمَالُهُ الطَّبِيعِيُّ، وَزِينَتُهُ، وَسِلَاحُهُ، وَعُدَّتُهُ؛ يَدْفَعُ بِهَا هُجُومَ العَادِي عَلَيْهِ، وَيَسْتَعْمِلُهَا فِي الهُجُومِ إِذَا أَرَادَ.

---

(١) قوله: «حروف» ليس في الأصل، وقد أثبتناه من كتاب «المزهر» (١/ ٢٨٠).

(٢) ما بين المعقوفين ليس في الأصل، وأثبتناه من «المزهر» (١/ ٢٨١).

(٣) «المزهر في علوم اللغة وأنواعها»، (١/ ٢٨٠، ٢٨١).

وَفِي «اللِّسَانِ»: «القَرْنَانُ: الَّذِي يُشَارِكُ فِي امْرَأَتِهِ، كَأَنَّهَا تُقْرَنُ بِهِ غَيْرُهُ. عَرَبِيٌّ صَحِيحٌ»[1].

(١) «لسان العرب»: مادة (ق ر ن).

أَقْسَامُ الاشْتِقَاقِ

اشْتِقَاقُ كَلِمَةٍ مِنْ كَلِمَةٍ لُغَةً: أَخْذُهَا مِنْهَا.

وَاصْطِلَاحًا: يَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: أَصْغَرُ، وَصَغِيرٌ، وَكَبِيرٌ.

أَمَّا **الاشْتِقَاقُ الأَصْغَرُ** -وَهُوَ المُعْتَبَرُ عِنْدَ الصَّرْفِيِّينَ- فَهُوَ: أَخْذُ فَرْعٍ مِنْ أَصْلٍ مُحَقَّقٍ أَوْ مُقَدَّرٍ، يُوَافِقُهُ فِي حُرُوفِ الأُصُولِ -وَلَوْ تَقْدِيرًا- وَتَرْتِيبِهَا؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنًى يُوَافِقُ مَعْنَى الأَصْلِ.

وَيُفْهَمُ مِنْ هَذَا أَنَّهُ لا بُدَّ فِي الاشْتِقَاقِ مِنْ أَصْلٍ وَفَرْعٍ، فَلَوِ انْتَفَتِ الأَصَالَةُ وَالفَرْعِيَّةُ، بِأَنْ كَانَ كُلٌّ مِنَ اللَّفْظَيْنِ أَصْلًا فِي الوَضْعِ، لَمْ يَتَحَقَّقِ الاشْتِقَاقُ.

وَاخْتُلِفَ فِي أَصْلِ الْمُشْتَقَّاتِ؛ فَذَهَبَ الْبَصْرِيُّونَ إِلَى أَنَّهُ (**الْمَصْدَرُ**)، وَذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ إِلَى أَنَّهُ (**الفِعْلُ**)، وَالأَرْجَحُ الأَوَّلُ؛ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى المَعْقُولِ؛ لأَنَّ الْمَصْدَرَ يَدُلُّ عَلَى الحَدَثِ الْمُطْلَقِ، مَعَ إِهْمَالِ الدَّلَالَةِ عَلَى الزَّمَانِ، وَالفِعْلُ يَدُلُّ عَلَى الحَدَثِ مَعَ زَمَانٍ مُعَيَّنٍ.

وَالأَصْلُ بِمَثَابَةِ (الْجِنْسِ) الَّذِي يَتَحَقَّقُ فِي (أَنْوَاعِهِ)، فَلَوْ جُعِلَ (الفِعْلُ) أَصْلًا، وَ(الْمَصْدَرُ) وَغَيْرُهُ فُرُوعًا، لَمْ يَتَحَقَّقْ هَذَا الْمَعْنَى؛ وَلِأَنَّ الْمَصْدَرَ أَسْبَقُ وُجُودًا؛ فَإِنَّ الأَطْفَالَ يَنْطِقُونَ بِالأَسْمَاءِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى

رَغَائِبِهِمُ الْفِطْرِيَّةِ، وَبَعْضِ الْمَحْسُوسَاتِ الَّتِي تَقَعُ تَحْتَ مَشَاعِرِهِم، ثُمَّ يَنْطِقُونَ بِالْمَصَادِرِ، وَبَعْدَهَا بِالأَفْعَالِ.

وَالْبَاحِثُونَ يَقِيسُونَ نَشْأَةَ النَّوْعِ الإِنْسَانِيِّ بِنَشْأَةِ الطِّفْلِ -وَالأَسْبَقُ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ أَصْلًا- وَيُفْهَمُ مِنَ التَّعْمِيمِ فِي الأَصْلِ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ فِي تَحَقُّقِ الِاشْتِقَاقِ وُجُودُ أَصْلٍ بِالفِعْلِ؛ فَإِنَّ بَعْضَ المَصَادِرِ لَمْ تُوجَدْ، كَمَا فِي (**عَسَى**) وَ(**لَيْسَ**)، فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ اشْتِقَاقُهُمَا مِنْ مَصْدَرَيْنِ مُقَدَّرَيْنِ، وَلَا يُنَافِي هَذَا قَوْلَ النُّحَاةِ: إِنَّ (عَسَى) وَ(لَيْسَ) جَامِدَانِ؛ لِأَنَّ الجُمُودَ مَعْنَاهُ عَدَمُ تَصَرُّفِهِمَا فِي ذَاتِهِمَا، بِأَلَّا يَأْتِيَ مِنْهُمَا الْمُضَارِعُ وَالأَمْرُ، وَلَا يَلْزَمُ مِنَ الجُمُودِ عَدَمُ الِاشْتِقَاقِ.

وَيُفْهَمُ مِنَ التَّعْرِيفِ أَيْضًا: أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ مُوَافَقَةِ الْمُشْتَقِّ لِلْمُشْتَقِّ مِنْهُ فِي الحُرُوفِ؛ فَإِنَّ الأَصَالَةَ وَالْفَرْعِيَّةَ -بِاعْتِبَارِ أَخْذِ الْمُشْتَقِّ مِنَ الْمُشْتَقِّ مِنْهُ- لَا تَتَحَقَّقَانِ إِلَّا بِذَلِكَ، وَالْمُعْتَبَرُ الْمُوَافَقَةُ فِي الْحُرُوفِ الأَصْلِيَّةِ، وَلَوْ تَقْدِيرًا؛ فَإِنَّ (**الاسْتِعْجَالَ**) يُوَافِقُ (**الاسْتِبَاقَ**) فِي الْحُرُوفِ الزَّائِدَةِ، وَهِيَ: الهَمْزَةُ وَالسِّينُ وَالتَّاءُ وَالأَلِفُ فِي (الاسْتِعْجَالِ)، وَالهَمْزَةُ وَالأَلِفُ وَالتَّاءُ فِي (الاسْتِبَاقِ)، مَعَ الْمُوَافَقَةِ فِي الْمَعْنَى أَيْضًا، وَلَيْسَ أَحَدُهُمَا مُشْتَقًّا مِنَ الآخَرِ، بَلِ (**الاسْتِعْجَالُ** مُشْتَقٌّ مِنَ **الْعَجَلِ**)، وَ(**الاسْتِبَاقُ** مُشْتَقٌّ مِنَ **السَّبْقِ**).

وَتَعْمِيمُ الْمُوَافَقَةِ فِي الْحُرُوفِ الأَصْلِيَّةِ يَجْعَلُهَا تَشْمَلُ (الْمُوَافَقَةَ اللَّفْظِيَّةَ) وَ(الْمُوَافَقَةَ التَّقْدِيرِيَّةَ)، وَيَدْخُلُ اشْتِقَاقُ مِثْلِ: (**خَفَّ**) مِنَ (**الخَوْفِ**)، فَإِنَّ الْمُوَافَقَةَ اللَّفْظِيَّةَ غَيْرُ حَاصِلَةٍ؛ لِعَدَمِ وُجُودِ (الْوَاوِ) لَفْظًا

فِي (خَفْ)، وَلَكِنَّ الْمُوَافَقَةَ تَقْدِيرًا مَوْجُودَةٌ؛ لِأَنَّ (الْوَاوَ) فِي (خَفْ) مَحْذُوفَةٌ لِلْعِلَّةِ الصَّرْفِيَّةِ، وَالْمَحْذُوفُ فِي مِثْلِ هَذَا كَالْمَذْكُورِ.

فَإِذَا انْتَفَتِ الْمُوَافَقَةُ فِي الْحُرُوفِ الْأُصُولِ، كَمَا فِي: **(ثَلَمَ)** مِنَ **(الثَّلْبِ)**، أَوْ وُجِدَتِ الْمُوَافَقَةُ فِي الْحُرُوفِ الْأُصُولِ وَانْتَفَى التَّرْتِيبُ، كَمَا فِي **(أَيِسَ)** مِنَ **(اليَأْسِ)**، لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْكَلِمَتَيْنِ اشْتِقَاقٌ أَصْغَرُ.

وَيُفْهَمُ مِنَ التَّعْرِيفِ أَيْضًا: أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ مُوَافَقَةٍ فِي الْمَعْنَى بَيْنَ الْمُشْتَقِّ وَالْمُشْتَقِّ مِنْهُ، وَلَيْسَ مَعْنَى (الْمُوَافَقَةِ) اتِّحَادَ الْمَعْنَيَيْنِ، بَلِ الْمُرَادُ مِنْهَا: أَنْ يَكُونَ فِي الْمُشْتَقِّ مَعْنَى الْأَصْلِ، إِمَّا مَعَ زِيَادَةٍ، كَمَا فِي **(ضَارِبٍ مِنَ الضَّرْبِ)**، أَوْ مَعَ غَيْرِ زِيَادَةٍ، كَمَا فِي اشْتِقَاقِ **(الْمَقْتَلِ مِنَ الْقَتْلِ)**، فَإِنَّ الْمَعْنَى فِيهِمَا وَاحِدٌ.

وَبَعْضُهُمْ يَمْنَعُ اشْتِقَاقَ (الْمَصْدَرِ الْمِيمِيِّ) مِنَ (الْمَصْدَرِ الْمُجَرَّدِ)؛ نَظَرًا إِلَى أَنَّ الْمَقَاصِدَ الْأَصْلِيَّةَ مِنَ الْأَلْفَاظِ مَعَانِيهَا، وَإِذَا اتَّحَدَ الْمَعْنَى، لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ تَفَرُّعٌ وَأَخْذٌ بِحَسَبِهِ، وَإِنْ أَمْكَنَ بِحَسَبِ اللَّفْظِ، فَالْمُنَاسِبُ أَنْ يَكُونَ كُلٌّ مِنْهُمَا أَصْلًا فِي الْوَضْعِ.

وَمَنْ لَمْ يَشْتَرِطِ التَّغْيِيرَ فِي الْمَعْنَى، اكْتَفَى بِالْأَخْذِ مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ، وَيَكُونُ فَائِدَةُ الِاشْتِقَاقِ فِي مِثْلِ هَذَا التَّوَسُّعَ فِي اللُّغَةِ، فَقَدْ يَضْطَرُّ الشَّاعِرُ أَوِ النَّاثِرُ إِلَى النُّطْقِ بِأَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ.

هَذَا كُلُّهُ إِذَا لَمْ يُدَّعَ أَنَّ فِي مِثْلِ **(الْمَقْتَلِ)** زِيَادَةً عَلَى **(الْقَتْلِ)**؛ فَإِذَا ادُّعِيَ ذَلِكَ، كَانَ **(الْمَقْتَلُ)** فَرْعًا مُشْتَقًّا مِنَ الْمَصْدَرِ الْآخَرِ؛ لِزِيَادَةِ مَعْنَاهُ عَلَى مَعْنَى الْمُشْتَقِّ مِنْهُ.

وَعَلَى رَأْيِ مَنْ يَشْتَرِطُ التَّغَايُرَ فِي الْمَعْنَى بَيْنَ الْمُشْتَقِّ وَالْمُشْتَقِّ مِنْهُ، يَخْرُجُ العَدْلُ؛ فَإِنَّ المَعْنَى فِي المَعْدُولِ وَالمَعْدُولِ عَنْهُ وَاحِدٌ، وَمَنْ لَمْ يَشْتَرِطْ ذَلِكَ، فَالعَدْلُ عِنْدَهُ قِسْمٌ مِنَ الِاشْتِقَاقِ، وَقَدْ صَرَّحَ ابْنُ الحَاجِبِ[1] فِي الكَافِيَةِ بِأَنَّ (**ثُلَاثَ مُشْتَقٌّ مِنْ ثَلَاثَةٍ ثَلَاثَةٍ**)، وَ(**مَثْنَى مُشْتَقٌّ مِنِ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ**).

وَلَا بُدَّ فِي الِاشْتِقَاقِ مِنَ التَّغَايُرِ فِي اللَّفْظِ: إِمَّا بِزِيَادَةٍ، أَوْ نُقْصَانٍ؛ فَإِنَّ اتِّحَادَ اللَّفْظِ فِي الْمُشْتَقِّ وَالْمُشْتَقِّ مِنْهُ يَنْفِي الأَصَالَةَ وَالفَرْعِيَّةَ، وَصُوَرُ التَّغْيِيرِ كَثِيرَةٌ تُعْرَفُ فِي مَكَانِهَا.

بَقِيَ أَنَّ تَعْرِيفَ الِاشْتِقَاقِ يَشْمَلُ: أَخْذَ (**الْمُصَغَّرِ مِنَ الْمُكَبَّرِ**)، وَ(**الْمَنْسُوبِ مِنَ الْمَنْسُوبِ إِلَيْهِ**)، وَ(**الْجَمْعِ وَالْمُثَنَّى مِنَ الْمُفْرَدِ**)، فَإِنَّ التَّعْرِيفَ يَصْدُقُ عَلَى كُلِّ هَذَا.

وَلِلْعُلَمَاءِ فِي هَذَا مَذْهَبَانِ: فَبَعْضٌ يَرَى أَنَّ كُلَّ هَذَا (**اشْتِقَاقٌ**)، فَيَجِبُ دُخُولُهُ فِي تَعْرِيفِهِ، وَبَعْضٌ يَرَى أَنَّ هَذَا لَيْسَ (**اشْتِقَاقًا**)، فَيَجِبُ أَنْ يُزَادَ فِي التَّعْرِيفِ السَّابِقِ: «**لَا عَلَى جِهَةِ الْجَمْعِ وَالتَّثْنِيَةِ وَالنَّسَبِ وَالتَّصْغِيرِ**»؛ حَتَّى يَخْرُجَ ذَلِكَ مِنْ تَعْرِيفِ الِاشْتِقَاقِ، وَالْخَطْبُ فِي هَذَا هَيِّنٌ.

---

(١) هو أبو عَمرٍو، جَمالُ الدِّينِ عُثمانُ بنُ عُمرَ بنِ أبي بَكرِ بنِ يُونسَ، الدونيُّ الكُرْديُّ الإسنائيُّ، الدوينيُّ الأَصلِ، ثُمَّ المِصريُّ، المَعروفُ بابنِ الحاجِبِ، كان والِدُه حاجِبًا لِلأميرِ عِزِّ الدِّينِ موسك الصَّلاحيِّ، فعُرِف به، الفَقيهُ المالِكيُّ، المُقرِئُ، النَّحْويُّ، وُلِدَ بإِسْنا سَنةَ سبعين وخَمسِ مِائةٍ، مِن مُصنَّفاتِه: كتاب: (جامِع الأمَّهات)، وكتاب: (المختصَر في الأُصول)، وكتاب: (مُنتهى السُّول)، وكتاب: (المختَصَر في الفِقه)، وكتاب: (الشَّافية في التصريف)، وكتاب: (الأمالي النَّحْوية)، تُوفِّي سَنةَ سِتٍّ وأربعينَ وسِتِّ مِائةٍ. يُنظَر: (وفيات الأعيان) لابن خلكان (٣/ ٢٤٨)، (تاريخ الإسلام) للذهبي (١٤/ ٥٥١)، (الوافي بالوفيات) للصفدي (١٩/ ٣٢١).

وَالْمُشْتَقُّ قِسْمَانِ:

مُطَّرِدٌ، وَهُوَ: مَا يَصِحُّ إِطْلَاقُهُ لُغَةً فِي كُلِّ مَوْضِعٍ تَحَقَّقَ فِيهِ مَعْنَاهُ.

وَغَيْرُ مُطَّرِدٍ، وَهُوَ: مَا لَيْسَ كَذَلِكَ.

وَالْمُطَّرِدُ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ:

صِفَةٌ: وَهُوَ مَا دَلَّ عَلَى ذَاتٍ مُبْهَمَةٍ وَحَدَثٍ، كَمَا فِي: اسْمَيِ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ، وَالصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ، وَأَفْعَلِ التَّفْضِيلِ.

وَغَيْرُ صِفَةٍ: وَهُوَ مَا دَلَّ عَلَى مُعَيَّنٍ، كَمَا فِي: اسْمَيِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ؛ فَإِنَّهُمَا يَدُلَّانِ عَلَى زَمَانِ الْفِعْلِ وَمَكَانِهِ.

وَهَذَا الْقِسْمُ بِنَوْعَيْهِ، يَصِحُّ إِطْلَاقُهُ لُغَةً مَتَى تَحَقَّقَ الْمَعْنَى الْمَصْدَرِيُّ؛ فَـ(**ضَارِبٌ**) مَثَلًا يَصِحُّ إِطْلَاقُهُ لُغَةً عَلَى كُلِّ ذَاتٍ تَحَقَّقَ مِنْهَا الضَّرْبُ، وَ(**مَضْرُوبٌ**) يَصِحُّ إِطْلَاقُهُ عَلَى كُلِّ ذَاتٍ وَقَعَ عَلَيْهَا الضَّرْبُ، وَ(**مَضْرِبٌ**) يُطْلَقُ عَلَى زَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ تَحَقَّقَ فِيهِ الضَّرْبُ، وَمِثْلُ ذَلِكَ يُقَالُ فِي بَاقِي الْمُشْتَقَّاتِ.

وَغَيْرُ الْمُطَّرِدِ: هُوَ أَلْفَاظٌ مُشْتَقَّةٌ بِحَسَبِ الْأَصْلِ، وَخَرَجَتْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الاسْمِيَّةِ، وَذَلِكَ **كَالْعَيُّوقِ، وَالْقَارُورَةِ، وَالْأَجْدَلِ**[1]، **وَالْأَخْيَلِ**[2]، فَـ(**الْعَيُّوقُ**)

---

(١) الأَجْدَلُ: الصَّقْرُ. ينظر: «مختار الصحاح»، لزين الدين أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ =١٩٩٩م، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا. مادة (ج د ل).
والأجدل: الصقر، وهو صفة غالبة وأصله من (الجدل) الذي هو الشّدة، وهي الأجادل كسروه تكسير الأسماء لغلبة الصفة عليه. ينظر: «لسان العرب»، مادة (جدل).

(٢) الأخيل: طَائِرٌ يُتَشَاءَمُ بِهِ إِذا سَقطَ عَلَى ظَهْرِ بَعِيرٍ، وَهُوَ أخضر، فِي حَنَكِه= =حُمْرَةٌ، وَهُوَ أَعظم مِنَ القَطا، ويُسَمَّى الخُضَارِيّ. ينظر: «لسان العرب»، مادة (خ ض ر)، (٤/ ٢٤٧)، وينظر: «تاج العروس من جواهر القاموس»، (١١/ ١٨٢).

مُشْتَقٌّ مِنَ الْعَوْقِ بِالنَّظَرِ إِلَى الْأَصْلِ، سُمِّيَ بِهِ النَّجْمُ الْمَخْصُوصُ؛ لِوُجُودِ مَعْنَى الْعَوْقِ فِيهِ لِعَوْقِهِ الثُّرَيَّا، وَ(**الْقَارُورَةُ**) مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْقَرَارِ بِالنَّظَرِ إِلَى الْأَصْلِ، وَجُعِلَتِ اسْمًا لِلظَّرْفِ الزُّجَاجِيِّ؛ لِوُجُودِ مَعْنَى الْقَرَارِ فِيهِ.

وَسَبَبُ الِاطِّرَادِ فِي الْأَوَّلِ، وَعَدَمُهُ فِي الثَّانِي، أَنَّ الْمَعْنَى فِي الْقِسْمِ الْأَوَّلِ مُصَحِّحٌ لِلْإِطْلَاقِ، وَفِي الثَّانِي مُرَجِّحٌ، فَـ(**ضَارِبٌ**) مَثَلًا يُطْلَقُ عَلَى الذَّاتِ وَالْحَدَثِ، فَمَتَى وُجِدَا صَحَّ الإِطْلَاقُ، وَإِذَا لَمْ يُوجَدِ الْمَعْنَى لَمْ يَصِحَّ الإِطْلَاقُ؛ لِفَوَاتِ جُزْءِ الْمَدْلُولِ، بِخِلَافِ (**الْقَارُورَةِ**)؛ فَإِنَّهَا اسْمٌ لِلظَّرْفِ الزُّجَاجِيِّ وَوُجُودُ الْمَعْنَى -وَهُوَ قَرَارُ الْمَائِعِ فِيهَا- مُرَجِّحٌ لِلتَّسْمِيَةِ، لَا مُصَحِّحٌ؛ بِدَلِيلِ صِحَّةِ إِطْلَاقِ لَفْظِ (**الْقَارُورَةِ**) عَلَى الظَّرْفِ الزُّجَاجِيِّ، مَعَ فَوَاتِ الْمَعْنَى، كَمَا إِذَا كَانَ مَثْقُوبًا.

وَلَا يَصِحُّ إِطْلَاقُ (ضَارِبٍ) عَلَى ذَاتٍ لَمْ يَقَعْ مِنْهَا الضَّرْبُ، يُوَضِّحُ هَذَا أَنَّكَ لَوْ سَمَّيْتَ إِنْسَانًا بِـ(**أَحْمَرَ**)، فَإِنَّهُ يُطْلَقُ عَلَيْهِ الِاسْمُ وَإِنْ زَالَتِ الْحُمْرَةُ، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّ وُجُودَ الْحُمْرَةِ فِيهِ لِتُرَجِّحَ الِاسْمَ فِيهِ عَلَى بَقِيَّةِ الْأَسْمَاءِ، أَمَّا لَوْ وَصَفْتَ إِنْسَانًا بِـ(**أَحْمَرَ**) فَإِنَّ وُجُودَ الْحُمْرَةِ فِيهِ شَرْطُ صِحَّةِ إِطْلَاقِ الْوَصْفِ، حَتَّى لَوْ زَالَتِ الْحُمْرَةُ لَمْ يَصِحَّ الْإِطْلَاقُ.

إِذَا تَبَيَّنَ هَذَا، كَانَتْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ الْمَذْكُورَةُ مِنَ (**الْعَيُّوقِ**) وَغَيْرِهِ أَسْمَاءً لِمُسَمَّيَاتٍ خَاصَّةٍ، فَإِذَا عُدِمَتْ تِلْكَ الْمُسَمَّيَاتُ وَوُجِدَتِ الْمَعَانِي الْمُرَجِّحَةُ لِلتَّسْمِيَةِ فِي غَيْرِهَا، لَا يَصِحُّ الْإِطْلَاقُ؛ لِانْعِدَامِ الْمُسَمَّى.

أَثَرُ هٰذا الاشْتِقاقِ فِي اللُّغَةِ

عَرفْت أَنَّ اللُّغاتِ السَّامِيَّةَ أَكْثَرُ اللُّغاتِ اشْتِقاقًا، وَاللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ أَوْسَعُ فِي هٰذَا البَابِ مِنْ جَمِيعِ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ، وَلِلاشْتِقاقِ الأَثَرُ العَظِيمُ فِي نُمُوِّ اللُّغَةِ وَزِيادَتِهَا؛ فَبِهِ تَتَحَوَّلُ المَادَّةُ الوَاحِدَةُ إِلَى صُوَرٍ شَتَّى وَأَبْنِيَةٍ مُتَعَدِّدَةٍ.

أُنْظُرْ إِلَى مَادَّةِ (ضَرْبٍ) فَقَدِ اشْتَقُّوا مِنْهَا: **ضَرَبَ، وَيَضْرِبُ، وَاضْرِبْ، وَضَارِبٌ، وَضَرُوبٌ، وَضَرِبٌ، وَمِضْرَبٌ**[1]: كَثِيرُ الضَّرْبِ أَوْ شَدِيدُهُ، **وَالضَّرِيبُ** لِلْمَضْرُوبِ، **وَالمِضْرَابُ وَالمِضْرَبُ** لِمَا ضُرِبَ بِهِ، وَقَالُوا: **ضَارَبَهُ** بِمَعْنَى جَالَدَهُ، **وَتَضَارَبَا، وَاضْطَرَبَا** بِمَعْنًى، **وَضَرَبَ** الوَتِدَ يَضْرِبُهُ: دَقَّهُ حَتَّى رَسَبَ.

وَضَرَبَ الدِّرْهَمَ يَضْرِبُهُ: طَبَعَهُ، **وَضَرُبَتْ** يَدُهُ أَيْ: جَادَ ضَرْبُهَا، **وَضَرَبَتِ** العَقْرَبُ تَضْرِبُ: لَدَغَتْ.

وَضَرِيبَةُ السَّيْفِ، **وَمَضْرِبُهُ، وَمَضْرَبُهُ، وَمَضْرِبَتُهُ، وَمَضْرَبَتُهُ**: حَدُّهُ.

وَالضَّرِيبَةُ: مَا ضَرَبْتَهُ بِالسَّيْفِ.

وَأَوْقَعُوا الضَّرْبَ عَلَى جَمِيعِ الأَعْمَالِ، وَقَالُوا: **مُضَارَبَةٌ**: وَهِيَ أَنْ تُعْطِيَ إِنسَانًا مِنْ مَالِكَ مَا يَتَّجِرُ بِهِ، عَلَى أَنْ يَكُونَ الرِّبْحُ بَيْنَكُمَا، وَقَالُوا:

(١) كذا في الأصل، وقد وقعت هذه الألفاظ مفعولات للفعل (اشتقوا)، فلعل المؤلف رحمه الله أراد أن يقول: (وَضَارِبًا، وَضَرُوبًا وَضَرِبًا وَمِضْرَبًا).

الضَّرِيبُ لِلصَّقِيعِ وَالْجَلِيدِ، وَقَالُوا: ضَرَبٌ لِلعَسَلِ الأَبْيَضِ الغَلِيظِ، وَهُوَ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ(١): [من الطويل]

وَمَا ضَرَبٌ بَيْضَاءُ يَأْوِي مَلِيكُهَا *** إِلَى طُنُفٍ أَعْيَا بِرَاقٍ وَنَازِلِ(٢)

وَقَالُوا: اسْتَضْرَبَ الْعَسَلُ: غَلُظَ، وَقَالُوا: أَضْرَبَ خُبْزُ الْمَلَّةِ(٣)، فَهُوَ يُضْرَبُ: إِذَا نَضِجَ، وَآنَ أَنْ يُضْرَبَ بِالْعَصَا؛ لِيُنْفَضَ عَنْهُ رَمَادُهُ، وَقَالُوا أَيْضًا: خُبْزٌ مَضْرُوبٌ.

قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:(٤) [من الطويل].

---

(١) أبو ذؤيب الهذلي: خويلد بن خالد بن زبيد بن مخزوم، شاعر جاهلي، أسلم في أيام النبي ﷺ إلا أنه لم يره، وأشهر شعره عينية، رثى بها خمسة أبناء له، أصيبوا بالطاعون في عام واحد مطلعها:

أَمِنَ الْمَنُونِ وَرَيْبِهِ تَتَوَجَّعُ *** وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ

ينظر: «أسد الغابة في معرفة الصحابة»، لعز الدين ابن الأثير، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م. (١/ ٦٢٨).

وينظر: «معجم الشعراء»، للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤هـ)، تصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، الطبعة الثانية، بيروت: مكتبة القدسي - دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م. ص٣٧٦.

(٢) أنشده أبو ذؤيب يَصِفُ خَلِيَّةَ عَسَلٍ فِي طَنَفِ الْجَبَلِ، وَالطَّنَفُ: إِفْرِيزُ الْحَائِطِ. وَالطَّنَفُ وَالطُّنُفُ: السَّقِيفَةُ تُشْرَعُ فَوْقَ بَابِ الدَّارِ، وَهِيَ الْكُنَّةُ، وَجَمْعُهَا الْكِنَانُ، وَقِيلَ: هُوَ مَا أَشْرَفَ خَارِجًا عَنِ الْبِنَاءِ. وَطَنَّفَ حَائِطَهُ: جَعَلَ لَهُ بِرْزِينًا، وَهُوَ الإِفْرِيزُ. ابْنُ الأَعْرَابِيِّ: وَيُقَالُ لِلْجَنَاحِ يُشْرَعُ فَوْقَ بَابِ الدَّارِ طُنُفٌ أَيْضًا، شُبِّهَ بِطُنُفِ الْجَبَلِ: ينظر: «لسان العرب»، مادة (طنف).

(٣) خبز الملة: يقال: «مَلَّ الْخُبْزَةَ»، مِنْ بَابِ رَدَّ، وَ(امْتَلَّهَا) أَيْ: عَمِلَهَا فِي (الْمَلَّةِ)، و(الْمَلَّةُ): الرَّمَادُ الْحَارُّ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الْمَلَّةُ الْحُفْرَةُ نَفْسُهَا، وَاسْمُ ذَلِكَ الْخُبْزِ (الْمَلِيلُ) وَ(الْمَمْلُولُ). ينظر «لسان العرب»، مادة: (م ل ل).

(٤) ذُو الرُّمَّةِ: مِنْ فُحُولِ الشُّعَرَاءِ، غَيْلَانُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ بُهَيْسٍ، مُضَرِيُّ النَّسَبِ، وَالرُّمَّةُ: هِيَ الْحَبْلُ، شَبَّبَ بِمَيَّةَ بِنْتِ مُقَاتِلِ الْمِنْقَرِيَّةِ، وَبِالْخَرْقَاءِ، وَلَهُ مَدَائِحُ فِي الأَمِيرِ بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ: افْتُتِحَ الشُّعَرَاءُ بِامْرِئِ الْقَيْسِ، وَخُتِمُوا بِذِي الرُّمَّةِ، مَاتَ ذُو=

وَمَضْرُوبَةٍ [فِي](١) غَيْرِ ذَنْبٍ بَرِيئَةٍ *** كَسَرْتُ لِأَصْحَابِي عَلَى عَجَلٍ كَسْرَا(٢)

وَالتَّضْرِيبُ بَيْنَ الْقَوْمِ: الْإِغْرَاءُ، وَالضَّوَارِبُ كَالرِّحَابِ فِي الْأَوْدِيَةِ، وَاحِدُهَا: ضَارِبٌ، وَالضَّارِبُ: الْوَادِي الَّذِي بِهِ شَجَرٌ، وَقَالُوا: الضَّرْبُ لِلرَّجُلِ الْخَفِيفِ اللَّحْمِ، قَالَ طَرَفَةُ(٣): [من الطويل]

=الرُّمَّةِ بِأَصْبَهَانَ كَهْلًا سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ. ينظر: «ديوان ذي الرُّمَّة»: غيلان ابن عقبة العدوي (ت ١١٧هـ)، شرح أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي (ت ٢٣١هـ)، رواية أبي العباس ثعلب، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح (ت ١٤٤٣هـ)، الطبعة الأولى، جدة: مؤسسة الإيمان، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م. ص ٧، وينظر: «سير أعلام النبلاء»، للذهبي (٥/ ٢٦٧).

(١) في الأصل «من»، والمثبت من «ديوان ذي الرمة» (٣/ ١٤٣٣)، وكذا في «لسان العرب»، و«تاج العروس»، مادة: (ض ر ب).

(٢) «مضروبة»، يعني: خبز ملة، وذلك أنها إذا أخرجت من الرماد ضربت بعود أو باليد حتى يذهب ما عليها. وكسرها لأصحابه فأطعمهم. ينظر: «ديوان ذي الرمة»، (٣/ ١٤٣٣).

(٣) هو طَرَفَةُ بنُ العَبْدِ بنِ سُفيانَ، يَنْتَهي نَسَبُه إلى بَني بَكْرِ بنِ وائِلٍ، اخْتَلفوا في اسمِه؛ فقيلَ: طَرَفةُ، وكُنيتُه أبو عَمْرٍو، وقيلَ: أبو إسْحاقَ، وقيلَ: أبو فَضْلةَ، وقيلَ: أبو سَعْدٍ، وقيلَ: طَرَفةُ كُنيتُه، واسمُه عَمْرٌو، وقيلَ: عَبيدٌ، وُلد نحو عام ٥٤٣م، تُوفي نحو عام ٥٦٩م، وقد عاشَ طَرَفةُ في بيئةِ شُعَراءَ، فالمُتَلمِّسُ خالُه، والمُرقِّشُ الأصْغَرُ عمُّه، والمُرقِّشُ الأكْبَرُ عمُّ عمِّه المُرقِّشِ الأصْغرِ؛ لِهذا فُطِرَ طَرَفةُ على قولِ الشِّعْرِ ونَظْمِه، ومُعلَّقةُ طَرَفةَ مِائةُ بَيْتٍ وثَلاثةُ أبْياتٍ، تَبدأُ بمُقدِّمةٍ طَلَليَّةٍ، ثُمَّ وَصْفِ المَحْبوبةِ، ثُمَّ وَصْفِ النَّاقةِ والصَّحْراءِ، ثُمَّ يَمْضي إلى الفَخْرِ، ويَتخلَّلُه وَصْفُ النُّدْمانِ والخَمْرِ والنِّساءِ، وتَعْريضُه بأقارِبه الَّذين ظَلَموه ومَنَعوه ميراثَه، ثُمَّ يَختِمُ بالتَّأمُّلِ في الحَياةِ والمَوْتِ.

ومَطلَعُ مُعلَّقتِه:

لِخَولَةَ أطْلالٌ بِبُرقَةِ ثَهْمَدِ ** تَلوحُ كَباقي الوَشْمِ في ظاهِرِ اليَدِ

قُتِلَ وهو ابنُ بِضْعٍ وعِشْرينَ سَنَةً. يُنظر: «الأدب الجاهلي: قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه»، لغازي طليمات، الطبعة الأولى، دمشق: دار الإيمان، ١٩٩٢م. ص: ٣٥٣، و«الشعر والشعراء»، لابن قتيبة (١/ ١٨٢)، و«ديوان طرفة بن العبد»، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، الطبعة الثالثة، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م، (ص ١٩).

أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ *** خَشَاشٌ كَرَأْسِ الْحَيَّةِ الْمُتَوَقِّدِ

وَقَالُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ، وَقَدْ تَوَسَّعُوا فِي الِاشْتِقَاقِ تَوَسُّعًا كَبِيرًا، وَلَمْ يَقِفُوا عِندَ الِاشْتِقَاقِ مِنَ الْمَصَادِرِ الْحَقِيقِيَّةِ، بَلْ أَكْثَرُوا الِاشْتِقَاقَ مِنَ الْمَصَادِرِ الْمَجَازِيَّةِ أَيْضًا، فَالْمُشْتَقَّاتُ الْمَجَازِيَّةُ -وَهِيَ كَثِيرَةٌ- مُشْتَقَّةٌ مِنْ مَصَادِرَ مَجَازِيَّةٍ، وَاشْتَقُّوا مِنَ الْجَوَامِدِ؛ فَقَالُوا: **اسْتَحْجَرَ** الطِّينُ، **وَاسْتَنْوَقَ** الْجَمَلُ، **وَاسْتَنْسَرَ** الْبُغَاثُ، وَقَالُوا: **بَصَّرَ وَكَوَّفَ**، بِمَعْنَى: دَخَلَ الْبَصْرَةَ أَوِ الْكُوفَةَ.

قَالَ الشَّاعِرُ[١]: [من الطويل]

[أُخَبِّرُ][٢] مَنْ لاقَيْتُ أَنِّي مُبَصِّرٌ، *** وكائِنْ تَرَى قَبْلِي مِنَ النَّاسِ بَصَّرَا[٣]

---

(١) هو ابْنُ الْأَحْمَرِ: محدِّثُ الْأَنْدَلُسِ، وَمُسْنِدُهَا الثِّقَةُ، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْخَلِيفَةِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ الْأُمَوِيُّ الْمَرْوَانِيُّ الْقُرْطُبِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْأَحْمَرِ، مِنْ بَيْتِ الْإِمْرَةِ وَالْحِشْمَةِ، تُوُفِّيَ فِي رَجَبٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَقَدْ قَارَبَ التِّسْعِينَ، رَحِمَهُ اللهُ. ينظر: سير «أعلام النبلاء»، (١٦/ ٦٨).

(٢) في الأصل «تخبر»، والمثبت من «لسان العرب» مادة: (ب ص ر).

(٣) قد نسب ابن منظور في لسانه هذا البيت لابن أحمر فقد ورد: «والبُصْرُ الأرض الطيبة الحمراءُ. والبَصْرَةُ والبَصَرَةُ والبَصِرَة: أرض حجارتها جِصٌّ، قال: وبها سميت البَصْرَةُ، والبَصْرَةُ أعم، والبَصِرَةُ كأنها صفة، والنسب إلى البَصْرَةِ بِصْرِيٌّ وبَصْرِيٌّ، الأولى شاذة؛ قال عذافر:

بَصْرِيَّةٌ تزوَّجَتْ بَصْرِيًا، *** يُطْعِمُها المالِحَ والطَّرِيَّا

وبَصَّرَ القومُ تَبْصِيرًا: أتوا البَصْرَة؛ قال ابن أحمر:

أُخَبِّــرُ مَــنْ لاقَيْــتُ أَنِّي مُبَصِّرٌ *** وكـائِنْ تَرَى قَبْلِي مِـنَ النَّاسِ بَصَّرَا

وفي البَصْرَةِ ثلاثُ لغات: بَصْرَة وبِصْرَة وبُصْرَة، واللغة العالية البَصْرَةُ . ينظر: «لسان العرب»، مادة (بصر) (٤/ ٦٧).

وكذلك الزمخشري في «أساس البلاغة»، حيث ورد: وبَصَّرَ فلان وكَوَّفَ .قال ابن أحمر:

أخبر من لاقيت أني مبصر *** وكائن ترى مثلي من الناس بصرا

وما في البصرتين مثله، وهما البصرة والكوفة. وينظر: كتاب «أساس البلاغة»، مادة (بصر)ص ٦٢.

الاشْتِقاقُ الصّغِيرُ

وهـو مـا تُحْفَـظُ فيـه المـادَّةُ دونَ التَّرْتِيـبِ، مـع وُجـودِ مُنَاسَـبَةٍ بيـنَ المَعْنَيَيْـنِ، كمـا في: (مَـدَحَ وحَمِـدَ)، و(جَـذَبَ وجَبَـذَ)، و(يَئِسَ وأَيِسَ)؛ فـإنَّ هٰـذه الكلمـاتِ اتَّفَقَـتْ في الحُـرُوفِ، واختَلَفَـتْ في التَّرْتِيـبِ، مـع المُنَاسَـبَةِ في المعنـى.

فـإذا انْتَفَـتْ مُنَاسَبَةُ المَعْنَى في الكَلِمَتَيْـنِ- كمـا في: (طَـرِبَ ورَبَـطَ)؛ فـإنَّ (الطَّـرَبَ): خِفَّـةٌ تُصِيبُ الإنسـانَ من حُزْنٍ أو فَـرَحٍ، و(الرَّبْطُ): الشَّـدُّ، وهُمـا مُخْتَلِفَـانِ، ومِثْـلُ: (حَمِـدَ ودَحَـمَ)؛ فـإنَّ (الحَمْـدَ) مَعْـرُوفٌ، و(الدَّحْـمَ): الدَّفْعُ الشَّـدِيدُ- لا يكونُ بيـن الكَلِمَتَيْـنِ اشْـتِقَاقٌ صَغِيـرٌ.

وقالـوا: إِنْ تَصرَّفَـتِ الكَلِمَتـانِ تَصرُّفًـا واحِـدًا، كانَتَـا أصْلَيْـنِ، ولا يُحْكَـمُ بـأنَّ إِحْداهُمـا أصْـلٌ والأُخْـرَى فَـرْعٌ، أمَّـا إذا كانَـت إِحْداهُمـا أقَـلَّ تَصرُّفًـا مـن الأُخْـرَى، كانَـتِ الثَّانِيَـةُ أصْـلًا، والأُولَـى فَرْعًـا، وقـد تَقَـدَّمَ هـذا في بـابِ القَلْـبِ(١).

وبِالنَّظَـرِ في المَعْنَـى، إنْ تَحقَّقَـتِ الأَصَالَـةُ والفَرْعِيَّـةُ، كانَ المَعْنَى واحِدًا بَيْنَ الأَصْـلِ والفَـرْعِ، وقـد تَقَدَّمَـتْ لَـكَ أَمْثِلَـةُ ذلكَ في بـابِ القَلْـبِ. وإنْ لَـمْ تَتَحَقَّقِ الأَصَالَـةُ والفَرْعِيَّـةُ، تـارةً يَكُـونُ المَعْنَـى واحِـدًا، كمـا في: (جَـذَبَ وجَبَـذَ)،

---

(١) راجع: «باب القلب» في ص ٨٥.

(ومَدَحَ وحَمِدَ)، على القَوْلِ بالتَّرادُفِ، وتارةً يَكُونُ المَعْنَى مُخْتَلِفًا، وإنْ كانَ يُوجَدُ بَيْنَ المَعْنَيَيْنِ مُناسَبَةٌ في أَمْرٍ عامٍّ بَيْنَهُما، كما مَرَّ في تَصارِيفِ (قَوْل) الَّتي قَدَّمْنَاهَا في بابِ القَلْبِ.

وعلى هذا، يَكُونُ أَثَرُ هذا الاشْتِقاقِ في نُمُوِّ اللُّغَةِ وزِيادَتِها يَرْجِعُ إلى أَثَرِ القَلْبِ في نُمُوِّ اللُّغَةِ وزِيادَتِها، وليسَ عامِلًا مُمتازًا عن القَلْبِ، وقد عَرَفْتَ أَثَرَ القَلْبِ هُناك[1].

(١) راجع: «أثر القلب» في ص ٨٩.

الاشْتِقاقُ الكَبِيرُ

هو أنْ يكونَ بينَ اللَّفظَيْنِ تَناسُبٌ في جِنْسِ المعنى، وفي مَخارِجِ الحُروفِ، كـ(نَعَقَ مِنَ النَّهْقِ)، و(ثَلَبَ مِنَ الثَّلْمِ)، و(مَدَهَ مِنَ المَدْحِ)، وهذا الاشْتِقاقُ هو طَلِبَةُ خَواصِّ اللُّغَوِيِّينَ؛ فَإنَّ به يُمْكِنُ إرْجاعُ الكَلِماتِ الكَثِيرَةِ إلى بَعْضٍ بالقَلْبِ والإبْدالِ، وإرْجاعُ مَعانِيها إلى مَعْنًى جامِعٍ يَجْمَعُها، وبِمَعْرِفَتِهِ يَقِفُ الباحِثُ على أَسْرارِ تَوَلُّدِ اللُّغَةِ ونُمُوِّها.

ومَعَ عِظَمِ هذا النَّوْعِ مِنَ الاشْتِقاقِ، لَمْ يَأْتِ الباحِثُونَ فيهِ بِضَوابِطَ كُلِّيَّةٍ، وإنَّما أَتَوْا بِبَعْضِ ضَوابِطَ، وذَكَرُوا بَعْضَ أَمْثِلَةٍ، يَقِيسُ عَلَيْها مَن كَلِفَ بِالبَحْثِ، وشُغِفَ بِالمَعْرِفَةِ.

ومع هذا، فإنَّ الضَّوابِطَ الَّتِي ذَكَرُوها، والأمثِلَةَ الَّتِي أَوْرَدُوها؛ لإيضاحِ تِلْكَ الضَّوابِطِ، ولِلْقِياسِ عَلَيْها، لَمْ تَكُنْ بِمَنْجاةٍ عَنِ المُناقَشَةِ.

وقد ذَكَرُوا الضَّوابِطَ والأمثِلَةَ، ولَمْ يَذْكُرُوا ما شَذَّ عَنها، ونَحْنُ نَذْكُرُ لَكَ ما ذَكَرُوهُ، مَعَ بَيانِ بَعْضِ ما شَذَّ عَنها، وبَعْضَ أَمْثِلَةٍ وَقَفْنا عَلَيْها[1].

أولًا: إنَّ كُلَّ كَلِمَتَيْنِ اتَّفَقَتا في الفاءِ والعينِ كانَ [بَيْنَهُما][2] نَصِيبٌ مِنَ الاتِّصالِ، فَإنْ تَقارَبَ اللَّامانِ في المَخْرَجِ كانَ التَّقارُبُ بَيْنَ المَعْنَيينِ

(١) «العلم الخفّاق في الاشتقاق»، لصديق حسن خان، (ص٢٣- ٣٢). [المؤلف].

(٢) في الأصل «بين»، وأثبتنا «بينهما» لمراعاة السياق.

[بِقَدْرِ ذَلِكَ][(١)]، وَإِن تباعَدَا كانَ التَّباعُدُ بَيْنَ المَعْنَيينِ بِقَدرِ ذلِكَ.

وَذَكَرُوا لِذلِكَ أَمْثِلَةً، فَقَالُوا: إِنَّ الهَمْزَةَ والباءَ مَدْلُولُهُمَا: النُّفُورُ والبُعْدُ والانفِصالُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، يُقَالُ: **أبَّ** لِلسَّيْرِ، أَي: تَهَيَّأَ لَهُ، **وَأَبِتَ** اليَوْمَ: اشْتَدَّ حَرُّهُ فَقَطَعَ النَّاسَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ، **وَأَبَدَ** الوَحْشُ: نَفَرَ، **وَأَبَرَ** النَّخْلَ إِذَا قَطَعَ الطَّلْعَ مِنَ الفُحَّالِ وَوَضَعَهُ فِي النَّخْلَةِ، وَ[**أَبَزَ**][(٢)] الظَّبِيُّ: وَثَبَ، **وَأَبَقَ** العَبْدُ: نَفَرَ عَنْ مَوْلاهُ، **وأَبَلَ** أي: تَوَحَّشَ، **وأَبَنَ** زيدٌ عَمْرًا: إذا ذَكَرَه بسوءٍ فَفَصَلَهُ بِذَلِكَ الذِّكْرِ عَنِ الخَيْرِ وَالصَّلاحِ، **وأَبَهَ** عَنِ الشَّيْءِ: تَنَزَّهَ عَنْهُ، **وأَبَى** الضَّيْمَ: فَرَّ عَنْهُ.

وشَذَّ عَنْ ذَلِكَ **أَبَنَ**[(٣)] لأَهْلِهِ: كَسَبَ.

البَاءُ وَالخَاءُ مَدلُولُهُمَا: فَقْءُ العَيْنِ وما يَشْبِهُهُ، يُقالُ: [**بَخَزَ**][(٤)] عَيْنَهُ، **وبَخَسَهَا، وبَخَقَهَا**: إذا فَقَأَهَا، **وبَخَصَ** عَيْنَهُ: قَلَعَهَا، **وبَخَعَ** الرَّكِيَّةَ[(٥)]: حَفَرَهَا، **وبَخَعَ** نَفْسَهُ: أَخْرَجَ رُوحَهُ مِن جِسْمِهِ.

وشَذَّ عَنْ ذَلِكَ: **بَخِلَ** ضِدَّ كَرُمَ، **وبَخِرَ**: إذا أَنْتَنَ.

---

(١) ما بين المعقوفين ليس في الأصل، ولا مصدر المؤلف «العلم الخفاق»، وإنما أثبتناه من «الفتح الرباني من فتاوي الإمام الشوكاني»، (١٢/ ٦٠٢٧).

(٢) في الأصل «أبر»، والمثبت من «العلم الخفاق»، و«الفتح الرباني» «أبز» وهو الموافق لما جاء في المعجمات.

(٣) قوله: «أَبَنَ» بمعنى «كسب» لم نجده في المعجمات.

(٤) في الأصل: «بخر»، والمثبت من «الفتح الرباني من فتاوي الإمام الشوكاني»، وهو الموافق لما جاء في المعجمات.

(٥) الركية: البئر لم تُطْوَ. (ج) ركايا، و رُكِيٌّ. «المعجم الوسيط»، مادة (ركا)، ص ٣٧١. و«بخع الركية»: حفرها حتى ظهر ماؤها. «لسان العرب»، مادة (ب خ ع).

البَاءُ وَالدَّالُ مَدْلُولُهُمَا: ابْتِدَاءُ الشيءِ وَظُهُورُهُ، يُقَالُ: بَدَأَ الشَّيءَ[١] أي: ابْتَدَأَهُ، وَبَدَا الشَّيءُ: ظَهَرَ، وَبَدَحَ فُلَانًا بِالأَمْرِ: أَظْهَرَهُ له مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، وَ[بَدَخَ][٢]: أَظْهَرَ التَّعْظِيمَ، وَبَدَرَ إليه بِكَذَا: إذا أَظْهَرَهُ له، وَ[بَدِغَ][٣] بِالشَّرِّ أَظْهَرَهُ له، وَبَدَعَ الشيءَ: ابْتَدَأَهُ، وَبَدَهَ بِالأَمْرِ: بَدَأَ به بَدِيهَةً.

البَاءُ مَعَ الذَّالِ: مَدْلُولُهُمَا إِخْرَاجُ الشَّيءِ، يُقَالُ:

بَذَأَ: إذا أَخْرَجَ الكلامَ الفاحِشَ، وبَذَخَ[٤] الجَمَلُ: أَخْرَجَ شِقْشِقَتَهُ[٥]، وبَذَرَ: أَخْرَجَ مَا عِنْدَهُ مِنْ غَيْرِ [تَقْدِيرٍ][٦]، وبَذَلَ: أَعْطَى مَا عِنْدَهُ فَأَخْرَجَهُ، و[بَذَنَ][٧]: أَقَرَّ بِمَا يُخْفِيهِ، وذَكَرُوا في هذا بَذَحَ بِمَعْنَى:

---

(١) «العلم الخفاق»، (٢٣، ٣٢)، و«الخصائص»، (٥٢٥ - ٥٣٠). [المؤلف].

(٢) في الأصل: «بدح»، والمثبت من «الفتح الرباني من فتاوي الإمام الشوكاني»، (١٢/ ٦٠٢٩)، وهو الموافق للمعجمات.

(٣) في الأصل: «بدخ»، والمثبت من «الفتح الرباني»، (١٢/ ٦٠٢٩)، وهو الموافق للمعجمات.

(٤) (بَذَخَ) و(بَذِخَ): الكبر والتطاول، وفيها لغتان الفتح والكسر، كفرِح ونصَر، يبذَخ، ويبذُخ، والفتح أعلى. «لسان العرب»، و«تاج العروس»، مادة: (ب ذ خ).

(٥) الشِّقْشِقةُ: لَهاةُ الْبَعِيرِ وَلاَ تَكُونُ إلاَّ لِلعَرَبِيِّ مِنَ الإِبلِ، وَقِيلَ: هُوَ شَيْءٌ كالرِّئة يُخرِجُهَا الْبَعِيرُ مِنْ فِيهِ إِذَا هَاجَ، وَالْجَمْعُ الشَّقاشِقُ، وَمِنْهُ سُمّي الْخُطَبَاءُ شَقاشِق، شَبَّهوا المِكْثار بِالْبَعِيرِ الْكَثِيرِ الهَدْرِ. وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ رضي الله عنه: أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُطَبِ مِنْ شقاشِق الشَّيْطَانِ، فَجَعَلَ لِلشَّيْطَانِ شَقاشِق ونسبَ الخطبَ إِلَيْهِ لِما يَدْخُلُ فِيهَا مِنَ الْكَذِبِ. «لسان العرب»، مادة (ش ق ق).

(٦) في الأصل: «تقتير»، والمثبت من «الفتح الرباني من فتاوي الإمام الشوكاني» (١٢/ ٦٠٢٩)، ولعله الأنسب للسياق.

(٧) في الأصل: «بذل»، والمثبت من «العلم الخفاق من علم الاشتقاق» ص ٤٠، و«الفتح الرباني من فتاوي الإمام الشوكاني» (١٢/ ٦٠٢٩)، وقال الزبيدي في «تاج العروس» مادة (ب ذ ن): «البَأْذَنَةُ... الاستِخْذاءُ والإِقْرَارُ بالأَمْرِ والمَعْرِفَةُ بِهِ؛ وَقد بَأْذَنَ يُبَأْذِنُ».

أَعْطَى مَا عِنْدَهُ فأَخْرَجَهُ(١)، والمَذْكُورُ فِي القَامُوسِ، وَاللِّسَانِ(٢) أنَّ **البَذْحَ**: الشَّقُّ، بَذَحَ لِسَانُ الفَصِيلِ بَذْحًا: فَلَقَهُ أو شَقَّهُ لِئَلَّا يَرْضَعَ أُمَّهُ، ويُقَالُ: **تَبَذَّحُ** السَّحَابُ: أَمْطَرَ، وَفِي القَامُوسِ: لَو سَأَلْتَهُمْ مَا **بَذَحُوا** بِشَيءٍ، أَيْ: لَمْ يُغْنُوا شَيْئًا.

البَاءُ مَعَ الرَّاءِ: مَدْلُولُهُمَا الظُّهُورُ، يُقَالُ: **بَرَأَ** الشَّيءَ: خَلَقَهُ فَأَظْهَرَهُ، **وبَرَتَ**: دَلَّ عَلَى الشَّيءِ فَأَظْهَرَهُ، **وبَرَجَ**: ظَهَرَ، ومِنْهُ **التَّبَرُّجُ**، **وَبَرَخَ**: زَادَ فَظَهَرَ عَظِيمًا في العَيْنِ، **وَبَرَّ**: زَادَ، **وَبَرَشَ وَبَرَصَ**: ظَهَرَ بِيَاضُهُ، **وَبَرَضَ** المَاءُ: ظَهَرَ.

وشَذَّ عَنْ ذَلِكَ **بَرُدَ** الشَّيْءَ يَبْرُدُ بُرُودَةً، **وَبَرَكَ** البَعِيرُ(٣).

البَاءُ مَعَ الزَّايِ: مَدْلُولُهُمَا خُرُوجُ الشَّيءِ وَظُهُورُهُ، يُقَالُ: [**بَزَجَ**](٤): أَظْهَرَ الفَضَائِلَ، و[**بَزِخَ الصَّدْرُ**](٥): خَرَجَ، **وبَزَرَ** النَّبَاتُ: خَرَجَ [**بَزْرُهُ**](٦)

---

(١) «بذح» بهذا المعنى لم نقف عليه في المعاجم، ولكنه موجود في «العلم الخفاق من علم الاشتقاق» ص ٤٠، و«الفتح الرباني من فتاوي الإمام الشوكاني» (١٢/ ٦٠٢٩)، ولعله فهم هذا المعنى من (تَبَذَّحَ السَّحَابُ): إذا (مَطَرَ) فيمكن أن يفهم منه العطاء. «لسان العرب»، و«تاج العروس» مادة: (بذح).

(٢) «القاموس المحيط»، مادة (بذح)، و«لسان العرب»، مادة (بذح).

(٣) «العلم الخفاق من علم الاشتقاق»، (٢٣-٣٢)، وكتاب «الخصائص»، (٥٢٥-٥٣٠). [المؤلف].

(٤) في الأصل: «بزح»، والمثبت من «العلم الخفاق» ص ٤١، و«الفتح الرباني» (١٢/ ٦٠٣٠)، وهو الموافق لما ورد في المعجمات.

(٥) في الأصل «بَزَحَ الصَّيدُ»، والمثبت في «الفتح الرباني» و«اللسان» و«التاج»: «بزِخَ الصدر» هُوَ خُرُوجُ الصَّدْرِ وَدُخُولِ الظَّهْرِ، وَفِي صَدْرِهِ بَزَخٌ أَي نُتُوءٌ. «اللسان» و«التاج» مادة (بزخ).

(٦) في الأصل: «بذره»، والمثبت من «العلم الخفاق» ص ٤١ و«الفتح الرباني» (١٢/ ٦٠٣٠)، وهو الموافق لما ورد في المعجمات.

- وبَزَّهُ: ظَهرَ عليْهِ، وبَزُعَ[١] الغُلامُ: ظَهرَ ظَرْفُهُ[٢]، و[بَزَلَ][٣] نابُ البَعِيرِ: طَلَعَ، وبَزَغتِ الشَّمْسُ: طَلَعَتْ، وبَزَنَ[٤] الحقُّ: ظَهرَ.

وشَذَّ عَنْ ذَلِكَ: بَزَمَ يَبْزِمُ بَزْمًا؛ فَإِنَّهُ بِمَعْنَى: عَضَّ.

الحَاءُ مَعَ الجِيمِ: مَدْلُولُهُمَا المَنعُ، يُقالُ: حَجَبَ: مَنعَ، وَحَجَزَ: أَدْخَلَ[٥] بيْنَ الشَّيْئَيْنِ مانِعًا، وَحَجَلَ: إِذَا مَنعَ إِحْدَى الرِّجْلَيْنِ عَنِ المَشْيِ.

الحَاءُ مَعَ الرَّاءِ: مَدْلُولُهُمَا الشَّيْءُ الشَّاقُّ، كَمَا فِي الحَرِّ، والحَرْبِ، و[الحَرْدِ، والحَرْقِ][٦].

الهَمْزَةُ وَالزَّايُ: مَدْلُولُهُمَا الضِّيقُ فِي الأَمْرِ، يُقالُ: أَزَرَ المَجلِسُ: ضَاقَ، وأَزِقَ العيشُ: ضاقَ، وأَزِقَ الرَّجلُ: ضَاقَ صَدْرُهُ، وأَزَلَ: صَارَ فِي ضِيقٍ، وأَزَمَ: اشْتَدَّ قَحْطُهُ، وأَزَى الظِّلُّ: قَلَصَ.

وشَذَّ عَنْ ذَلِكَ: [أَزَجَ][٧] العُشبُ: طَالَ، وأَزَبَ الماءُ: جَرَى[٨].

---

(١) بزُع الغلام: صارَ ظَرِيفًا مَلِيحًا كَيِّسًا. «لسان العرب» و«تاج العروس»، مادة (برغ).

(٢) الظَّرف: البَراعةُ وَذَكَاءُ القَلْبِ. «لسان العرب» و«تاج العروس»، مادة (ظرف).

(٣) في الأصل: «بزك»، والمثبت من «العلم الخفاق» ص ٤١، و«الفتح الرباني» (١٢/ ٦٠٣٠)، وهو الموافق لما ورد في المعجمات.

(٤) «بزن» بمعنى «ظهر» لم نجده في المعجمات، وفي «تاج العروس»، مادة (بزن): «وبازَنَ بالحقِّ مُبازَنَةً: «جاءَ بِهِ».

(٥) في «العلم الخفاق» ص ٤١ و«الفتح الرباني» (١٢/ ٦٠٣٠): «دخل».

(٦) في الأصل: «الحرق والحرف»، والمثبت من «العلم الخفاق» و«الفتح الرباني»، ولعله الصواب؛ لأنه يراعي الترتيب الهجائي، ولأن كلمة «الحرف» لا تدل على الشيء الشاق.

(٧) في الأصل: «أزح»، والمثبت من «لسان العرب» و«تاج العروس»، مادة (أزج).

(٨) «العلم الخفاق من علم الاشتقاق»، (٢٣-٣٢)، وكتاب «الخصائص»، (٥٢٥-٥٣٠). [المؤلف].

الهَمْزَةُ وَالسِّينُ: مَدْلُولُهُمَا الشِّدَّةُ والقُوَّةُ، يُقالُ: **أَسِدَ** الرَّجُلُ: إِذَا قَوِيَ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، **وأَسَرَ**: اشْتَدَّ غَضَبُهُ، **وأَسِفَ**: غَضِبَ.

وشَذَّ عَنْ ذَلِكَ: **أَسَنَ** الماءُ **يَأْسِنُ**: تَغَيَّرَ، و**أَسَا يَأْسُو**: دَاوَى.

البَاءُ وَالتَّاءُ: مَدْلُولُهُمَا القَطْعُ، يُقالُ: **بَتَرَ**، و**بَتَلَ**، و**بَتَكَ**.

وقَدْ شَذَّ عَنْ ذَلِكَ: **بَتَأَ** بِالمَكَانِ **بَتْوًا**: أَقَامَ بِهِ، وَ**بَتِعَ** البَعِيرُ: اشْتَدَّتْ مَفَاصِلُهُ.

البَاءُ والحَاءُ: مَدْلُولُهُمَا التَّفْتِيشُ عَنِ الشَّيءِ، **بَحَثَ** عَنِ الشَّيءِ: فَتَّشَ عَنْهُ فَاسْتَخْرَجَهُ، وَ**بَحَّ**: أَخْرَجَ الصَّوْتَ خَشِنًا، وَ**بَحَرَ** النَّاقَةَ: شَقَّ أُذُنَهَا فَأَخْرَجَ جَانِبًا عَن جَانِبٍ، وَ**بَحَمَ** المَاءُ: خَرَجَ مِنْ مَنْبَعِهِ بِكَثْرَةٍ.

وَشَذَّ عَنْ ذَلِكَ: **بَحَلَ** فُلَانٌ: إِذَا أَدْقَعَ[1].

الخَاءُ مَعَ الدَّالِ: مَدْلُولُهُمَا التَّأْثِيرُ فِي الشَّيءِ، يُقَالُ: **خَدَبَ**، **وَخَدَشَ**، **وَخَدَعَ**، **وَخَدَمَ**، وَ[**خَدَّ**[2]].

وَشَذَّ عَنْ ذَلِكَ **خَدِرَ**.

---

(١) أدقع: افتقر، وجُوعٌ أَدْقَعُ ودَيْقُوعٌ: شَدِيدٌ، وفِي الدُّعاءِ: رَمَاهُ اللهُ فِي الدَّوْقَعَةِ، قَالَ الجَوْهَرِيُّ: الدَّوْقَعَةُ: الفَقْرُ والذُّلُّ. «تاج العروس»، مادة (دقع).

(٢) في الأصل: «خدا»، والمثبت من «الفتح الرباني» (١٢/ ٦٠٣١) وقد جاء في «تاج العروس»، مادة (خدد) «الخَدُّ: التأْثِيرُ فِي الشَّيْءِ، يُقَال: خَدَّ الدَّمْعُ فِي خَدِّه، إِذا أَثَّر، وخَدَّ الفَرَسُ الأَرْض بحَوافره: أَثَّرَ فِيهَا».

الفَاءُ مَعَ [اللَّامِ][(١)]: مَدْلُولُهُمَا الشَّقُّ، يُقالُ: **فَلَحَ**، و**فَلَجَ**، و**فَلَذَ**، و**فَلَقَ**، و**فَلَا**.

النُّونُ مَعَ الفَاءِ: مَدْلُولُهُمَا الذَّهَابُ والخُرُوجُ، يُقَالُ: **نَفَرَ**، و**نَفِدَ**، و**نَفَقَ**، و**نَفَجَ**[(٢)]، و**نَفَحَ**[(٣)].

البَاءُ وَالثَّاءُ: مَدْلُولُهُمَا الخُرُوجُ والظُّهُورُ، يُقَالُ: **بَثَّ** اللهُ الخَلْقَ: خَلَقَهُمْ فَأَظْهَرَهُمْ، و**بَثَرَ** الجِلْدُ: خَرَجَتْ بِهِ بُثُورٌ، و**بَثَقَ** المَاءُ: خَرَجَ وَظَهَرَ.

الفَاءُ والقَافُ: مَدْلُولُهُمَا زَوَالُ الشَّيءِ، يُقَالُ: **فَقَدْتُ** الشَّيءَ، و**فَقَرَتِ** الدَّاهِيَةُ الرَّجُلَ: نَزَلَتْ بِهِ فَأَزَالَتْهُ أَوْ أَزَالَتْ مَالَهُ، و**الفَقْرُ**: زَوَالُ الغِنَى، و**فَقِهَ**: إذا عَلِمَ فَزَالَ جَهْلُهُ، و**فَقَأَ** عَيْنَهُ: بَخَصَهَا فَأَزَالَ نُورَهَا.

الرَّاءُ والخَاءُ: مَدْلُولُهُمَا السُّهُولَةُ واللِّينُ، يُقَالُ: **رَخُصَ** الشَّيءُ: ضِدَّ غَلَا، وفِيهِ اللِّينُ والسُّهُولَةُ، و**رَخُصَ** البَدَنُ **رُخُوصَةً** و**رَخَاصَةً**: إِذَا نَعُمَ ولانَ، و**رَخُمَ** المَنْطِقُ، والشَّيْءُ إِذَا سَهُلَ، و**رَخِيَ** الأَمْرُ، و**رَخُوَ**: لَانَ، وغَيرُ ذَلِكَ.

وقَدْ تَقَدَّمَ فِي تَولِيدِ الثُّلَاثِيِّ[(٤)] أَنَّ البِنَاءَ الثُّنَائِيَّ يوجَدُ مَعْنَاهُ في جَمِيعِ الأَبْنِيَةِ الثُّلَاثِيَّةِ التي تَكَوَّنَتْ بِزِيادَةِ الحَرْفِ الثَّالِثِ، وأَنَّ جَمِيعَ هذه الأَبْنِيَةِ مُشْتَرِكَةٌ فِي الفَاءِ والعَينِ، ومُخْتَلِفَةٌ في الحَرْفِ الثَّالِثِ، فيكُونُ بَيْنَ أَكْثَرِها

---

(١) في الأصل: «الميم»، لكن الأمثلة الآتية جميعها للفاء مع اللام، فهذا سهوٌ من المؤلف.

(٢) نفج: نَفَجَ الأَرنَبُ: ثَارَ، ونَفَجْتُه أنا فثارَ مِن جُحْرِه. وَفي حَدِيث قَيْلَةَ: «فانْتَفَجَتْ مِنْهُ الأَرْنَبُ»، أي وَثَبَتْ. وكلُّ ما ارتفعَ فقد نَفَجَ وانْتَفجَ، وتَنَفَّجَ ونَفَجه هُوَ يَنْفُجُه نَفْجًا. ونفجَتِ (الفَرُّوجةُ: خَرَجَتْ من بَيْضَتِها) . ونَفَجَ (الثَّدْيُ) أي ثَدْيُ المرأةِ (القَميصَ): إذا رَفَعَه. «تاج العروس»، مادة (نفج).

(٣) «العلم الخفاق من علم الاشتقاق»، (٢٣-٣٢)، وكتاب «الخصائص»، (٥٢٥-٥٣٠). [المؤلف].

(٤) راجع «التوليد بالزيادة، بناء الثلاثي»، (ص ٣١).

اشتِقاقٌ كبيرٌ، وتكُونُ عِندَكَ أَمْثِلَةٌ مُتعَدِّدَةٌ لِلضَّابِطِ المُتَقَدِّمِ(١).

وقد عرفتَ مِمَّا تقدَّمَ أَنَّ الضَّوابِطَ لم تجْرِ فِي كُلِّ مادَّةٍ، بَلْ شَذَّ عَنْهَا بَعضُ المَوادِّ، وقد ذكَرُوا أَنَّ عَدَمَ الاطِّرادِ يرجِعُ إلى عدمِ مُراعاةِ الوَاضِعِ الحِكْمَةَ في كُلِّ موضِعٍ، وهذا ينفَعُ في كُلِّ موضعٍ لم يَسْلَسْ قِيادُهُ لِتِلكَ الضَّوابِطِ.

وَقَدْ يَرْجِعُ إِلَى أَنَّ الْمَوَادَّ الَّتِي أَشْكَلَ فِيهَا الْأَمْرُ والْتبَسَ فِيهَا الْحَالُ لَمْ تكُنْ فِي الْأَصْلِ مِنْ أَبْوَابِ تِلْكَ الْأَمْثِلَةِ، وَدَخلَتْ فِيهَا لِقَلْبٍ وَقَعَ فِيهَا أَوِ إِبْدَالٍ، أَوْ كَانَتْ فِي الْأَصْلِ غَيْرَ عَرَبِيَّةٍ، وَدَخلَتْ فِي اللُّغَةِ بِطَرِيقِ التَّعْرِيبِ.

وَهَذَا السَّبَبُ إِنْ سَلِمَ فِي بَعْضِ كَلِمَاتٍ فَلَا يَسْلَمُ فِي الْجَمِيعِ؛ فَإِنَّ مِنَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي لَمْ تَدْخُلْ تَحْتَ الضَّوابِطِ مَا يَقْطَعُ بِانْتِفَاءِ هَذَا السَّبَبِ فِيهِ، نَحو **بَخِلَ**، فَيَنْبَغِي أَنْ يُقْتَصَرَ عَلَى السَّبَبِ الْأَوَّلِ، أَوْ يُقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الضَّوَابِطَ أَغْلَبِيَّةٌ، وَهُوَ الظَّاهِرُ، وَلَا يُحْتَاجُ حِينَئِذٍ إِلَى ذِكْرِ سَبَبِ تَخَلُّفِ تِلْكَ الضَّوَابِطِ فِيمَا أَشْكَلَ فِيهِ الْأَمْرُ.

ثانيًا: إِنَّ قُرْبَ الْأَلْفَاظِ لِقُرْبِ الْمَعَانِي، وَفَرَّعُوا عَلَى ذَلِكَ: أَنَّ الْمَادَّةَ إِذَا قُلِّبَتْ عَلَى جَمِيعِ تَصَارِيفِهَا تَرْجِعُ إِلَى مَعْنًى وَاحِدٍ، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ جِنِّي لِذَلِكَ أَمْثِلَةً:

الْأَوَّلُ: مَادَّةُ (ق و ل)، وَقَدْ جَاءَتْ تَصَارِيفُهَا السِّتَّةُ، وَهِيَ تَرْجِعُ إِلَى الْخُفُوفِ وَالْحَرَكَةِ؛ **فَالقَوْلُ** فِيهِ خِفَّةٌ وَإِسْرَاعٌ، وَ[**القِلْوُ**](٢): حِمَارُ الْوَحْشِ،

---

(١) «العلم الخفاق من علم الاشتقاق»، (٢٣-٣٢)، وكتاب «الخصائص»، (٥٢٥-٥٣٠). [المؤلف].

(٢) في الأصل «الوقل»، والمثبت من «العلم الخفاق»، (ص٤٥)، و«الفتح الرباني»، (ص٦٠٣٤)، وهو الموافق لما ورد في المعجمات.

وَفِيهِ خِفَّةٌ وَإِسْرَاعٌ، وَجَاءَ: **قَلَوْتُ** الشَّيْءَ؛ لِأَنَّهُ إِذَا **قُلِيَ** جَفَّ وَخَفَّ، وَجَاءَ: **وَلَقَ يَلِقُ**: إِذَا أَسْرَعَ، **وَاللَّوْقُ**: الزُّبْدُ؛ لِخِفَّتِهِ وَإِسْرَاعِ حَرَكَتِهِ، **وَاللِّقْوَةُ**: مِنْ أَسْمَاءِ الْعُقَابِ؛ لِسُرْعَةِ طَيَرَانِهَا، وَيُقَالُ لِلنَّاقَةِ [السَّرِيعَةِ] (١) اللِّقَاحِ: **لِقْوَةٌ**؛ لِأَنَّهَا أَسْرَعَتْ إِلَى مَاءِ الْفَحْلِ فَقَبِلَتْهُ.

المثال الثاني: مادة (ك ل م): وَرَدَتْ فِيهِ تَصَارِيفُ خَمْسَةٌ، وَأُهْمِلَ مِنْهَا (**لمك**)، وَالْمَعْنَى الْجَامِعُ لِهَذِهِ التَّصَارِيفِ: الْقُوَّةُ وَالشِّدَّةُ؛ **فَالْكَلْمُ**: الْجُرْحُ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الشِّدَّةِ، **وَالْكُلَامُ** -بِالضَّمِّ-: مَا غَلُظَ مِنَ الْأَرْضِ؛ وَذَلِكَ لِقُوَّتِهِ وَشِدَّتِهِ، وَيُقَالُ: **كَمَلَ** الشَّيْءُ: إِذَا تَمَّ، وَهُوَ أَقْوَى وَأَشَدُّ مِنَ النَّاقِصِ، وَيُقَالُ: **لَكَمَ لَكْمًا**: إِذَا أَوْجَعَ وَضَرَبَ، وَالشِّدَّةُ فِيهِ ظَاهِرَةٌ، **وَمَكَلَتِ** (٢) الْبِئْرُ، فَهِيَ مَكُولٌ: إِذَا قَلَّ مَاؤُهَا، وَهِيَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ مَجْفُوَّةُ الْجَانِبِ، وَتِلْكَ شِدَّةٌ ظَاهِرَةٌ، وَيُقَالُ: **مَلَكَ** الْعَجِينَ: إِذَا أَنْعَمَ عَجْنَهُ فَاشْتَدَّ وَقَوِيَ، وَمِنْهُ: **الْمُلْكُ**؛ لِمَا لِصَاحِبِهِ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْغَلَبَةِ.

المثال الثالث: مادة (س م ل): وَقَدْ جَاءَتْ فِيهَا تَصَارِيفُ خَمْسَةٌ، وَالْمَعْنَى الْجَامِعُ فِي هَذِهِ التَّصَارِيفِ: الضَّعْفُ وَاللِّينُ؛ **فَالسَّمَلُ**: الثَّوْبُ الْبَالِي، وَالْمَاءُ الْقَلِيلُ؛ لِأَنَّهُ يَضْعُفُ بِقِلَّتِهِ عَنْ قُوَّةِ الْمُضْطَرِبِ وَجُمَّةِ

---

(١) قوله: [السريعة] ليس في الأصل، وأثبتناه من «العلم الخفاق»، (ص ٤٥)، و«الفتح الرباني من فتاوي الإمام الشوكاني»، (ص ٦٠٣٤)، وهو الموافق لما ورد في المعجمات.

(٢) «مكُلت» بضم الكاف في «العلم الخفاق»، (ص٤٦) و«الفتح الرباني»، (ص٦٠٣٤)، وفي «تاج العروس» ذكر أنه بفتح الكاف أو بكسرها، مادة (مكل).

الْمُرْتَكَضِ[١]، **وَالسَّلِيمُ**: الْمَلْدُوغُ[٢]، **وَالْمَسِيلُ**: لِمَكَانِ جَرَيَانِ الْمَاءِ لِضَعْفِهِ، وَلَوْ صَادَفَ حَاجِزًا قَوِيًّا [لَأَعَاقَهُ][٣]، وَيُقَالُ: **الْأَمْلَسُ وَالْمَلْسَاءُ**؛ لِعَدَمِ الِاعْتِرَاضِ عَلَى النَّاظِرِ فِيهِ وَالْمُتَصَفِّحِ لَهُ، وَيُقَالُ: **اللَّمْسُ**؛ لِأَنَّهُ إِمْرَارُ الْيَدِ عَلَى الْمَلْمُوسِ بِدُونِ شِدَّةٍ، وَأَمَّا **(لسم)** فَقِيلَ: إِنَّهُ مُهْمَلٌ، عَلَى أَنَّهُمْ قَالُوا: **نَسَمَتِ** الرِّيحُ إِذَا مَرَّتْ خَفِيفًا، وَالنُّونُ أُخْتُ اللَّامِ.

وَنَذْكُرُ لَكَ مِثَالًا لَا يَسْتَقِيمُ عَلَى الطَّرِيقِ الَّذِي مَهَّدُوهُ، وَالْمَنْهَجِ الَّذِي سَلَكُوهُ، وَهُوَ مَادَّةٌ كَثُرَ تَدَاوُلُهَا قَدِيمًا وَحَدِيثًا، مَادَّةُ **(ط م ع)**، وَتَصَارِيفُهَا السِّتَّةُ مَوْجُودَةٌ؛ جَاءَ **(طَمِعَ)**، **وَالطَّمَعُ**: الْحِرْصُ، وَ**(طَعِمَ)**: وَمَعْنَاهُ مَعْرُوفٌ، وَ**(الْعُطْمُ)**: وَهُوَ الصُّوفُ الْمَنْفُوشُ، وَ**(الْعَطِيمُ)**: الْهَالِكُ.

و**(مَطَعَ)**: **الْمَطْعُ**: الْأَكْلُ بِأَدْنَى الْفَمِ، وَيُقَالُ: مَطَعَ فِي الْأَرْضِ مُطُوعًا: ذَهَبَ، وَ**(مَعَطَ)** الشَّيْءَ يَمْعَطُهُ مَعْطًا: مَدَّهُ، وَ**(عَمَطَ)**: يُقَالُ: عَمَطَ عِرْضَهُ عَمْطًا وَاعْتَمَطَ: عَابَهُ وَوَقَعَ فِيهِ، وَعَمَطَ نِعْمَةَ اللهِ: لَمْ يَشْكُرْهَا، فَلَمْ نَرَ مَعْنًى عَامًّا فِي هَذِهِ التَّصَارِيفِ تَرْجِعُ الْمَعَانِي إِلَيْهِ، وَتَنْدَرِجُ تَحْتَهُ.

---

(١) المُرتَكَضُ: يُقَالُ: ارْتَكَضَ فُلانٌ فِي أَمرِه: اضْطَرَبَ، وكَذَا ارْتَكَضَ الوَلَدُ فِي البَطْنِ: اضْطَرَبَ. وارْتَكَضَ الماءُ فِي البِئْرِ: اضْطَرَبَ، وَهُوَ فِي مَعْنَى الاضْطرابِ. مِنْهُ أَيْضًا مُرْتَكَضُ المَاءِ: مَوْضِعُ مَجَمِّه. «تاج العروس»، مادة (ركض).

(٢) «والسليم اللديغ لضعف قوته» هكذا في «العلم الخفاق»، (ص٤٤) و«الفتح الرباني»، (ص ٦٠٣٣)، ولكن ابن جني في «الخصائص» ذكر ملمحًا آخر، حيث قال في (٢/ ١٤٠): «وذلك أن السليمَ ليس فيه عيبٌ تقفُ النفسُ عليه ولا يعترضُ عليها به».

(٣) جاء في «الخصائص»، (٢/ ١٤٠): «ولو صادف حاجزًا لاعتاقه فلم يجد متسربًا معه».

وَقَدْ سَبَقَ أَنْ ذَكَرْنَا أَنَّ (**رَبَطَ**) وَ(**طَرِبَ**) تَصَارِيفُ مَادَّةٍ وَاحِدَةٍ، مَعَ اخْتِلَافِ الْمَعْنَيَيْنِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ مَعْنًى عَامٌّ يَشْمَلُهُمَا، وَيَرْجِعَانِ إِلَيْهِ[1].

ثالثًا: إِنَّ اخْتِلَافَ الْكَلِمَتَيْنِ فِي بَعْضِ الْحُرُوفِ مَعَ تَقَارُبِ مَا وَقَعَ فِيهِ الاِخْتِلَافُ يَدُلُّ عَلَى قُرْبِ الْمَعْنَى، فَمِنْ ذَلِكَ: (**الأَزُّ**) وَ(**الْهَزُّ**)، فَهُمَا فِي مَعْنًى وَاحِدٍ، وَهُوَ الإِزْعَاجُ وَالإِقْلَاقُ، وَالْهَمْزَةُ أُخْتُ الْهَاءِ، وَتَقَارُبُ اللَّفْظَيْنِ لِتَقَارُبِ الْمَعْنَيَيْنِ، وَمِنْ ذَلِكَ: (**جَرَفَ**) وَ(**جَلَفَ**)، يُقَالُ: **جَلَفْتُ** الْقَلَمَ إِذَا أَخَذْتُ جِلْفَتَهُ، وَ**جَرَفْتُ** الشَّيْءَ إِذَا أَخَذْتُ جِرْفَتَهُ[2]، وَالرَّاءُ أُخْتُ اللَّامِ.

وَقَدْ تَجَاوَزُوا إِلَى أَنْ ضَارَعُوا بِالأُصُولِ الثَّلَاثَةِ، فَقَالُوا: **عَصَرَ** الشَّيْءَ **وَأَزَلَهُ**: إِذَا حَبَسَهُ، **وَالْعَصْرُ** ضَرْبٌ مِنَ الْحَبْسِ، وَحُرُوفُ الأَوَّلِ مُقَارِبَةٌ حُرُوفَ الثَّانِي. وَقَالُوا: **الأَزْمُ** لِلْمَنْعِ، **وَالْعَصْبُ** لِلشَّدِّ، وَالْمَعْنَيَانِ مُتَقَارِبَانِ، وَالْحُرُوفُ مُتَقَارِبَةٌ، وَقَالُوا: **الغَدْرُ وَالْخَتْلُ**، وَالْمَعْنَيَانِ مُتَقَارِبَانِ، وَالْحُرُوفُ مُتَقَارِبَةٌ.

قَالَ ابْنُ جِنِّي: وَهَذَا كَثِيرٌ فِي الْكَلَامِ، وَإِنَّمَا بَقِيَ مَنْ يُثِيرُهُ وَيَكْشِفُ مَكْنُونَهُ.

---

(١) راجع: «الاشتقاق الصغير» (ص ١٠٧).

(٢) الجِرْفَةُ مِن الْخُبْزِ: كسرَتُهُ وَكَذَلِكَ جِلْفَةٌ. وجَرَفَ: جَرَفَهُ يَجْرُفُهُ جَرْفًا، وجَرْفَةً، بفَتْحِهِما: أي ذَهَبَ بِهِ كُلِّهِ، أَو جُلِّهِ، كَمَا فِي الصِحَاحِ، وجَرَفَهُ: أَخَذَهُ أَخْذًا كَثِيرًا، وجَرَفَ الطِّينَ جَرْفًا: كَسَحَهُ عَن وَجْهِ الأَرْضِ، كجَرَّفَهُ تَجْرِيفًا، وتَجَرَّفَهُ، يُقَالُ: جَرَفَتْه السُّيُولُ وتَجَرَّفَتْهُ. «تاج العروس»، مادة: (جرف).

التَّــــرادُف

كَلامُ العَرَبِ يَجْرِي عَلَى وُجُوهٍ:

الأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ واحِدًا وَالمَعْنَى وَاحِدًا.

وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ مُتَعَدِّدًا وَالمَعْنَى وَاحِدًا.

وَالثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ المَعْنَى مُتَعَدِّدًا وَاللَّفْظُ وَاحِدًا.

أَمَّا الأَوَّلُ: فَهُوَ الكَثِيرُ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، **كَقَامَ وَقَعَدَ، وَرَجُلٍ، وَفَرَسٍ، وَجَمَلٍ**، وَهُوَ القِيَاسُ الَّذِي يَجِبُ أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ الأَلْفَاظُ؛ لِأَنَّ اخْتِصَاصَ اللَّفْظِ بِالْمَعْنَى يُحَقِّقُ أَغْرَاضَ الْوَاضِعِ مِنَ البَيَانِ وَعَدَمِ الالْتِبَاسِ.

أَمَّا الوَجْهُ الثَّانِي: فَهُوَ الَّذِي يُعَبَّرُ عَنْهُ بِالمُتَرَادِفِ.

وَالتَّرَادُفُ: تَوَارُدُ لَفظَيْنِ مُفْرَدَيْنِ مُتَغَايِرَيْنِ فَأَكْثَرَ؛ لِلدَّلَالَةِ -مَعَ الانْفِرَادِ- عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ بِأَصْلِ الْوَضْعِ، فَلَا تَرَادُفَ بَيْنَ مُفْرَدٍ وَمُرَكَّبٍ، وَلاَ تَرَادُفَ بَيْنَ التَّابِعِ وَالْمَتْبُوعِ، كَـ(**حَسَنٍ بَسَنٍ**)، وَ(**شَيْطَانٍ لَيْطَانٍ**)؛ لِأَنَّ التَّابِعَ حَالَ انْفِرَادِهِ لَا يَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ، وَلَا تَرَادُفَ بَيْنَ التَّوْكِيدِ وَالْمُؤَكَّدِ؛ لِأَنَّ الْمُؤَكَّدَ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَاهُ، وَالتَّأْكِيدَ يَدُلُّ عَلَى التَّقْوِيَةِ، وَلَا تَرَادُفَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ: الْمَجَازِيِّ وَالْحَقِيقِيِّ الدَّالَّيْنِ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ؛ لِأَنَّ دَلَالَةَ الْمَجَازِ لَيْسَتْ بِأَصْلِ الْوَضْعِ، وَلَا تَرَادُفَ بَيْنَ لَفظَيْنِ مُتَّحِدَيْنِ، كَـ(**زَيْدٍ زَيْدٍ**).

وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي وُقُوعِهِ؛ فَذَهَبَ فَرِيقٌ -مِنْهُمْ: ثَعْلَبُ وَأَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ- إِلَى عَدَمِ الْوُقُوعِ؛ لِأَنَّ وُقُوعَهُ يَسْتَلْزِمُ خُلُوَّ اللَّفْظِ الثَّانِي عَنِ الْفَائِدَةِ؛ لِأَنَّ اللَّفْظَ إِنَّمَا وُضِعَ لِتَعْرِيفِ الْمَعْنَى، وَقَدْ حَصَلَ بِاللَّفْظِ الْأَوَّلِ، فَلَا فَائِدَةَ فِي وَضْعِ مَا عَدَاهُ.

وَقَالُوا: إِنَّ مَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ أَمْكَنَ اعْتِبَارُ أَحَدِ الْأَلْفَاظِ اسْمًا وَالْبَاقِي صِفَاتٍ كَمَا فِي: **السَّيْفِ، وَالصَّارِمِ، وَالْعَضْبِ، وَأَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى** فَبِهَا -وَإِنْ لَمْ يُمْكِنْ ذَلِكَ- فَإِنْ أَمْكَنَ إِبْدَاءُ وَصْفٍ مَعَ لَفْظٍ وَإِبْدَاءُ وَصْفٍ آخَرَ مَعَ اللَّفْظِ الْآخَرِ، كَمَا فِي: **الْإِنْسَانِ وَالْبَشَرِ**، فَإِنَّ (**الْإِنْسَانَ**) لُوحِظَ فِي مَعْنَاهُ: (**الْأُنْسُ**)، وَ(**الْبَشَر**) لُوحِظَ فِي مَعْنَاهُ: بُدُوُّ الْبَشَرَةِ، فَالْأَمْرُ وَاضِحٌ، وَإِنْ لَمْ يُمْكِنْ ذَلِكَ جَزَمْنَا بِأَنَّ وَضْعَ الْأَلْفَاظِ الْمُتَعَدِّدَةِ لِلْمَعْنَى الْوَاحِدِ بِمُلَاحَظَةِ صِفَاتٍ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى عِنْدَ وَضْعِ كُلِّ لَفْظٍ، وَإِنْ خَفِيَ عَلَيْنَا ذَلِكَ، وَذَلِكَ **كَالْبُرِّ وَالْقَمْحِ**.

وَيُرَدُّ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ تَعَدُّدَ الْعَلَامَاتِ لِشَيْءٍ وَاحِدٍ غَيْرُ مَمْنُوعٍ، وَبِأَنَّ التَّرَادُفَ قَدْ وَقَعَ حَيْثُ لَا يُمْكِنُ اعْتِبَارُ الْوَضْعِ صِفَةً فِي الذَّاتِ وَلَا زِيَادَةً فِي الْمَعْنَى مُطْلَقًا.

أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِكَ: (**ضَرَبْتُكَ وَمَا ضَرَبْتُ إِلَّا إِيَّاكَ**)، وَ(**جِئْتَنِي وَمَا جَاءَنِي إِلَّا أَنْتَ**)، وَ(**جَاءَانِي وَمَا جَاءَنِي إِلَّا هُمَا**)، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ يُفْهَمُ مِنْ كُلِّ لَفْظٍ مَا يُفْهَمُ مِنَ الْآخَرِ مِنَ الْخِطَابِ وَالْغَيْبَةِ، وَالْمَوْضِعِ مِنَ الْإِعْرَابِ، وَلَا يُمْكِنُ اعْتِبَارُ زِيَادَةٍ فِي الْمَعْنَى، وَلَا وَصْفٍ فِيهِ.

وَيَنشَأُ التَّرَادُفُ أَوَّلًا: مِنِ اسْتِبْدَادِ القَبَائِلِ المُخْتَلِفَةِ بِوَضْعِ الأَلْفَاظِ لِلمَعَانِي عَلَى حَسَبِ شُعُورِهِم بِهَا، وَمَا يَجِدُونَ فِيهَا مِنْ نَفْعٍ وَغَيْرِهِ.

وَقَدْ تَسْمَعُ قَبِيلَةٌ مِنْ أُخْرَى، وَتَأْخُذُ مَا وَضَعَتْ، وَتَسْتَعْمِلُهُ اسْتِظْرَافًا، كَمَا عَرَّبُوا بَعْضَ الأَلْفَاظِ الأَعْجَمِيَّةِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى التَّعْرِيبِ.

وَرُبَّمَا لَا تَأْخُذُ قَبِيلَةٌ عَنْ أُخْرَى مَا وَضَعَتْ، وَلَكِنْ عِنْدَ جَمْعِ اللُّغَةِ وُجِدَتْ أَلْفَاظٌ مُتَعَدِّدَةٌ لِمَعْنًى وَاحِدٍ مِنْ غَيْرِ نِسْبَةِ الْأَلْفَاظِ إِلَى القَبَائِلِ الَّتِي كَانَتْ تَسْتَعْمِلُهَا.

وثانيًا: مِنْ وَضْعِ الْقَبِيلَةِ الْوَاحِدَةِ أَلفَاظًا مُتَعَدِّدَةً لِصِفَاتِ مَعْنًى وَاحِدٍ وَاسْتِعْمَالِهَا، ثُمَّ يُنْسَى فِيهَا مَعْنَى الوَصْفِيَّةِ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ، فَتُصْبِحُ أَسْمَاءً لِلذَّاتِ مِنْ غَيْرِ التِفَاتٍ إِلَى مَعْنَى الوَصْفِيَّةِ.

وثالثًا: مِنْ وَضْعِ القَبِيلَةِ الوَاحِدَةِ أَلفَاظًا لِذَاتٍ وَاحِدَةٍ كَمَا سَبَقَ فِي ضَمِيرِي الرَّفْعِ المُتَّصِلِ وَالمُنْفَصِلِ.

وَقَدْ كَثُرَ التَّرَادُفُ فِي أَسْمَاءِ الأَشْيَاءِ الَّتِي تَتَّصِلُ بِالعَرَبِ اتِّصَالًا كَبِيرًا: **كَالسَّيْفِ، وَالنَّاقَةِ، وَالأَسَدِ، وَالحَجَرِ، وَالكَلْبِ، وَالبَعِيرِ، وَالبِئْرِ، وَالمَاءِ، وَالخَمْرِ**، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

أَثَــرُ التَّــرَادُفِ

التَّـرَادُفُ مِـنْ أَهَـمِّ عَوامِـلِ نُمُـوِّ اللُّغَـةِ الْعَرَبِيَّـةِ وَأَكْثَرِهَـا نَفْعًـا؛ فَبِـهِ تَكْثُـرُ وَسَـائِلُ الـكَلَامِ، وَيُقَـامُ السَّـجْعُ وَيَسْـتَقِيمُ الشِّـعْرُ، وَيُفِيـدُ فِـي أَنْـوَاعِ الْبَدِيـعِ، وَفِـي بَيَـانِ الحَقَائِـقِ، وَتَوْضِيـحِ المُبْهَمَـاتِ.

وُقُوعُ المُتَرَادِفِ مَكَانَ الْآخَرِ

ذَهَبَ فَرِيقٌ إِلَى أَنَّهُ يَصِحُّ مُطْلَقًا، وَذَهَبَ فَرِيقٌ إِلَى الصِّحَّةِ إِنْ كَانَ مِنْ لُغَةٍ وَاحِدَةٍ، وَإِنْ كَانَ مِنْ لُغَتَيْنِ فَلَا.

وَاخْتَارَ البَعْضُ أَنَّهُ لَا يَجِبُ صِحَّةُ قِيَامِ أَحَدِ المُتَرَادِفَينِ مَكَانَ الآخَرِ، وَإِنْ كَانَا مِنْ لُغَةٍ وَاحِدَةٍ؛ فَإِنَّ صِحَّةَ ضَمِّ لَفْظٍ إِلَى آخَرَ مِنْ عَوَارِضِ اللَّفْظِ.

وَمِـنَ العَـوَارِضِ مَـا يَكُـونُ مُخْتَصًّـا بِمَعْرُوضِـهِ، وَلَا يُوجَـدُ فِـي غَيْـرِهِ، فَيَجُـوزُ أَنْ يَكُـونَ تَرْكِيـبُ أَحَـدِ المُتَرَادِفَيْـنِ مَـعَ لَفْـظٍ لِتَحْصِيـلِ المَقْصُـودِ وَإِفَـادَةِ المَعْنَـى مُخْتَصًّـا بِـهِ، لَا يُشَـارِكُهُ فِيـهِ المُـرَادِفُ الآخَـرُ.

أَلَا تَـرَى أَنَّـهُ يُقَـالُ: (**صَلَّى عَلَيْهِ**)، وَلَا يُقَالُ: (**دَعَا عَلَيْهِ**)، فَلَفْظُ (**صَلَّى**) مَعَ (**عَلَيْهِ**) يُفِيـدُ المَقْصُـودَ، وَهُـوَ (دُعَـاءُ الْخَيْـرِ)، وَ(**دَعَـا**) وَإِنْ كَانَ مُتَّحِدَ الْمَعْنَـى مَـعَ (**صَلَّـى**)، لَكِـنْ ضَمُّـهُ إِلَـى لَفْـظِ (**عَلَيْـهِ**) لَا يُحَقِّـقُ الْغَـرَضَ الْمَقْصُـودَ، وَهُوَ (دُعَاءُ الْخَيرِ)، بَـلْ يُحَقِّـقُ خِلَافَـهُ، وَهُـوَ (دُعَـاءُ الشَّـرِّ).

الاشتــــراك

الْمُشْتَرَكُ، وَهُوَ الْقِسْمُ الثَّالِثُ مِنْ أَقْسَامِ الْكَلَامِ، وَهُوَ مَا تَعَدَّدَ فِيهِ الْمَعْنَى وَاتَّحَدَ اللَّفْظُ. وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي إِمْكَانِهِ وَوُقُوعِهِ؛ فَذَهَبَ فَرِيقٌ إِلَى عَدَمِ إِمْكَانِهِ، وَذَهَبَ الْأَكْثَرُ إِلَى إِمْكَانِهِ وَوُقُوعِهِ.

وَنَحْنُ نَسُوقُ لَكَ أَوَّلًا:

أَسْبَابُ الِاشْتِرَاكِ:

أَوَّلًا: أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ قَدْ وُضِعَ لِمَعْنًى عِنْدَ قَبِيلَةٍ مِنَ الْقَبَائِلِ، ثُمَّ وُضِعَ لِمَعْنًى آخَرَ عِنْدَ قَبِيلَةٍ أُخْرَى، وَبَعْدَ ذَلِكَ تُنْقَلُ إِلَيْنَا اللُّغَةُ مِنْ غَيْرِ بَيَانٍ.

قَالَ الرَّازِيُّ(1): وَهَذَا هُوَ السَّبَبُ الْأَكْبَرُ فِي الاشْتِرَاكِ(2).

---

(١) أَبُو عَبْدِ اللهِ، مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ بنِ الحُسَينِ بنِ الحَسَنِ، فَخْرُ الدِّينِ، التَّمِيمِيُّ البَكْرِيُّ الرَّازِيُّ، وَهُوَ المَعْرُوفُ بِالفَخْرِ الرَّازِيِّ خَطِيبِ الرَّيِّ، الإِمَامُ المُفَسِّرُ، الفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ، وُلِدَ فِي الرَّيِّ سَنَةَ (٥٤٤هـ)، وَنِسْبَتُهُ إِلَيْهَا، رَحَلَ إِلَى خَوَارِزمَ وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَخُرَاسَانَ، مِنْ مُؤَلَّفَاتِهِ: «مَفَاتِيحُ الغَيْبِ» المَعْرُوفُ بِالتَّفْسِيرِ الكَبِيرِ، و«لَوَامِعُ البَيِّنَاتِ» فِي شَرْحِ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ، و«مَعَالِمُ أُصُولِ الدِّينِ»، و«المَحْصُولُ» فِي عِلْمِ أُصُولِ الفِقْهِ، و«لُبَابُ الإِشَارَاتِ»، وَتُوُفِّيَ فِي هَرَاةٍ سَنَةَ (٦٠٦هـ).

ينظر: و«فيات الأعيان» (٤/٢٤٨)، و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٥٠٠)، و«الوافي بالوفيات» (٤/ ١٧٥)، و«مرآة الجنان» (٤/ ٧)، و«طبقات الشافعية» (٢/ ١٢٣).

(٢) «المحصول» لأبي عبد الله محمد بن عمر، فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. طه صابر فياض، موسسة الرسالة (١٩٩٧) (١/ ٢٦١- ٢٦٣)، ولعل المؤلف استخلص هذا القول من كلام الفخر الرازي عن المشترك اللغوي.

ثانِيًا: أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ قَدْ وُضِعَ لِمَعْنًى، لَهُ فَرْدَانِ أَوْ أَفْرَادٌ، فَتَصِحُّ الكَلِمَةُ لِكُلٍّ مِنَ الفَرْدَيْنِ بِاعْتِبَارِ تَحَقُّقِ المَعْنَى الْكُلِّيِّ فِي كُلٍّ مِنْهَا، ثُمَّ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْ ذَلِكَ الْمَعْنَى الجَامِعِ، فَيُظَنُّ أَنَّ الكَلِمَةَ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي كِلَا المَعْنَيَيْنِ عَلَى سَبِيلِ الِاشْتِرَاكِ اللَّفْظِيِّ.

مِثَالُ ذَلِكَ: **(القُرْءُ)**؛ فَإِنَّهُ فِي اللُّغَةِ لِلوَقْتِ المُعْتَادِ، فَيُقَالُ: **لِلحُمَّى قُرْءٌ**. أَيْ: وَقْتٌ مُعْتَادٌ تَكُونُ فِيهِ، **وَلِلثُّرَيَّا قُرْءٌ**. أَيْ: وَقْتٌ تُمْطِرُ فِيهِ، **وَلِلرِّيَاحِ قُرْءٌ وَقَارِئٌ**. أَيْ: وَقْتٌ مُعْتَادٌ تَهُبُّ فِيهِ. قَالَ الشَّاعِرُ: [من الوافر]

شَنِئْتُ الْعَقْرَ عَقْرَ بَنِي شَلِيلٍ *** إِذَا هَبَّتْ لِقَارِئِهَا الرِّيَاحُ[1]

---

(١) يُروى هذا البيت لأبي ذُؤَيب ولِتَأَبَّطَ شرًّا؛ وقال الأصمعي: هو لمالِكِ ابن الحارث أخي أبي كاهِل الهُذليّ:

كَرِهْتُ العَقْرَ عَقْرَ بَني شَلِيْلٍ *** إذا هَبَّتْ لِقارئها الرِّياحُ

وقيل: العَقْرُ: القَصْر، وقارِئُ القَصْر: أعلاه، وأصل القَراءِ: الوقتُ؛ فقد يكون للحَيْض وقد يكون للطُّهْر. ينظر: «العباب الزاخر في اللغة»، للإمام الحسن بن محمد الصغاني (٥٧٧ هـ - ٦٥٠ هـ)، مادة (قرأ).

وورد في «تاج العروس»، و«لسان العرب» منسوبًا إلى مالك بن الحارث حيث ورد: «وَقَالَ مَالك بن الْحَارِث الهُذَلِيُّ:

كَرِهْتُ العَقْرَ عَقْرَ بَنِي شَلِيلِ *** إِذَا هَبَّتْ لِقَارِئها الرِّياحُ

أَي لوقت هُبُوبِها وشِدَّتِها وشِدَّةَ بَرْدِها، والعَقْرُ مَوْضِعٌ، وشَلِيلٌ: جَدُّ جَرِيرِ بن عبدِ الله البَجَلِيّ، وَيُقَال: هَذَا وَقْتُ قارِئِ الرِّيحِ لِوَقْتِ هُبوبِها. ينظر: «تاج العروس من جواهر القاموس» و«لسان العرب»، مادة (قرأ).

وقد رُوي هذا البيت في المصادر السابقة بكلمة (كرهت)، بينما ورد في ديوان الهُذليين (شَنِئْتُ).

العَقْر: مكان، وكَرِهه لأنّه قُوتِل فيه، وقارِئها: وقْتها، يقال ذلك للريح إذا هبّت لوقتها. ينظر: «ديوان الهذليين»، ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطي، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٣٨٥هـ =١٩٦٥م، (١/ ٨٣).

أَيْ: لِوَقْتِ هُبُوبِهَا، وَيُقَالُ: **لِلْمَرْأَةِ قُرْءٌ**. أَيْ: وَقْتٌ تَحِيضُ فِيهِ أَوْ تَطْهُرُ، وَقَدْ تُنُوسِيَ هَذَا الْمَعْنَى الْمُشْتَرَكُ، وَظُنَّ أَنَّهُ مَوْضُوعٌ لِكُلٍّ مِنَ الْحَيْضِ أَوِ الطُّهْرِ مُبَاشَرَةً.

وَمِثْلُ ذَلِكَ أَيْضًا لَفْظُ **(النِّكَاحِ)**؛ فَإِنَّهُ لُغَةً: **الضَّمُّ**، قَالَ الشَّاعِرُ: [من الرجز]

إِنَّ القُبُورَ تُنْكِحُ الأَيَامَى(١)

أَيْ **تَضُمُّ**، والضَّمُّ مُتَحَقِّقٌ في العَقْدِ والوَطْءِ، فَظَنَّ بَعْضٌ أَنَّهُ مَوْضُوعٌ لِلْعَقْدِ، وَظَنَّ بَعْضٌ أَنَّهُ مَوْضُوعٌ لِلْوَطْءِ، وَمِنْ ذَلِكَ **(الصَّرِيمُ)**؛ فَإِنَّهُ اسْمٌ لِلْمُنْصَرِمِ، وَيُقَالُ عَلَى كُلٍّ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؛ لِوُجُودِ المَعْنَى الْمُشْتَرَكِ فِيهِمَا، لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا يَنْصَرِمُ إِذَا وَافَى الآخَرَ، وَقَدْ ظُنَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ مَوْضُوعٌ لِكُلٍّ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مُبَاشَرَةً.

---

(١) البيت غير منسوب لأحد في كثير من المصادر بل اكتفوا بقولهم: قال الشاعر، وقد نسبه ابن دريد إلى القرشية، حيث قال: قالت القرشية:

إن القبور تُنكِحُ الأيامَى *** والصِّبْيَةَ الأصاغِرَ اليَتَامَى

والمرءُ لا تُنْقِي له سُلَامَى

ينظر: «الاشتقاق»، ص ٣٦، و«جمهرة اللغة»، لابن دريد، (١/ ٥٦٤): مادة (ح ك ن).

- وتعود مناسبة هذه الأبيات كما ورد في كتاب «مرآة الزمان في تواريخ الأعيان» منسوبة إلى رُقَيَّة بنت سعيد حيث ورد: «وأما سعيد فكان فقيهًا، وكانت له ابنةٌ اسمُها رُقَيَّة، تزوَّجت بكر ابنَ حُصين، من بني عامر بن لُؤيّ، فقال لها عبد الملك: ترون أن تنكح المرأة عبدها فقالت:

إن القُبـورَ تنكح الأيامى

النّسـوة الأرامل اليتامى

المرءُ لا تنقى له السُّلامى

ينظر: «مرآة الزمان في تواريخ الأعيان»، لشمس الدين أبي المظفر يوسف بن قِزْ أوغلي بن عبد الله، المعروف بسبط ابن الجوزي (٥٨١-٦٥٤هـ)، تحقيق وتعليق جماعي بإشراف: محمد بركات وآخرين، الطبعة الأولى، دمشق: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٤هـ= ٢٠١٣م، (٥/ ٢٠٢، ٢٠٣).

وَمِنْ هَذَا البَيَانِ تَعْرِفُ أَنَّ مَا قَالَهُ الأُصُولِيُّونَ فِي الاسْتِدْلَالِ عَلَى وُقُوعِ المُشْتَرَكِ فِي القُرْآنِ بِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وَفِي الحَدِيثِ بِقَولِهِ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِلحَائِضِ: «دَعِي الصَّلاةَ أيَّامَ أقرائِكِ»[1]؛ مِنْ أَنَّ لَفْظَ (القُرْءِ) يَحْتَمِلُ وُجُوهًا ثَلَاثَةً:

- أَنْ يَكُونَ مُشْتَرَكًا مَعْنَوِيًّا بَيْنَ الحَيْضِ وَالطُّهرِ.
- وَأَنْ يَكُونَ مُشْتَرَكًا لَفْظِيًّا.
- وَأَنْ يَكُونَ حَقِيقَةً فِي أَحَدِهِمَا مَجَازًا فِي الآخَرِ.

وَكَونُهُ مُشْتَرَكًا مَعْنَوِيًّا لَا سَبِيلَ إِلَيهِ؛ لِأَنَّهُ لَا مُشْتَرَكَ بَيْنَ الحَيْضِ وَالطُّهْرِ إِلَّا الأُمُورُ العَامَّةُ، كـ(الشَّيءِ) وَ(الوُجُودِ)، وَالاشْتِرَاكُ فِي مِثْلِهَا لَا يَتَحَقَّقُ مَعَهُ اشْتِرَاكٌ مَعْنَوِيٌّ، وَكَونُهُ حَقِيقَةً فِي أَحَدِهِمَا، مَجَازًا فِي الآخَرِ، وَاشْتَهَرَ حَتَّى خَفِيَ تَعْيِينُ الحَقِيقِيِّ مِنَ المَجَازِيِّ، لَا سَبِيلَ إِلَيهِ أَيْضًا؛ فَإِنَّ اشْتِهَارَ المَجَازِ بِحَيثُ يُسَاوِي الحَقِيقَةَ نَادِرٌ، وَالحَمْلُ عَلَى النَّادِرِ لَا يَصِحُّ، فَتَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ مُشْتَرَكًا لفظيًّا.

قَولُهُم هَذَا غَيرُ صَحِيحٍ؛ لِأَنَّ المُشْتَرَكَ بَينَ **الحَيضِ وَالطُّهرِ** مَوجُودٌ، وَهُوَ الوَقْتُ المُعتَادُ، كَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ كَلَامُ أَهْلِ اللُّغَةِ.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٢٨٠)، والنسائي في السنن الصغرى (٢١١)، وابن ماجه في السنن (٦٢٠) ولفظه: «إِذَا أَتَى قَرْؤُكِ فَلَا تُصَلِّي، فَإِذَا مَرَّ قَرْؤُكِ فَتَطَهَّرِي، ثُمَّ صَلِّي مَا بَيْنَ الْقَرْءِ إِلَى الْقَرْءِ».
وذكره ابن حجر في «التلخيص الحبير» (١/ ٤٣٧، ح ٢٣٤): «وإسناده ضعيف».

ثالِثًا: أَنْ يَكُونَ اللَّفظُ قَدْ وُضِعَ للمَعنَى، ثُمَّ استُعمِلَ فِي آخرَ؛ لعَلاقةٍ، قَدْ تَكُونُ الضِّديَّةَ للتَّفاؤُلِ، كَمَا فِي إِطْلَاقِ (المَفَازَة) عَلَى الصَّحرَاءِ المُهلِكَةِ، وَإِطْلَاقِ (السَّليم) عَلَى المَلدُوغِ، وَقَدْ تَكُونُ للتَّهكُّمِ أَوِ التَّمْليحِ، ثُمَّ تُتُناسَى تِلكَ العَلَاقةُ، فيُظَنَّ أَنَّ اللَّفظَ وُضِعَ لكُلٍّ مِنهُمَا، غيرَ مَنظُورٍ فِيهِ إِلَى المُنَاسبةِ، وَنَقَلَةُ اللُّغَةِ لا يُفرِّقونَ بينَ المَعَاني الحَقِيقيَّةِ والمَجَازِيَّةِ.

وَيَبْعُدُ أَنْ يَضَعَ وَاضِعٌ الكَلِمَةَ لِمَعْنًى، ثُمَّ يَضَعَهَا بِعَيْنِهَا لِمَعْنًى آخرَ مُضَادٍّ لَهُ، وَلَمْ يُقْطَعْ بِوُقُوعِ الْمُشْتَرَكِ مِنْ وَاضِعٍ وَاحِدٍ إِلَّا فِي صِيغَةِ (مَفْعَلٍ)، فَإِنَّهَا وُضِعَتْ لِلزَّمَانِ، وَالمَكَانِ، وَالحَدَثِ، وَهِيَ مَعَانٍ مُتَخَالِفَةٌ.

وَمِنْ هَذِهِ الأَسْبَابِ تعْرِفُ أَنَّ اللُّغَةَ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ بَعِيدَةً عَنِ الِاشْتِرَاكِ مُطْلَقًا، سَوَاءٌ أَكَانَ بَيْنَ ضِدَّيْنِ أَوْ مُتَخَالِفَيْنِ؛ فَإِنَّ الِاشْتِرَاكَ ضَربَةُ لَازِمٍ[1] لَا مَحِيصَ لَهَا عَنْهُ، وَلَا دَافِعَ لَهُ. وَلَمْ يَكُنِ الِاشْتِرَاكُ نَتِيجَةَ اخْتِيَارِ وَاضِعٍ عَلَى الْعُمُومِ، بَلْ أَمْرٌ دَفَعَتْ إِلَيْهِ الضَّرُورَةُ الْقَاهِرَةُ، وَقَضَتْ بِهِ الْأَسْبَابُ الْمُتَقَدِّمَةُ.

وَبِهَذَا تَكُونُ حُجَّةُ مَانِعِي وُقُوعِ الِاشْتِرَاكِ - لِأَنَّ وُقُوعَهُ يُؤَدِّي إِلَى تَفْوِيتِ حِكْمَةِ الْوَضْعِ وَالإِخْلَالِ بِالْمَعْنَى - غَيْرَ مُوَجَّهَةٍ؛ لِأَنَّ الْوَضْعَ

(١) تقول العرب: «ضربة لازم أو لازب» وصارَ الأَمْرُ ضَرْبَةَ لازِبٍ، أَي: لازِمًا، شَدِيدًا، ثابِتًا، والعربُ تقولُ: لَيْسَ هذا بضَرْبَةِ لازِبٍ، ولازِمٍ، يُبْدِلُونَ الباءَ مِيمًا؛ لِتَقَارُبِ المَخَارِجِ... ومعنى قَوْلِهِم: مَا هذا بضَرْبةِ لازب، أَي: مَا هَذَا بِواجبٍ لَازم، أَي: مَا هذا بضَرْبَةِ سَيْفٍ لازِب، وَهُوَ مَثَلٌ. وَصَارَ الشَّيْءُ ضَرْبَةَ لازِب، أَي: لازِمًا، هذِه اللُّغَةُ الجَيِّدةُ، وَقد قالُوهَا بِالْمِيم، والأَوّلُ أَفصحُ. قَالَ النّابغةُ:

وَلَا يَحْسَبُونَ الخَيْرَ لَا شَرَّ بعدَهُ *** وَلَا يَحْسَبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لازِبِ

«تاج العروس»، مادة (ل ز ب).

لِلْمَعَانِـي الْمُخْتَلِفَـةِ لَـمْ يَكُـنْ مِـنْ وَاضِـعٍ وَاحِـدٍ، حَتَّـى يَلْـزَمَ تَفْوِيـتُ حِكْمَـةِ الْوَضْـعِ.

وَعَلَى تَسْلِيمِ أَنَّ الْوَاضِعَ الْوَاحِدَ وَضَعَ لَفْظًا وَاحِدًا لِمَعْنَيَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ أَوْ مُخْتَلِفَيْنِ - كَمَا فِي صِيغَةِ (مَفْعَلٍ) - فَإِنَّ الْمُشْتَرَكَ أَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ مَعَ قَرِينَةٍ تَدُلُّ عَلَى الْمُرَادِ، وَإِنِ اسْتُعْمِلَ بِغَيْرِ ذَلِكَ يُفْهَمْ مِنْهُ الْمَعْنَى الْوَاحِدُ، وَيُتَوَقَّفُ فِي تَعْيِينِهِ عَلَى الْبَيَانِ.

وَكَمَا يُقْصَدُ الإِفْصَاحُ وَالإِيضَاحُ، قَدْ يُقْصَدُ الإِجْمَالُ وَالإِبْهَامُ؛ فَقَدْ سُئِلَ سَيِّدُنَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقْتَ الْهِجْرَةِ، فَقَالَ: «رَجُلٌ يَهْدِينِي السَّبِيلَ»، وَسُئِلَ آخَرُ عَنْ: «أَيُّ الرَّجُلَيْنِ أَفْضَلُ: عَلِيٌّ أَمْ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالَ: مَنْ بِنْتُهُ فِي بَيْتِهِ»[1].

وَمِنْ هَذَا الْبَيَانِ تَعْرِفُ أَنَّ الْمُشْتَرَكَ لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي مَعْنًى وَاحِدٍ، وَلَا يَعُمُّ مَعَانِيَهُ؛ لِأَنَّ الْقَائِلِينَ بِمَنْعِ وُقُوعِهِ، وَالْقَائِلِينَ بِوُقُوعِهِ اتَّفَقُوا عَلَى إِجْمَالِهِ، وَعَدَمِ بَيَانِ مَعْنَاهُ عِنْدَ اسْتِعْمَالِهِ خَالِيًا عَنِ الْقَرِينَةِ، فَلَوْ كَانَ يُسْتَعْمَلُ فِي مَعَانِيهِ وَالْحَالَةُ هَذِهِ، مَا اتَّفَقُوا عَلَى إِجْمَالِهِ.

وَقَدْ يَعْرِضُ لِلَّفْظِ مِنْ جِهَةِ تَرْكِيبِ الْكَلَامِ مَا يَجْعَلُهُ فِي مَعْنَى الْمُشْتَرَكِ.

مَثَلًا: مَادَّةُ (رَغِبَ) تُسْتَعْمَلُ مَعَ (فِي) بِمَعْنَى **الْمَيْلِ**، وَتُسْتَعْمَلُ مَعَ (عَنْ) بِمَعْنَى **الزُّهْدِ**، فَإِذَا رُكِّبَتْ هَذِهِ الْمَادَّةُ مَعَ غَيْرِهَا، احْتَمَلَتْ أَنْ

---

(١) جاء في «تاريخ الإسلام»، للذهبي (٤٥/ ٩٠): «وسئل ابن الجوزيّ- والخليفة يسمع-: مَن أفضلُ النّاس بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ: أفضلُهم بعده من كانت ابنتُه تحته. وهذا جوابٌ محتمل لأبي بكر وعليّ رضي الله عنهما».

تَكُونَ بِمَعْنَى الْمَيْلِ، وَأَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى الزُّهْدِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٢٧]؛ فَإِنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: وَتَرْغَبُونَ **فِي** نِكَاحِهِنَّ لِجَمَالِهِنَّ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: وَتَرْغَبُونَ **عَنْ** نِكَاحِهِنَّ لِدَمَامَتِهِنَّ وَقِلَّةِ مَالِهِنَّ.

وَيَحْتَمِلُ الْمَعْنَيَيْنِ أَيْضًا قَوْلُ الْقَائِلِ: [من الطويل]

وَيَرْغَبُ أَنْ يَبْنِي الْمَعَالِيَ خَالِدٌ *** وَيَرْغَبُ أَنْ يَرْضَى صَنِيعَ الأَلَائِمِ(١)

فَإِنَّهُ يَحْتَمِلُ الْمَدْحَ وَالذَّمَّ.

وَاسْتَدَلَّ الْقَائِلُونَ بِاسْتِعْمَالِ الْمُشْتَرَكِ فِي أَكْثَرَ مِنْ مَعْنًى بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وَ**الصَّلَاةُ** مِنَ اللهِ **رَحْمَةٌ**، وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ **الاسْتِغْفَارُ**، وَبِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٥]. **وَالسُّجُودُ** مِنَ الآدَمِيِّينَ **بِوَضْعِ الْجَبْهَةِ**، وَمِنْ غَيْرِهِمْ بِغَيْرِ ذَلِكَ.

وَيُجَابُ عَنِ الأَوَّلِ بِأَنَّهُ حُذِفَ مِنَ الأَوَّلِ لِدَلَالَةِ الثَّانِي، كَمَا فِي قَوْلِهِ: [من المنسرح]

---

(١) البيت بلا نسبة في «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب»، تأليف عبد الله ابن يوسف بن أحمد بن عبد الله، أبي محمد جمال الدين ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، الطبعة السادسة، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م. (٢/ ٥٢٦)، وينظر: «المعجم المفصل في شواهد العربية»، تأليف د. إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م. (٧/ ٢٧٠).

نَحْنُ بِمَا عِندَنَا وَأَنْتَ بِمَا ❊❊❊ عِندَكَ رَاضٍ، وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفُ(١)

فَقَدْ كُرِّرَ اللَّفْظُ مَرَّتَيْنِ، أُرِيدَ بِهِ فِي كُلِّ مَرَّةٍ مَعْنًى، وَالْمُقَدَّرُ فِي حُكْمِ الْمَلْفُوظِ، وَعَنِ الثَّانِي بِأَنَّ الْمُرَادَ بِالسُّجُودِ: الْخُضُوعُ الشَّامِلُ لِلِاخْتِيَارِ وَالْقَهْرِ، وَهُوَ مَعْنًى كُلِّيٌّ تَخْتَلِفُ صُوَرُ أَفْرَادِهِ: فَمِنَ الْعُقَلَاءِ بِوَضْعِ الْجَبْهَةِ، وَمِنْ غَيْرِهِمْ بِمَا يُفِيدُ مَعْنَى الْخُضُوعِ.

أَثَرُ الْمُشْتَرَكِ:

لِلْمُشْتَرَكِ فَوَائِدُ كَبِيرَةٌ فِي الإِبْهَامِ وَالتَّوْرِيَةِ وَالِاسْتِخْدَامِ، وَفِيهِ أَيْضًا تَكْثِيرٌ لِمَادَّةِ اللُّغَةِ وَزِيَادَتُهَا، فَقَدْ يَكُونُ الْمُشْتَرَكُ بَيْنَ مَعْنَيَيْنِ أَوْ مَعَانٍ زَائِدًا عَنِ الْأَلْفَاظِ الْخَاصَّةِ بِهِمَا أَوْ بِهَا، مَثَلًا: (الْجَوْنُ) مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ، وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا لَفْظٌ خَاصٌّ، وَالْمُشْتَرَكُ زِيَادَةٌ عَنْ هَذَيْنِ اللَّفْظَيْنِ.

---

(١) البيت مُشتهرٌ مختلَفٌ في صاحبه؛ حيث أورده ابن منظور في «لسانه» منسوبًا لعَمْرِو بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ الأنصاري: قَالَ عَمْرو يُخَاطِبُ مَالِكَ بْنَ الْعَجْلَانِ:

يَا مالِ، والسَّيِّدُ المُعَمَّمُ قَدْ ❊❊❊ يُبْطِرُه، بَعْـدَ رأْيِهِ، السَّرَفُ
نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا، وأَنت بِمَا ❊❊❊ عِندك راضٍ، والرأْي مختلفُ

ينظر: «لسان العرب»، لابن منظور (٥/ ٤٦).

- قال القزويني: «هو لقيس بن الخطيم أو عمرو بن امرئ القيس الأنصاري الخزرجي، ونسبه الجاحظ لعمرو، وهو جد عبد الله بن رواحة، وكان شاعرًا فحلًا من حكام العرب وقضاتهم، وهو يخاطب بهذا البيت مالك بن العجلان حين رد قضاءه في واقعة من وقائع الأوس والخزرج». ينظر: «الإيضاح في علوم البلاغة»، لمحمد بن عبد الرحمن ابن عمر، أبي المعالي جلال الدين القزويني الشافعي المعروف بخطيب دمشق (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة الثالثة، بيروت: دار الجيل، (٢/ ١٠٤).

الحقيقة والمجاز

سَبَقَ الْوَضْعُ اللُّغَوِيُّ لِلْأَلْفَاظِ، وَجَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ أَوْضَاعٌ أُخْرَى، تَعَدَّدَتْ بِتَعَدُّدِ أَهْلِ الِاصْطِلَاحَاتِ وَالصِّنَاعَاتِ، فَصَارَ عِنْدَنَا **حَقَائِقُ وَضْعِيَّةٌ**، وَحَقَائِقُ **اصْطِلَاحِيَّةٌ**، سَوَاءٌ أَقُلْنَا: إِنَّ الْحَقَائِقَ الِاصْطِلَاحِيَّةَ اسْتُعْمِلَ فِيهَا اللَّفْظُ أَوَّلًا عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ، ثُمَّ اشْتُهِرَ وَهُجِرَ الْمَعْنَى الْأَصْلِيُّ، أَمْ قُلْنَا: إِنَّهَا اسْتُعْمِلَتْ فِي الْمَعَانِي الِاصْطِلَاحِيَّةِ بِطَرِيقِ الْوَضْعِ مِنْ أَهْلِ الِاصْطِلَاحِ.

وَعَلَى حَسَبِ تَعَدُّدِ الْحَقَائِقِ إِلَى: لُغَوِيَّةٍ، وَاصْطِلَاحِيَّةٍ، تَتَعَدَّدُ الْمَجَازَاتُ أَيْضًا؛ فَإِذَا أَطْلَقَ أَهْلُ الشَّرْعِ **(الصَّلَاةَ)** عَلَى الدُّعَاءِ كَانَ مَجَازًا شَرْعِيًّا، وَإِنْ كَانَ إِطْلَاقُهَا عَلَى الدُّعَاءِ حَقِيقَةً لُغَوِيَّةً بِالنِّسْبَةِ لِأَصْلِ الْوَضْعِ. وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ يُقَالُ بِالنِّسْبَةِ لِسَائِرِ الِاصْطِلَاحَاتِ.

وَمِنْ ثَمَّ عَرَّفُوا **الْحَقِيقَةَ** بِأَنَّهَا: الْكَلِمَةُ الْمُسْتَعْمَلَةُ فِيمَا وُضِعَتْ لَهُ فِي اصْطِلَاحِ التَّخَاطُبِ.

وَالْمَجَازُ: بِالْكَلِمَةِ الْمُسْتَعْمَلَةِ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَتْ لَهُ فِي اصْطِلَاحِ التَّخَاطُبِ؛ لِعَلَاقَةٍ وَقَرِينَةٍ.

وَقَدْ أَكْثَرَ الْعَرَبُ مِنَ التَّجَوُّزِ، حَتَّى قَالَ ابْنُ جِنِّي(١): إِنَّ جَمِيعَ كَلِمَاتِ الْعَرَبِ مَجَازَاتٌ؛ فَقَدْ تَجَوَّزُوا فِي: الْـمُفْرَدِ، وَالْإِسْنَادِ، وَالْمُرَكَّبِ.

فَتَجَوَّزُوا فِي اللَّفْظِ الْـمُفْرَدِ إِلَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْـمَعْنَى الْأَوَّلِ مُشَابَهَةٌ فِي الصُّورَةِ؛ فَأَطْلَقُوا لَفْظَ (**الْفَرَسِ**) عَلَى الصُّورَةِ الْـمَنْقُوشَةِ عَلَى الْجِدَارِ، أَوْ مُشَابَهَةٌ فِي صِفَةٍ ظَاهِرَةِ الثُّبُوتِ لِلْمَعْنَى الْـحَقِيقِيِّ، لَهَا مَزِيدُ اخْتِصَاصٍ بِهِ وَشُهْرَةٍ؛ لِيَنْتَقِلَ الذِّهْنُ مِنَ الْـمَعْنَى الْـحَقِيقِيِّ إِلَى الصِّفَةِ، فَيَفْهَمَ الْـمَعْنَى الْـمَجَازِيَّ بِاعْتِبَارِ ثُبُوتِ الصِّفَةِ لَهُ، كَالشَّجَاعَةِ لِلْأَسَدِ؛ فَإِذَا أُطْلِقَ لَفْظُ (**الْأَسَدِ**) فُهِمَ مِنْهُ مَعْنَاهُ، ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْهُ إِلَى صِفَتِهِ، وَهُوَ(**الشُّجَاعُ**)، وَبِوَاسِطَةِ الْقَرِينَةِ يُفْهَمُ مِنْهُ شُجَاعٌ غَيْرُ الْأَسَدِ، فَيَصِحُّ إِطْلَاقُهُ عَلَى الرَّجُلِ الشُّجَاعِ؛ لِلِاشْتِرَاكِ فِي الشَّجَاعَةِ.

وَتَجَوَّزُوا بِاللَّفْظِ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ، وَمَا يَئُولُ إِلَيْهِ، وَإِلَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْـمَعْنَى الْـحَقِيقِيِّ مُجَاوَرَةٌ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْعَلَاقَاتِ الْـمَذْكُورَةِ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ.

---

(١) «يذكر ابن جني أن أكثر اللغة إذا تأملته مجاز، لا حقيقة، فعامة الأفعال، نحو: قام زيد، وقعد عمرو، وانطلق بشر، وجاء الصيف وانهزم الشتاء؛ وذلك لأن الفعل يفيد معنى الجنسية، فقولك: قام زيد، معناه: كان منه القيام، أي هذا الجنس من الفعل، ومعلوم أنه لم يكن منه جميع القيام؛ لأنه جنس، والجنس يطبق جميع الماضي، وجميع الحاضر، وجميع الآتي، من الكائنات من كل من وجد منه القيام، ولا يجتمع لإنسان واحد في وقت واحد القيام كله الداخل تحت الوهم؛ ولهذا فإن: (قام زيد) مجاز لا حقيقة، من وضع الكل موضع البعض. «خصائص النظم في «خصائص العربية» لأبي الفتح عثمان بن جني، تأليف: حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ رئيس قسم البلاغة بجامعة الأزهر (ت ١٤٢٩ هـ)، دار الطباعة المحمدية القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧م، (ص ١٧٦).

وَتَجَوَّزُوا فِي الإِسْنَادِ؛ فَأَسْنَدُوا الشَّيْءَ إِلَى غَيرِ مَا هُوَ لَهُ فَأَسْنَدُوا لِلزَّمَانِ فَقَالُوا: [من الطويل]

[وَنِمْتُ] (١) وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمِ (٢)

وَأَسْنَدُوا لِلسَّبَبِ فَقَالُوا: [من الطويل]

---

(١) في الأصل «فنمت»، والمثبت من ديوان جرير (٤٥٤).

(٢) هذا عجز بيت لجرير بن عطية، وصدره:

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السُّرَى «ديوان جرير»، (ص٤٥٤)، دار بيروت للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

- جرير: هو أبو حَزْرَةَ، جَريرُ بنُ عَطيَّةَ بنِ حُذَيفةَ الخَطَفيُّ بنُ بَدْرٍ الكَلْبيُّ اليَرْبوعيُّ التَّميميُّ. وُلِدَ ومات في اليَمامةِ، وعُمِّرَ نَيِّفًا وثَمانينَ سَنةً، كانَ جَريرٌ مِن فُحولِ شُعَراءِ الإسلام، ويُشَبَّهُ مِن شُعَراءِ الجاهِليَّةِ بالأَعْشى. وولدت جريرًا أمّه لسبعة أشهر، وسَمَّتْهُ أُمُّهُ جَريرًا -وهو الحَبْلُ الغَليظُ- لأنَّ أُمَّهُ رَأتْ وهي حامِلٌ به أنَّها وَلَدَتْ جَريرًا، يعني الحَبْلَ، فسَمَّتْهُ بذلك. وروى يونس بن حبيب، أن الفرزدق قال لامرأته نوار: أنا أشعر أم ابن المراغة ؟ قالت: غلبك على حلوه، وشركك في مره .وقال مروان بن أبي حفصة: ذهب الفرزدق بالفخار، وإنما حلو القريض ومره لجرير، وقيل: كان جرير عفيفا منيبا، اشْتَهَر جَريرٌ بِرِقَّةِ شُعورِه وحُسْنِ خُلُقِه، وكان في عَصْرِه مِن الشُّعَراء الذين يُقارَنون بالفَرَزْدَق، والأَخْطَل، وكان بين الثَّلاثة تَناظُر بالأَشْعار وتَساجُل، وكان جَريرٌ أَشْعَرَهُم وأَخْيَرَهُم. لمَّا مات الفَرَزْدَق وبَلَغ خَبرُه جَريرًا بَكَى وقال: أمَّا والله إنِّي لأَعلَمُ أنِّي قَليلُ البَقاءِ بَعدَه، ولقد كان نَجْمًا واحِدًا وكُلُّ واحِد مِنَّا مَشغولٌ بِصاحِبِه، وقَلَّما مات ضِدٌّ أو صَديقٌ إلَّا وتَبِعَهُ صاحِبُه. وكذلك كان، مات جَريرٌ بَعدَه بأَشهُر.

وكانَ مِن أَحْسَنِ النَّاسِ تَشْبيبًا؛ قالَ الأَصْمَعيُّ: سَمِعْتُ الحَيَّ يَتَحدَّثونَ أنَّ جَريرًا قالَ: لولا ما شَغَلني مِن هذه الكِلابِ لشَبَّبْتُ تَشْبيبًا تَحِنُّ مِنه العَجوزُ إلى شَبابِها كما تَحِنُّ النَّابُ إلى سَقْبِها، وكانَ مَعَ حُسْنِ تَشْبيبِه عَفيفًا.

ينظر: «الشِّعْر والشُّعَراء»، لابن قتيبة (١/ ٤٥٦)، و«ديوان جرير» بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة. (٢/ ٩٧٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي، (٤/ ٥٦١).

سَقَتْهَا خُرُوقٌ [فِي الْمَسَامِعِ][1] لَمْ تَكُنْ *** عِلَاطًا وَلَا [مَخْبُوطَةً فِي][2] الْمَلَاغِمِ[3]

(١) ما بين المعقوفين في الأصل: «بالمسامع»، والمثبت من «الكامل في اللغة والأدب»، للمبرد، (١/ ٦٤).

(٢) ما بين المعقوفين في الأصل: «مضروبة بـ» والمثبت من «الكامل في اللغة والأدب»، (١/ ٦٤).

(٣) البيت منسوب للفرزدق، وليس في ديوان الفرزدق، وهو له في الكامل للمبرد (١/ ٦٤)، والضمير في «سقتها» للإبل. و«العلاط»: وسم يكون في عنق البعير عرضًا، خطًّا أو خطين أو خطوطًا في كل جانب. و«الخباط»: سمة فوق الفخذ، والناقة «مخبوطة» عليها هذه السمة، و«الملاغم»: ما حول الفم مما يبلغه اللسان ويصل إليه، من «اللغام»: وهو زبد أفواه الإبل. ويقول: لم تكن هذه سمات إبله، بل سماتها خروق في آذانها، فلما رآها الذائدون عن الحوض سقوها، وإنما يسقونها لعزة أصحابها. فكأن الخروق في المسامع هي التي أوردتها الماء، وكفت الذائدين عنها. ينظر: «دلائل الإعجاز في علم المعاني»، لأبي بكر عبد القاهر الفارسي الأصل والجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبي فهر، الطبعة الثالثة، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م. (١ / ٢٩٣).

- والفرزدق: هو أبو فِراسٍ، هَمَّامُ بنُ غالِبِ بنِ صَعْصَعةَ بنِ ناجِيةَ بنِ عِقالِ بنِ مُحمَّدِ بنِ سُفْيانَ بنِ مُجاشِعِ بنِ دارِمٍ، وكانَ جَدُّه صَعْصَعةُ بنُ ناجِيةَ عَظيمَ القَدْرِ في الجاهِليَّةِ، افْتَدى (١٠٤) بَناتٍ أرادَ آباؤُهن وَأْدَهنَّ، وفيه يقولُ الفَرَزْدَقُ:

وَمِنَّا الَّذي مَنَعَ الوائِداتِ *** وأحْيا الوَئيدَ فلم يُوأَدِ

ثُمَّ لمَّا ظَهَرَ الإسلامُ أتى صَعْصَعةُ النَّبيَّ ﷺ، وأسْلَمَ.

والفَرَزْدَقُ :الرَّغيفُ الَّذي يَتَّخِذُ منه النِّساءُ الفُتوتَ، لُقِّبَ به؛ لأنَّ وَجْهَه كانَ غَليظًا جَهْمًا يُشبِهُ الفَرَزْدَقةَ، وكانَ الفَرَزْدَقُ عَظيمَ الأثَرِ في اللُّغةِ، كانَ يقالُ: لولا شِعْرُ الفَرَزْدَقِ لَذَهَبَ ثُلُثُ لُغةِ العَرَبِ، ولولا شِعْرُه لَذَهَبَ نِصْفُ أخْبارِ النَّاسِ.

وكانَ يُشَبَّهُ بزُهَيرِ بنِ أبي سُلْمى، وكِلاهما مِن شُعَراءِ الطَّبَقةِ الأُولى؛ زُهَيْرٌ في الجاهِليِّينَ، والفَرَزْدَقُ في الإسلاميِّينَ.

اشْتَهرَ بنَقائِضِه معَ جَريرٍ والأخْطَلِ، وكانَ مُقذِعَ الهِجاءِ، حادَّ اللِّسانِ، أفخَرَ أهْلِ زَمانِه. تُوفِّيَ الفَرَزْدَقُ في باديةِ البَصْرةِ، وقد قارَبَ المِئةَ. ينظر: «ديوان الفَرَزْدَق»، (ص: ١٥٥)، و«الاستيعاب في معرفة الأصحاب»، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي (ت ١٣٩٩هـ)، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة، ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م. (٢/ ٧١٨)، و«الأعلام»، للزركلي (٣/ ٢٠٥)، و«الشِّعْر والشُّعَراء»، لابن قتيبة (١/ ٤٦٢)، و«تاريخ مدينة دمشق»، لأبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر (٤٩٩هـ - ٥٧١هـ)، دراسة وتحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م، (٧٤/ ٤٨).

وَتَجَوَّزُوا بِالْمُرَكَّبِ، وَأَرَادُوا بِهِ غَيْرَ مَا وُضِعَ لَهُ؛ لِعَلَاقَةٍ غَيْرِ الْمُشَابَهَةِ مَعَ الْبَعْضِ، وَلِعَلَاقَةِ الْمُشَابَهَةِ فِي الْبَعْضِ الْآخَرِ، وَمَعَ هَذَا فَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِلَى إِنْكَارِ الْمَجَازِ، وَهُوَ قَوْلٌ غَرِيبٌ.

وَلَا يُشْتَرَطُ فِي الْمَجَازِ شَيْءٌ بَعْدَ وُجُودِ الْعَلَاقَةِ إِلَّا سَمَاعُ نَوْعِهَا، عَلَى مَا بُيِّنَ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ.

أَثَرُ المَجَازِ في اللُّغَة

الْمَجَازُ مَوْضُوعٌ وَضْعًا تَأْوِيلِيًّا لِكُلِّ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَعْنَى الْأَصْلِيِّ عَلَاقَةٌ، وَقَدْ يَكُونُ بَيْنَ الْمَعْنَى الْمَجَازِيِّ وَجُمْلَةٍ مِنَ الْمَعَانِي الْحَقِيقِيَّةِ عَلَاقَاتٌ وَمُنَاسَبَاتٌ، فَيُدَلُّ عَلَى الْمَعْنَى الْمَجَازِيِّ بِأَلْفَاظٍ مُتَعَدِّدَةٍ دَلَالَةً مَجَازِيَّةً.

وَقَدْ يَكُونُ بَيْنَ الْمَعْنَى الْمَجَازِيِّ وَالْحَقِيقِيِّ الَّذِي لَهُ أَلْفَاظٌ مُتَرَادِفَةٌ عَلَاقَةٌ، فَيَصِحُّ اسْتِعْمَالُ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ فِي الْمَعْنَى الْمَجَازِيِّ بِوَاسِطَةِ الْقَرِينَةِ، فَقَدْ وَسَّعَ الْمَجَازُ دَلَالَةَ الْأَلْفَاظِ وَعَدَّدَهَا.

وَقَدْ يَكُونُ الْمَجَازُ وَسِيلَةً لِلتَّعْبِيرِ عَنِ الْمَعْقُولِ بِاسْمِ الْمَحْسُوسِ، وَقَدْ كَثُرَ اسْتِعْمَالُ هَذَا النَّوْعِ مِنَ الْمَجَازِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، قَالَ الشَّاعِرُ: [من الوافر]

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صِرَاطٍ *** إِذَا اعْوَجَّ [الْمَوَارِدُ][1] مُسْتَقِيمُ[2]

فَقَدِ اسْتُعْمِلَ لَفْظُ **(الصِّرَاطِ)** -وَهُوَ لِلْمَحْسُوسِ- لِلْمَعْقُولِ، وَهُوَ طَرِيقُ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ.

---

(١) ما بين المعقوفين في الأصل: «المسالك»، والمثبت من كل المصادر التي ورد فيها البيت.

(٢) البيت لجرير في «ديوانه»، (ص ٢١٨)، «وتهذيب اللغة» (١٢/ ٣٣٠)، «وتاج العروس»، (٩/ ٢٩٦)، و«جمهرة اللغة»، (ص ٧١٤)، مادة (ورد)، «ومقاييس اللغة» (٦/ ١٠٥)، و«أساس البلاغة»، مادة (ورد)، و«لسان العرب»، (٣/ ٤٥٩)، مادة (سرط)، وينظر أيضًا: «مجمل اللغة»، لأحمد بن فارس القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م. (٤/ ٥٢٢)، و«المعجم المفصل في شواهد العربية»، (٧/ ٤٤٤).

وَقَالَ الْآخَرُ: [من الطويل]

فَتَبًّا لِمَنْ لَمْ يَبْنِ خَيْرًا لِنَفْسِهِ *** وَتَبًّا لِأَقْوَامٍ بَنَوْا ثُمَّ قَوَّضُوا(١)

فَقَدِ اسْتُعْمِلَ (الْبِنَاءُ وَالتَّقْوِيضُ) فِي بِنَاءِ الْمَكَارِمِ وَهَدْمِهَا.

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْمَجَازِ فِي الإِسْنَادِ، رَأَيْتَهُ يُعْطِيكَ زِيَادَةً فِي التَّرَاكِيبِ حَقِيقَةً بِمِقْدَارِ مَا يُلَابِسُ الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ الْحَقِيقِيَّ؛ فَتَرْكِيبٌ فِيهِ الإِسْنَادُ إِلَى السَّبَبِ، وَآخَرُ فِيهِ إِسْنَادٌ إِلَى الزَّمَانِ، وَهَلُمَّ جَرًّا، وَلَوْلَا التَّجَوُّزُ لَمْ تُوجَدْ هَذِهِ التَّرَاكِيبُ. أَمَّا الْمَجَازُ الْمُرَكَّبُ، فَأَثَرُهُ فِي اللُّغَةِ يُعْرَفُ مِمَّا قَدَّمْنَاهُ فِي أَثَرِ الْمَجَازِ الْمُفْرَدِ.

(١) البيت بلا نسبة في «أساس البلاغة»، و«العين»، ينظر: «أساس البلاغة»، (٢/ ١١٠)، وينظر: «العين»، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال. (٥/ ١٨٥).

النَّحتُ

هُوَ أَخْذُ كَلِمَةٍ مِنْ كَلِمَتَيْنِ فَأَكْثَر؛ قَصْدًا لِلاخْتِصَارِ، وَطَلَبًا لِلْخِفَّةِ، وَقَدْ نَحَتُوا مِنَ الْجُمَلِ، فَقَالُوا: (بَسْمَلَ)، وَ(هَلَّلَ)، وَ(طَلْبَقَ)، وَ(حَيْعَلَ)، وَ(دَمْعَزَ)، وَ(مَشْكَنَةٌ)[1]؛ بَدَلًا مِنْ قَالَ: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، وَ(لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، وَ(أَطَالَ اللهُ بَقَاءَكَ)، وَ(حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ)، وَ(أَدَامَ اللهُ عِزَّكَ)، وَ(مَا شَاءَ اللهُ كَانَ).

وَنَحَتُوا مِنَ الْمُضَافَيْنِ؛ فَأَخَذُوا مِنَ الْمُضَافِ حَرْفَيْنِ، وَمِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ حَرْفَيْنِ، فَقَالُوا: (عَبْشَمِيٌّ)، وَ(عَبْقَسِيٌّ)، وَ(عَبْدَرِيٌّ)، وَ(مَرْقَسِيٌّ)، فِي النِّسْبَةِ إِلَى: (عَبْدِ شَمْسٍ)، وَ(عَبْدِ الْقَيْسِ)، وَ(عَبْدِ الدَّارِ)، وَ(امْرِئِ الْقَيْسِ).

وَبِالنَّظَرِ فِي نَحْتِهِمْ يُعْرَفُ أَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ أَخْذُ الْكَلِمَةِ الْأُولَى بِتَمَامِهَا مِنَ الْمَنْحُوتِ؛ فَـ(أَطَالَ) لَيْسَتْ مَوْجُودَةً بِتَمَامِهَا فِي (طَلْبَقَ)، وَ(عَبْدٌ) لَيْسَ مَوْجُودًا بِتَمَامِهِ فِي (عَبْشَمِيٍّ) وَ(عَبْقَسِيٍّ).

وَلَا يُشْتَرَطُ بَقَاءُ الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ؛ فَإِنَّ الْبَاءَ فِي (بِسْمِ) كَانَتْ حَرَكَتُهَا الْكَسْرَ، وَفِي الْمَنْحُوتِ صَارَتْ حَرَكَتُهَا الْفَتْحَ، وَالشِّينُ فِي (الْمَشْكَنَةِ) سَاكِنَةٌ، وَفِي (مَا شَاءَ اللهُ) مُتَحَرِّكَةٌ.

---

(١) كذا في الأصل: «مشكنة»، وقد أتى المؤلف رَحِمَهُ اللهُ بالكلمات السابقة أفعالاً، فكان الأفضل أن يقول: «مَشْكَنَ».

وَيُعْرَفُ أَنَّهُمْ حَافَظُوا عَلَى تَرْتِيبِ الْحُرُوفِ فِي جَمِيعِ نَحْتِهِمْ، وَقَدْ عَدَّ الْعُلَمَاءُ قَوْلَ بَعْضِهِمْ فِي النَّحْتِ: (طَبْلَقَ) غَلَطًا.

وَقَدْ يَكُونُ الْمَنْحُوتُ ثُلَاثِيًّا، وَقَدْ يَكُونُ زَائِدًا عَلَى الثَّلَاثَةِ، وَالنَّحْتُ فِيمَا زَادَ عَلَى الثَّلَاثَةِ أَظْهَرُ؛ لِأَنَّهُ يُمْكِنُ بِسُهُولَةٍ رَدُّ الْكَلِمَاتِ الزَّائِدَةِ عَلَى ثَلَاثَةٍ إِلَى أُصُولِهَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ لَكَ مِنَ الْأَمْثِلَةِ مَا تَعْرِفُ مِنْهُ ذَلِكَ.

وَمِنْ أَمْثِلَةِ نَحْتِ الثُّلَاثِيِّ قَوْلُهُمْ: (قَمَشَ) أَيْ: جَمَعَ الْفُتَاتَ، فَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ (قَمَّ) وَ(قَشَّ).

و(لَيْسَ) وَهِيَ مَنْحُوتَةٌ: مِنْ (لَا) النَّافِيَةِ، وَكَلِمَةُ (أَيْسَ)[1] فِعْلُ الْكَوْنِ الْمُمَاتِ.

وَقَدْ سُمِعَ فِي غَرِيبِ اللُّغَةِ أَلْفَاظٌ نَادِرَةٌ، صَرَّحُوا فِي بَعْضِهَا بِالنَّحْتِ، وَأَشَارُوا إِلَيْهِ فِي الْبَعْضِ الْآخَرِ.

---

(١) ليس: كلمة جُحود، قال الخليل: معناه: (لا أيس)، فطُرِحتِ الهمزةُ وأُلزِقَتِ اللاَّم بالياء، ودليلُه: قولُ العَرَبِ: ائتني به من حيث أيس وليس، ومعناه: من حيثُ هو ولا هو. واللّيس: مصدر الأليَس، وهو الشُّجاع الذي لا يَروعُه الحرب، قال الشاعر:

أَلْيَسُ عن حَوْبائه سَخِيُ

وقد لَيِسَ يَلْيَسُ والأَلْيَس: الرّجل الثّقيل الذي لا يَبْرَحُ مكانَه، وجَمْعُه: لِيسٌ. والأَلْيَسُ: الضّعيفُ الرّأيِ. ينظر: «العين»، (٧/ ٣٠٠). وقال الزبيدي في «تاج العروس»، مادة (ليس): أَصْلُهَا: لاَ أَيْسَ، طُرِحَتِ الهَمْزَةُ وأُلْزِقَتِ اللامُ بالياءِ، وَهُوَ قولُ الخَليلِ والفرّاءِ، قَالَ الأَخِيرُ: والدَّلِيلُ على ذَلِك قَوْلُهم، أَي العَرب: إِئْتِنِي بِهِ من حَيْثُ أَيسَ ولَيْسَ، أَي من حَيْثُ هُوَ وَلَا هُوَ، وَكَذَلِكَ قولُهُم: جِيءْ بِه مِن أَيْسَ ولَيْسَ، أَو مَعْنَاه: من حَيْثُ لَا وُجِدَ، أَو أَيْسَ، أَي مَوْجُودٌ، وَلَا أَيْسَ، أَي لَا = مَوْجُودٌ. وهذا ما أراده المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ من قوله: «فعل الكون» أي الوجود، وقوله: «المُمات» أي: لم تستعمله العرب إلا في هذه العبارة فقط.

فَمِنْ ذَلِكَ: (الفَرْزَدَقُ) وَهِيَ: الْقِطْعَةُ مِنَ الْعَجِينِ، قَالَ فِي الْقَامُوسِ[1]: فَارِسِيَّةٌ: (بَرَازْدَه)، أَوْ عَرَبِيٌّ مَنْحُوتٌ مِنْ: (فَرَزَ) وَ(دَقَّ)؛ لِأَنَّهُ دَقِيقٌ أُفْرِزَ مِنْهُ قِطْعَةٌ.

وَقَالَ فِي بَابِ الْبَاءِ: (الشَّقَحْطَبُ) كَسَفَرْجَلٍ: الْكَبْشُ لَهُ قَرْنَانِ أَوْ أَرْبَعَةُ قُرُونٍ، كُلٌّ مِنْهَا كَ(شِقِّ حَطَبٍ)، فَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ مَنْحُوتٌ مِنْ شِقٍّ وَحَطَبٍ، وَمَادَّةُ الْمَنْحُوتِ مِنْهُ فِي الْكَلِمَتَيْنِ مَوْجُودَةٌ بِتَمَامِهَا.

وَمِنْ ذَلِكَ (صَهْصَلِق)[2] اسْمٌ لِلْعَجُوزِ الصَّاخِبَةِ؛ فَإِنَّهُ مَنْحُوتٌ مِنْ: (صَهَلَ) وَ(صَلَقَ)، وَ(الصِّلْدِمُ)[3] اسْمٌ لِلْفَرَسِ الصُّلْبِ الشَّدِيدِ، مَنْحُوتٌ مِنَ: (الصَّلْدِ) وَ(الصَّدْمِ)، وَ (دَلَهْمَسٌ) كَسَفَرْجَلٍ: اسْمٌ لِلَّيْلِ الشَّدِيدِ السَّوَادِ، مَنْحُوتٌ مِنْ: [دَلَسَ، وهَمَسَ][4]،

---

(١) الفَرَزْدَقُ، كسَفَرْجَل: الرَّغيفُ يَسْقُطُ في التَّنُّور، الواحدَةُ: بهاءٍ، وفُتاتُ الخُبْزِ، ولَقَبُ هَمَّام بنِ غالبِ بنِ صَعْصَعَةَ، والفَرَزْدَقَةُ: القِطْعَةُ من العَجينِ، فارِسِيَّةٌ: بَرازْدَه، أو عَرَبِيٌّ مَنْحُوتٌ من: فَرَزَ ودَقَّ، لأنه دَقيقٌ أُفْرِزَ منه قطعَةٌ، ج: فَرازِقُ، والقياسُ: فَرازِدُ. «القاموس المحيط»، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، باب القاف، فصل الفاء.

(٢) الصَّهْصَلِقُ كجَحْمَرِش: وبفتح اللاَّم أَيْضا، أورده الجوْهَريّ فِي (ص ل ق) على أنّ الهاءَ زائِدَة، ووزنه (فهْفَعِل): العَجوزُ الصَّخّابَةُ الشّديدةُ الصّوت. والصّهْصَلِق من الأَصْوَات: الشّديد، قَالَ الراجز:

(قد شيّبَت رَأْسِي بصَوْتٍ صَهْصَلِقْ)

ورجُلٌ صهْصَلِقُ الصّوْتِ، أَي: شَديدُه، وَكَذَلِكَ الصّقْر. «تاج العروس»، مادة (ص ه ص ل ق).

(٣) الصِّلْدِم كَزِبْرِج: الأَسَد؛ لقُوّتِه. وأَيْضًا: الصُّلْب والشَّدِيدُ من الحَافِر، كالصُّلادِم بالضَّمِّ فِيهما، وَقَالَ الجوهَرِيّ: فَرسٌ صِلْدِم بالكَسْر: صُلْب شَدِيدٌ. وَالأُنْثَى صِلْدِمَة. ورأْس صِلْدِمٌ وصُلادِمٌ: صُلْبٌ. وَأَنْشَدَ ابنُ السِّكِّيت:

(شِذْقَيْن فِي رَأْسٍ لَهَا صُلادِمِ ...)، والجَمْع: صَلادِمُ بالفَتْح. «تاج العروس»، مادة (ص ل د م).

(٤) في الأصل: «دلم ودمس»، والمثبت قَالَ ابنُ فارِسٍ: «هُوَ مَنْحوتٌ من كلمتيْن، مِنْ: دَلَسَ، وهَمَسَ، فدلس: أَتَى فِي الظَّلاَمِ... وهَمَسَ: كأَنَّه غَمَسَ نَفْسَه فِيهِ» ويقَال: أَسَدٌ هَمُوسٌ.=

وَ(خَلْبَسَ)[١] قَلْبَهُ إِذَا: فَتَنَهُ وَذَهَبَ بِهِ، مَنْحُوتٌ مِنْ: (خَلَبَ) وَ(خَلَسَ)، وَ(تَبَلْخَصَ)[٢] لَحمُهُ أَيْ: غَلُظَ وَكَثُرَ، مَنْحُوتٌ مِنْ: (بَخِصَ) وَ(لَخِصَ)، كِلَاهُمَا كَفَرِحَ.

ويُؤْخَذُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الْمَنْحُوتَ وَالْمَنْحُوتَ مِنْهُ قَدْ يَتَّحِدُ مَعْنَاهُمَا، وَقَدْ يَخْتَلِفُ، فَفِي (صَهْصَلِقٍ) الْمَنْحُوتِ مِنْهُ: (صَهَلَ وَصَلَقَ)، وَمَعْنَاهُمَا غَيْرُ مَعْنَى الْمَنْحُوتِ، وَهُوَ الْعَجُوزُ الصَّخَّابَةُ.

وَفِي (خَلْبَسَ) قَلْبَهُ. الْمَنْحُوتُ مِنْهُ: (خَلَبَ وَخَلَسَ)، وَمَعْنَى (خَلْبَسَهُ) هُوَ مَعْنَاهُمَا.

وَقَدْ صَرَّحَ الشُّمُنِّيُّ[٣] بِأَنَّ النَّحتَ غَيرُ قِيَاسِيٍّ.

=ومِمَّا يُسْتَدْرَك عَلَيْهِ: ظُلْمَةٌ دَلَهْمَسَةٌ، أي هائلَةٌ، والدَّلَهْمَسُ، كسَفَرْجَل: الجَرِيءُ الماضِي على اللَّيْلِ. وَهُوَ مِن أَسْمَاءِ الأَسَدِ، قالَ أَبُو عُبَيْدٍ: سُمِّيَ الأَسَدُ بِذلك لقُوَّتِه وجَرَاءَتِه. «مقاييس اللغة»، (٢/ ٢٣٨)، و«تاج العروس»، مادة (د ل هـ م س).

(١) خَلْبَسَ: خَلْبَسَه وخَلْبَسَ قَلْبَهُ، أَي فَتَنَهُ وَذَهَبَ بِهِ، كَمَا يُقَالُ خَلَبه، وَلَيْسَ يَبْعُدُ أَن يَكُونَ هُوَ الأَصلَ؛ لأَن السِّينَ مِنْ حُرُوفِ الزِّيَادَاتِ، والخُلابِسُ، بِضَمِّ الْخَاءِ: الْحَدِيثُ الرَّقِيقُ، وَقِيلَ: الْكَذِبُ؛ قَالَ الكُمَيْتُ:

بِمَا قَدْ أَرَى فِيهَا أَوانِسَ كالدُّمَى *** وأَشْهَدُ منهنَّ الحديثَ الخُلابِسا

والخَلابِيسُ: الكَذِبُ. وأَمرٌ خَلابِيسُ: عَلَى غَيْرِ اسْتِقَامَةٍ، وَكَذَلِكَ خَلْقٌ خَلابِيسُ، وَالْوَاحِدُ خِلْبِيسٌ وخِلْبَاسٌ، وَقِيلَ: لَا وَاحِدَ لَهُ. والخَلابِيسُ: أَن تَرْوَى الإِبلُ فَتَذْهَبُ ذِهَابًا شَدِيدًا فَتُعَنِّي رَاعِيَهَا. يُقَالُ: أَكفِيكَ الإِبلَ وخَلابِيسَها، والخَلابِيسُ: المتفرّقون. «لسان العرب»، مادة (خ ل ب س).

(٢) تَبَلْخَصَ: بالصَّاد المُهْمَلة على الصَّواب: أي غَلُظَ وكَثُرَ وفيها: تَبَلْخَص، وتَبَخْلَص، مقلُوب. «تاج العروس»، مادة (ب خ ض ل). وقال ابن فارس في «مقاييس اللغة»، (١/ ٣٣١): «وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ (تَبَلْخَصَ) لَحمُهُ، إِذا غَلُظَ. وَذَلِكَ مِنَ الْكَلِمَتَيْنِ، مِنَ (اللَّخَصِ) وَهُوَ كَثْرَةُ اللَّحْمِ، يُقَالُ: ضَرْعٌ لَخِيصٌ، وَمِنَ (الْبَخَصِ)، وَهِيَ لَحْمَةُ الذِّرَاعِ وَالْعَيْنِ وَأُصُولِ الأَصَابِعِ».

(٣) هو أبو العبَّاسِ، تَقِيُّ الدِّينِ، أحمدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ حَسَنِ بنِ عَلِيٍّ الشُّمُنِّيُّ،=

وَنَقَلَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ عَنِ ابْنِ فَارِسٍ فِي «فِقْهِ اللُّغَةِ» أَنَّهُ قِيَاسِيٌّ، وَلَمْ نَقِفْ لِابْنِ فَارِسٍ فِي بَابِ النَّحْتِ مِنْ فِقْهِ اللُّغَةِ عَلَى التَّصْرِيحِ بِذَلِكَ، وَالْمَذْكُورُ فِي بَابِ النَّحْتِ مِنْ «فِقْهِ اللُّغَةِ» لابْنِ فَارِسٍ أَنَّهُ: ذَهَبَ إِلَى «أَنَّ الأَشْيَاءَ الزَّائِدَةَ عَلَى ثَلاثَةِ أَحْرُفٍ أَكْثَرُهَا مَنْحُوتٌ»(١)، فَلَعَلَّ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ اسْتَنْبَطَ مِنْ هَذَا أَنَّ ابْنَ فَارِسٍ يَقُولُ بِالْقِيَاسِ فِي هَذَا الْبَابِ.

=القُسَنْطينيُّ الأصلِ، الإسكندريُّ، المالكِيُّ ثمَّ الحَنَفيُّ، وُلِدَ سَنةَ واحدٍ وثَمانِ مِائةٍ، ومِن مُصَنَّفَاتِه: «مُزِيل الخَفاءِ عن ألفاظ الشِّفاء»، و«المنصف من الكلام على مغني ابن هشام»، و«شَرْح نَظْم النُّخْبة». تُوفِّي سَنةَ اثْنَتَين وسبعين وثَمانِ مِائةٍ. يُنظَر: «المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي»، ليوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ)، حققه ووضع حواشيه: د. محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب. (٢/ ١٠٠)، و«الضوء اللامع لأهل القرن التاسع»، لشمس الدين أبي الخير محمد ابن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت. (٢/ ١٧٤).

(١) «الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها»، لأحمد بن فارس، (ص٢١٠).

أَثَرُ النَّحت

لِلنَّحْتِ أَثَرٌ فِي نُمُوِّ اللُّغَةِ وَزِيَادَتِهَا؛ فَفِيهِ زِيَادَةُ أَبْنِيَةٍ وَكَلِمَاتٍ، وَهَذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي وُجِدَتْ بِوَاسِطَةِ النَّحْتِ يَجْرِي فِيهَا مَا يُمْكِنُ جَرَيَانُهُ مِنْ عَوَامِلِ نُمُوِّ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

وَيُلَاحَظُ أَنَّهُ لا يَجْرِي فِيهَا **قَلْبٌ مَكَانِيٌّ**؛ لِمَا عَرَفْتَ مِنْ وُجُوبِ تَرْتِيبِ الْحُرُوفِ فِي النَّحْتِ، **وَلا إِبْدَالٌ**؛ لأَنَّ ذَلِكَ قَدْ يُؤَدِّي إِلَى فَوَاتِ الإِشْعَارِ بِالنَّحْتِ.

الارْتِجَالُ

إِنَّ اللُّغَةَ وُضِعَتِ ابْتِداءً بِوَاسِطَةِ مُحَاكَاةِ الأَصْوَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ لِلْأَجْسَامِ وَالحَيَوَانِ، وَمَعَ هذا، فَإِنَّ العَرَبَ الَّذِينَ لَهُمُ التَّصَرُّفُ فِي لُغَتِهِمْ لَا يُسْلَبُونَ حَقَّ ارْتِجَالِ بَعْضِ الأَلْفَاظِ لِبَعْضِ المَعَانِي ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ مُحَاكَاةِ الأَصْوَاتِ.

وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ لِلإِنْسَانِ ارْتِجَالَ بَعْضِ الأَلْفَاظِ لِبَعْضِ المَعَانِي؛ قِيَاسًا عَلَى الطِّفْلِ الَّذِي يَرْتَجِلُ بَعْضَ الأَلْفَاظِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى بَعْضِ رَغَائِبِهِ وَمُحَسَّاتِهِ[١].

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ بَعْضَ رُجَّازِ الْعَرَبِ، كَرُؤْبَةَ[٢] وَأَبِيهِ، كَانُوا يَرْتَجِلُونَ بَعْضَ الأَلْفَاظِ لِبَعْضِ الْمَعَانِي.

---

(١) راجع «أقسام الاشتقاق»، (ص ٩٧).

(٢) رُؤْبَةُ بنُ العَجَّاجِ التَّمِيمِيُّ الرَّاجِزُ، مِنْ أَعرابِ البَصْرةِ، وَسَمِعَ أَبَاهُ، وَالنَّسَّابَةَ البَكْرِيَّ، وَرَوَى عَنْهُ: يَحْيَى القَطَّانُ، وَالنَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ، وَأَبُو زَيْدٍ النَّحْوِيُّ، وَطَائِفَةٌ، وَكَانَ رَأْسًا فِي اللُّغَةِ، وَكَانَ أَبُوهُ قَدْ سَمِعَ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ خَلَفٌ الأَحْمَرُ: سَمِعْتُ رُؤْبَةَ يَقُولُ: مَا فِي القُرْآنِ أَعربُ مِنْ قَوْلِه تَعَالَى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤]. وهو شَاعِرٌ وأَدِيبٌ ولُغوِيٌّ مِن رُجَّازِ الإِسلامِ وفُصَحائِهم، عَاشَ في العَهدَينِ =الأُمَوِيِّ والعَبَّاسِيِّ، واشتهرَ بأُرجُوزتِه الشَّهيرةِ:

وَقَاتِمِ الأَعْمَاقِ خَاوِي المُخْتَرَقْ

تُوُفِّيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ.

وَرُؤْبَةُ بِالْهَمْزِ: قِطْعَةٌ مِنْ خَشَبٍ يُشَعَّبُ بِهَا الإِنَاءُ. جَمْعُهَا رِئَابٌ. وَالرُّوبَةُ بِوَاوٍ: خَمِيرَةُ اللَّبَنِ. وَالرُّوبَةُ أَيْضًا: قِطْعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ. ينظر: «سير أعلام النبلاء»، لشمس الدين الذهبي (٦/ ١٦٢)، و«الأعلام»، للزركلي (ص ٣٤).

التَّعـــرِيبُ

اخْتِلَاطُ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ أَمْرٌ تُوجِبُهُ الحَيَاةُ الاجْتِمَاعِيَّةُ لِلْعَالَمِ، وَيَنْشَأُ إِمَّا مِنْ جِوَارٍ أَوْ هِجْرَةٍ؛ انْتِجَاعًا لِلرِّزْقِ[1] وَطَلَبًا لِلعَيْشِ، أَوِ ارْتِحَالًا لِلتِّجَارَةِ، أَوْ قَهْرِ أُمَّةٍ أُخْرَى وَاسْتِيلَاءٍ عَلَى بِلَادِهَا، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

وَالاخْتِلَاطُ يَقْضِي بِوُجُودِ الدَّخِيلِ فِي جَمِيعِ اللُّغَاتِ، وَقَدِ اخْتَلَطَتِ الأُمَّةُ العَرَبِيَّةُ بِأُمَمٍ كَثِيرَةٍ، فَاخْتَلَطَتْ بِالفُرْسِ وَالرُّومِ وَالنَّبَطِ وَالْمِصْرِيِّينَ وَالْحَبَشَةِ، وَأَخَذَتْ مِنْ لُغَاتِهِمْ أَلْفَاظًا، وَاسْتَعْمَلَتْهَا فِي كَلَامِهَا، وَقَدْ جَاءَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِلُغَةِ الْعَرَبِ، وَفِيهِ بَعْضُ هَذِهِ الأَلْفَاظِ.

وَقَدْ أَقْدَمَ الْعَرَبُ عَلَى تَعْرِيبِ بَعْضِ الْأَلْفَاظِ مَعَ عَدَمِ حَاجَتِهِمْ إِلَى تَعْرِيبِهَا؛ فَعَرَّبُوا (**البَاذِنْجَانَ**) مَعَ وُجُودِ مَا يُرَادِفُهُ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَهُوَ (**الأَنَبُ**)، وَعَرَّبُوا لَفْظَ (**الإِبْرِيقِ**) مَعَ وُجُودِ مَا يُرَادِفُهُ، وَهُوَ (**التَّامُورَةُ**).

وَلَمْ يَجْرِ العَرَبُ فِي تَعْرِيبِهِمْ عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ؛ فَقَدْ أَحْدَثُوا تَغْيِيرًا فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ الدَّخِيلَةِ، وَأَبْقَوْا بَعْضًا مِنْهَا عَلَى حَالَتِهِ.

وَقَدْ أَجْرَوْا عَلَى بَعْضِ الكَلِمَاتِ الدَّخِيلَةِ مَا يَجْرِي عَلَى الكَلِمَاتِ العَرَبِيَّةِ مِنَ الاشْتِقَاقِ وَغَيْرِهِ، وَأَصْبَحَتْ تِلْكَ الكَلِمَاتُ -لِطُولِ العَهْدِ

(١) الانتجاع للرزق: الذهاب لطلب الرزق في موضعه. «المصباح المنير»، مادة (ن ج ع).

عَلَيْهَا، وَجَرَيَانِ أَحْكَامِ الْعَرَبِيَّةِ فِيهَا- بِحَالَةٍ لَا يُمْكِنُ مَعَهَا أَنْ تُرَدَّ إِلَى أَصْلِ اللُّغَاتِ الْمَأْخُوذَةِ مِنْهَا، إِلَّا بِجَهْدٍ وَمَشَقَّةٍ.

وَقَدْ ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ أُمُورًا يُعْرَفُ بِهَا الْكَلِمَاتُ الْأَعْجَمِيَّةُ، وَهِيَ:

أولًا: نَقْلُ أَحَدِ أَئِمَّةِ اللُّغَةِ.

ثانيًا: خُرُوجُ الْكَلِمَةِ عَنِ الْأَوْزَانِ الْعَرَبِيَّةِ، نَحْوُ: (**إِبْرِيسَمٍ**)(١)؛ فَإِنَّ هَذَا الْوَزْنَ لَا يُوجَدُ فِي أَبْنِيَةِ الْأَسْمَاءِ فِي اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ.

ثالثًا: أَنْ يَكُونَ أَوَّلُهُ نُونًا ثُمَّ رَاءً، نَحْوُ: (**نَرْجِسٍ**).

رابعًا: أَنْ يَكُونَ فِي آخِرِهِ زَايٌ بَعْدَ دَالٍ، نَحْوُ: (**مُهَنْدِزٍ**)(٢)، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يُوجَدُ فِي الْكَلِمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ؛ وَلِذَلِكَ قَلَبُوا الزَّايَ سِينًا.

خامسًا: أَنْ يَجْتَمِعَ فِيهِ الْجِيمُ وَالصَّادُ، نَحْوُ: (**الصَّوْلَجَانِ**) وَ(**الْجَصِّ**)، وَتَعَقَّبَ ذَلِكَ الْأَزْهَرِيُّ فَقَالَ: قَدْ يَجْتَمِعَانِ فِي بَعْضِ الْكَلِمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ،

---

(١) الأبريسم بِفَتْح السِّين وَضمّهَا: الحرير الثقيل الموشَّى، قَالَ ابْن بري: وَمِنْهُم من يَقُول أبريسم بِفَتْح الْهمزَة وَالرَّاء وَمِنْهُم من يكسر الْهمزَة وَيفتح السِّين: الحَرِير، وَقَالَ ابْن السّكيت: لَيْسَ فِي كَلَام الْعَرَب افعيلل بِالْكَسْرِ. و(البرسام بِالْكَسْرِ عِلّة يهذى فِيهَا) وَهُوَ ورم حَار يعرض للحجاب الَّذِي بَين الكبد والأمعاء ثمَّ يتَّصل إِلَى الدِّمَاغ وَقد (برسم) الرجل (بِالضَّمِّ فَهُوَ مبرسم) وَكَذَلِكَ بلسم فَهُوَ مبلسم وَكَأَنَّهُ مُعرب مركب من (بروسام) و(وبر) بِالْفَارِسِيَّةِ الصَّدْر و(سام) هُوَ الْمَوْت نَقله الْأَزْهَرِي وَيُقَال لهَذِهِ الْعلَّة الموم وَقد مِيم الرجل. «تاج العروس»، مادة (ب ر س م).

(٢) المُهَنْدِز: لمُقَدِّرِ مَجاري القُنِيِّ والأبنية، وإنّما صيَّروا الزايَ سينًا فَقَالُوا: مُهَنْدِسٌ؛ لأنّه لَيْسَ فِي كَلَامهم زايٌ قبلهَا دالٌ، والهنْداز بالكَسْر، ووُجِدَ فِي كتاب الأَزْهَرِيّ فِي غيرِ موضعٍ تَقْيِيدُه بالفَتْح من غيرِ ضبطٍ: الحَدُّ، فارسيٌّ مُعرَّبٌ وأصلُه أندازَهْ، بالفَتْح. يُقَال: أعطَاهُ بِلَا حِسابٍ وَلَا هِنْدازٍ. «تاج العروس»، مادة (ه ن د ز).

وَجَعَلَ مِنْ ذَلِكَ (**جَصَّصَ الجِرْوُ**): إِذَا فَتَحَ عَيْنَيْهِ، (**وَجَصَّصَ فُلانٌ**) إِنَاءَ فُلانٍ: إِذَا مَلأَهُ، وَ[**الصَّنْجَ**][1] وَهُوَ ضَرْبُ الْحَدِيدِ.

سَادِسًا: أَنْ يَجْتَمِعَ فِيهِ الْجِيمُ وَالْقَافُ، نَحْوُ: (**الْمَنْجَنِيقِ**)، وَقَالُوا: إِنَّ الجِيمَ وَالقَافَ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي كَلِمَةٍ إِلَّا إِذَا كَانَتْ مُعَرَّبَةً، كَـ(**الْجَرْدَقَةِ**): لِلرُّغِيفِ، وَ(**الجَرَامِقَةِ**): لِقَوْمٍ بِالْمَوْصِلِ، وَ(**الجَوْسَقِ**): لِلْقَصْرِ، وَ(**الجَوَالِقِ**): [وِعَاءٌ][2]، وَ(**جِلَّقَ**): مَوْضِعٌ بِالشَّامِ.

أَوْ حِكَايَةُ صَوْتٍ مِثْلُ: [**الجَلَنْبَلَقِ**[3]] وَهُوَ: حِكَايَةُ صَوْتٍ لِبَابٍ ضَخْمٍ حَالَ فَتْحِهِ وَإِصْفَاقِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ: [من الطويل]

فَتَفْتَحُهُ طَوْرًا وطَوْرًا تُجِيفُهُ – فَتَسْمَعُ فِي الحَالَيْنِ مِنْهُ [**جَلَنْبَلَقْ**][4]

---

(١) في الأصل: «الصَّج»، والمثبت من «لسان العرب» الصَّنْجُ العربيُّ: هُوَ الَّذِي يَكُونُ فِي الدُّفُوفِ وَنَحْوِهِ، عَرَبِيٌّ، فأما الصَّنْجُ ذُو الأَوتار فَدَخِيل معرَّب، تَخْتَصُّ بِهِ العَجَم وَقَدْ تكَلَّمَتْ بِهِ الْعَرَبُ؛ قَالَ الأَعشى:

وَمُسْتَجِيبًا تَخالُ الصَّنْجَ يَسْمَعُه، *** إِذا تُرَجِّعُ فِيهِ القَيْنَةُ الفُضُلُ

«لسان العرب»، مادة (ص ن ج).

(٢) ما بين المعقوفين ليس في الأصل، وأثبتناه من «تاج العروس»، مادة (ج ل ق)؛ ليستقيم المعنى.

(٣) في الأصل: «الجلنبق»، والمثبت من «تاج العروس»، مادة (ج ل ن ب ق).

(٤) في الأصل: «جلنبق»، والمثبت من «تاج العروس»، مادة (ج ل ن ب ق).

والبيت منسوب للمازني. ينظر: «لسان العرب»، لابن منظور (١٠/ ٣٦)، و«المزهر في علوم اللغة وأنواعها»، للسيوطي (١/ ٢١٤)، و«تاج العروس من جواهر القاموس»، للزبيدي (٢٥/ ١٣٢)، و«الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية»، للجوهري (٤/ ١٤٥٥).

وقد ورد في لسان العرب برواية أخرى، وهي: (جَلَنْ بَلَقْ) بدلا (جَلَنْبَلَقْ)، حيث أورد ابن منظور: «وَلَمْ يأْت اسْمٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ زَائِدًا عَلَى خَمْسَةِ أَحرف إِلا بِزِيَادَاتٍ لَيْسَتْ مِنْ أَصلها، أَو وَصْلِ بِحِكَايَةٍ كَقَوْلِهِمْ:

فَتَفْتَحُهُ طَوْرًا، وَطَوْرًا تُجِيفُهُ، *** فَتَسْمَعُ فِي الْحَالَيْنِ مِنْهُ جَلَنْ بَلَقْ

حَكَى صَوْتَ بابٍ ضَخْم فِي حَالَتَيْ فتحِه وإِسْفاقِه، وَهُمَا حِكَايَتَانِ مُتبايِنتان: جَلَنْ عَلَى=

سابعًا: أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ خُماسِيًّا أَوْ رُباعِيًّا خالِيًا مِنْ حُرُوفِ الذَّلاقَةِ، وَهِيَ: (البَاءُ، وَالرَّاءُ، وَالفَاءُ، وَاللَّامُ، وَالمِيمُ، وَالنُّونُ)؛ فَإِنَّهُ مَتَى كَانَ عَرَبِيًّا فَلاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهَا؛ نَحْوُ: (سَفَرْجَلٍ، وَقُذَعْمِلٍ[1]،

=حِدَةٍ، وبَلَقْ عَلَى حِدَةٍ، إِلَّا أنهما الْتَزَقَا فِي اللَّفْظِ فظنَّ غَيْرُ الْمُمَيِّزِ أنهما كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ». ينظر: «لسان العرب» (١١/ ٥٥٥).

وقال الليث: «جَلَنْ: حِكايةُ صوتِ بابٍ ذِي مِصْرَاعَيْنِ فَيَرُدُّ أحدُهما فيقول: جَلَنْ، ويردُّ الآخر فيقول: بَلَقْ».

ينظر: «التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية»، للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت ٦٥٠هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مراجعة د. محمد مهدي علام، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٩م، (٦/ ٢٠٩).

و الْمَازِنِيُّ: هو أبو عُثمانَ بَكْرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَدِي -وقيل: بَقِيَّة- بن حبيبٍ، البَصْرِيُّ المَازِنِي، النَّحْوِيُّ، اللُّغَوِيُّ، صاحبُ التصانيفِ، كان أبو عُثمانَ المَازِنِي حُجَّةً ومَرْجِعًا في النَّحْوِ واللُّغةِ، وقد انْتَهَت إليه رياسةُ مَدرسةِ البَصْرةِ فِي عَصْرِه، وشاع بين النَّاسِ أنَّه لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ بَعْدَ سِيبَوَيْه أَعْلَمَ بالنَّحْوِ مِن المَازِنِي، وعُرِف بقوَّةِ بيانه وأَدَبِه، وأنَّه كان له الفَوزُ في المناظَرةِ والحِجَاجِ، فكان لا يُناظِرُ أحدًا إلَّا قطعَه، مِن مُصَنَّفَاته: «ما تَلْحَنُ فيه العَامَّة»، و«العَرُوض»، و«التَّصْرِيف»، وتعودُ أهميَّةُ هذا الكِتَابِ الأخيرِ إلى كونِه أَوَّلَ كِتَابٍ يقْصُرُه صاحبُه على عِلْمِ الصَّرْفِ؛ وذلك أنَّ النَّحْوَ قبْلَ هذا الكِتَابِ كان مَمْزُوجًا بالصَّرْفِ، ولا يُفْصَل عنه بكتابٍ مُسْتَقِلٍّ؛ فهذا الكتاب مَظْهَرٌ وَاضِحٌ للفَصْلِ بين عِلْمَي النَّحْوِ والصَّرفِ.

تُوفِّي بالبصرةِ سَنةَ سَبعٍ وأربعينَ ومِائَتَينِ، أو ثمانٍ وأربعينَ، وقيل: تِسعٍ وأربعينَ. يُنظَر: «مراتب النحويين»، لأبي الطيب اللُّغَوِي (ص ٩٢)، و«طبقات النحويين واللغويين»، لمحمد بن الحسن الزُّبَيدي (ص ٨٧)، و«معجم الأدباء»، لياقوت الحَمَوي (٢/ ٧٥٧)، و«إنباه الرواة»، للقِفْطي (١/ ٢٨١)، و«وفيات الأعيان»، لابن خلكان، و«سير أعلام النبلاء»، للذهبي (١٢/ ٢٧٠)، و«تاريخ الإسلام»، للذهبي (٥/ ١٠٩٣)، و«البداية والنهاية»، لابن كثير (١٤/ ٤٥٨)، و«البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة»، للفيروزآبادي (ص ٧١)، و«لسان الميزان»، لابن حجر (٢/ ٣٥٣)، و«بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة»، للسيوطي (١/ ٤٦٣).

(١) قذعمل: القُذَعْمِل والقُذَعْمِلَة: الْقَصِيرُ الضَّخْمُ مِنَ الإِبلِ، والقُذَعْمِلَة: النَّاقَةُ الْقَصِيرَةُ. وَمَا فِي السَّمَاءِ قُذَعْمِلَةٌ أَي شَيْءٌ مِنَ السَّحَابِ، وَهُوَ الشَّيْءُ الْيَسِيرُ مِمَّا كَانَ. وَمَا أَصبت مِنْهُ قُذَعْمِيلًا أَي مَا أَصبت مِنْهُ شَيْئًا. والقُذَعْمِلَة: المرأة الْقَصِيرَةُ الْخَسِيسَةُ، وَتَصْغِيرُهَا قُذَيْعِمٌ. «لسان العرب»، (ق ذ ع م ل).

وَقِرْطَعْبٍ[١]، وَجَحْمَرِشٍ[٢]، وَيُسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ: (عَسْجَدٌ)، فَإِنَّهُ رُبَاعِيٌّ وَلَيْسَ فِيهِ حَرْفٌ مِنْ أَحْرُفِ الذَّلَاقَةِ.

وقالوا: لا تَجْتَمِعُ الصَّادُ والطَّاءُ في كَلِمَةٍ عَرَبِيَّةٍ، و(الصِّرَاطُ) الصَّادُ فيها بَدَلٌ مِنَ السِّينِ، ولا تَجْتَمِعُ السِّينُ وَالذَّالُ، ولا السِّينُ وَالزَّايُ في كَلِمَةٍ، أَمَّا (السَّاذَجُ): وهو الخَالِصُ عمَّا يَشُوبُهُ، و(السَّذَابُ): وهو بَقْلَةٌ مَعْرُوفَةٌ، فمُعَرَّبَانِ، ولا تَجْتَمِعُ الجِيمُ وَالتَّاءُ في كَلِمَةٍ، فـ(الجِبْتُ) ليسَ مِن مَحْضِ العَرَبِيَّةِ.

وقَالَ ابْنُ سِيدَهْ[٣]: لَيْسَ في كَلَامِ العَرَبِ شِينٌ بَعْدَ لَامٍ في كَلِمَةٍ عَرَبِيَّةٍ مَحْضَةٍ، وَالشِّينَاتُ كُلُّهَا في كَلَامِ العَرَبِ قَبْلَ اللَّامَاتِ[٤]، وَيَنْدُرُ اجْتِمَاعُ

(١) قِرْطَعْب: (مَا عِنْدَهُ قِرْطَعْبَةٌ، وقُرْطُعْبَةٌ، وقُرطَعْبَةٌ): (لَا قَلِيلٌ، وَلَا كَثِيرٌ) . وَمَا عَلَيْه قِرْطَعْبَةٌ: أي قِطْعَةُ خِرْقَةٍ، أَوْ مَا لَهُ قُرطَعْبَةٌ: أي ما له شَيْءٌ. ومثلُه فِي التَّهذيبُ. وقَالَ الجوْهَرِيُّ: يقالُ: مَا عِنْدَهُ قِرْطَعْبَةٌ، وَلَا قُذَعْمِلَةٌ، وَلَا سَعْنَةٌ، وَلَا مَعْنَةٌ، أَيْ شَيْءٌ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: مَا وَجَدْنا أَحدًا يَدْرِي أُصُولَها. كَذَا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ. «تاج العروس»، مادة (ق ر ق ب).

(٢) الجَحْمَرِش مِنَ النِّسَاءِ: الثقيلةُ السمِجَة، والجَحْمَرِش أَيضًا: الْعَجُوزُ الْكَبِيرَةُ، وَقِيلَ: الْعَجُوزُ الْكَبِيرَةُ الْغَلِيظَةُ، وَمِنَ الإِبلِ: الكبيرةُ السِّنِّ، وَالْجَمْعُ جَحامِرُ، وَالتَّصْغِيرُ جُحَيْمِر يُحْذَفُ مِنْهُ آخِرُ الْحَرْفِ. «لسان العرب»، مادة (ج ح م ر ش).

(٣) هو أبو الحَسَنِ، عَلِيُّ بنُ إسماعيلَ، المعروفُ بابْنِ سِيْدَه المرسي، الأندلسيُّ، وُلِد بمَرْسِية -وهي مدينةٌ في شَرقِ الأندلُسِ- سَنةَ ثمانٍ وتسعين وثلاثِ مِائة، كان إمامًا في اللُّغةِ مُوَثَّقًا في نقلها، ولم يكُنْ في عَصْرِه أحدٌ يدانيه فيها، وأحدُ مَن يُضرَبُ بذكائِه المَثَلُ، ونبَغ في آدابِ اللُّغةِ ومُفرداتِها، وكان ضريرًا ابنَ ضريرٍ، وكان شُعوبيًّا يُفضِّلُ العَجَمَ على العَرَبِ. ومِن مُصَنَّفَاتِه: «شواذُّ اللُّغة»، و«المخَصَّص»، و«العالم في اللُّغة»، و«الأنيق في شرح الحماسة»، و«المحكَم والمحيط الأعظَم». تُوفِّي سَنةَ ثمانٍ وخمسين وأربعِ مِائة. يُنظر: «وفيات الأعيان»، لابن خلكان (٣/ ٣٣٠)، و«سير أعلام النبلاء»، للذهبي (١٨/ ١٤٤)، و«الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب»، لابن فرحون (٢/ ١٠٦)، و«لسان الميزان»، لابن حجر (٥/ ٥٠٠)، و«الأعلام»، للزركلي (٤/ ٢٦٣).

(٤) نقل ابن منظور في «اللسان» هذه العبارة منسوبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي حيث قال: «قَالَ الْخَلِيلُ: لَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ شِينٌ بَعْدَ لَامٍ وَلَكِنْ كُلُّهَا قَبْلَ اللَّامِ، قَالَ الأزهري: وَقَدْ=

الـرَّاءِ مَـعَ الـلَّامِ إِلَّا في أَلْفَاظٍ مَخْصُوصَـةٍ، مِنْهَـا: (الجَـرَل)، وَهُـوَ: الحِجَـارَةُ، وَكَذَلِـكَ (الجَـرْوَل).

وقـالَ الجاحِـظُ [١] في «البَيـانِ وَالتَّبْيِيـنِ»: «إِنَّ الجِيـمَ لَا تُقـارِنُ الظَّـاءَ، وَلَا الطَّـاءَ، وَلَا القَـافَ، وَلَا الغَيـنَ بِتَقْدِيـم [وَلَا][٢] تَأْخِيـرٍ، والـزَّايَ لَا تُقـارِنُ الظَّـاءَ، وَلَا السِّـينَ، وَلَا الضَّـادَ، وَلَا الـذَّالَ بِتَقْدِيـمٍ [ولا] تَأخِيـرٍ، وَهٰـذا بـابٌ كَبِيـرٌ»[٣] يُرْجَـعُ إِلَيْـهِ فِي المُطَـوَّلاتِ.

=وُجِد فِي كَلَامِهِمُ الشِّينُ بَعْدَ اللَّامِ، قَالَ ابْنُ الأَعرابي وَغَيْرُهُ: رَجُلٌ لَشلاشٌ إذا كَانَ خَفِيفًا، قَالَ اللَّيْثُ: اللَّشْلَشَةُ كثرةُ التردّدِ عِنْدَ الفزَعِ واضطرابُ الأَحْشاءِ فِي مَوْضِعٍ بَعْدَ مَوْضِعٍ. «لسان العرب»، مادة (ل ش ش).

(١) أبو عُثمانَ، عَمرُو بنُ بَحرِ بنِ مَحبوبٍ الكِنانيُّ بالولاءِ، اللَّيثيُّ، البصريُّ،= =الشَّهيرُ بالجاحِظِ، وُلِد سَنةَ ثلاثةٍ وسِتِّين ومِائةٍ، كبيرُ أئمَّةِ الأَدبِ، المصنِّفُ، الحَسَنُ الكلام، البَديعُ التصانيفِ، المتبَحِّرُ، ذو الفنون، وإليه تنتَسِبُ الفِرقةُ المعروفةُ بالجاحِظيَّةِ مِنَ المُعتزِلةِ، لم يقَعْ بيَدِه كتابٌ قط إلَّا استوفى قراءتَه، حتى إنه كان يكتري دكاكينَ الكُتُبِيِّينَ، ويَبِيتُ فيها للمُطالَعةِ، وكان داهيةً في قوَّةِ الحِفظِ، أصابه في أواخِرِ عُمُرِه الفالجُ- والفالج: هو استِرخاءُ أحَدِ الجانبَينِ مِنَ الإنسانِ، وقد فُلِج فلانٌ: إذا ذهب الحِسُّ والحركةُ عن بعضِ أعضائِه. يُنظر: (مفاتيح العلوم) للخوارزمي (ص: ١٨٦)- فكان يطَّلي نِصفَه الأيمَنَ بالصَّندَلِ والكافورِ؛ لشِدَّةِ حرارتِه، والنِّصفَ الأيسَرَ لو قُرِضَ بالمقاريضِ لَمَا أحَسَّ به من خَدَرِه وشِدَّةِ بَرْدِه! وسَبَبُ تَسْمِيَتِه بـ(الجاحظ): قيل له الجاحِظُ؛ لأنَّ عَيْنَيه كانتا جاحِظَتَينِ، والجُحوظُ: النُّتُوء، وكان يقالُ له أيضًا: «الحَدَقيُّ».

مِن مُصَنَّفَاتِه: «البيان والتبيين»، و«الرَّد على أصحاب الإلهام»، و«الرد على المشَبِّهة»، و«الرد على النصارى»، و«فضائل الترك»، و«الرَّد على اليهود»، و«الحُجَّة والنبُوَّة». تُوفِّي سَنةَ خمسة وخمسينَ ومِائتَين. يُنظَر: «تاريخ بغداد»، للخطيب البغدادي (١٢/ ٢٠٨)، و«تاريخ دمشق»، لابن عساكر (٤٥/ ٤٣١)، و«وفيات الأعيان»، لابن خلكان (٣/ ٤٧١)، و«سير أعلام النبلاء»، للذهبي (١١/ ٥٢٦)، و«الأعلام»، للزركلي (٥/ ٧٤).

(٢) في الأصل: «أو»، والمثبت من الأصل المنقول منه وهو «البيان والتبيين»، ووقع هذا في الموضع الثاني من هذا النقل أيضًا.

(٣) «البيان والتبيين»، لأبي عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٤١٨هـ=١٩٨٨م، (١/ ٦٩).

أثر التَّعريب

في التَّعْريبِ زِيَادةُ مَادَّةِ اللُّغَةِ بِالألفَاظِ الدَّخيلَةِ فِيهَا، وَقَدْ أَجْرَتِ العَرَبُ عَلَى بَعْضِهَا أَحكَامَ الألفَاظِ العَرَبيَّةِ مِنَ: القَلْبِ وَالاشْتِقَاقِ وَغَيْرِهِمَا، وَقَدْ جَرَى العُلَمَاءُ عَلَى تَسْمِيَةِ مَا أَدْخَلَهُ العَرَبُ (بِالمُعَرَّبِ)، إِلَى أَنِ اخْتَلَطَتِ العَرَبُ بِغَيْرِهَا، وَفَسَدَتِ اللُّغَةُ.

وَمَا أَدْخَلَهُ غيرُ العَرَبِ بَعْدَ فَسَادِ اللُّغَةِ، وَالاخْتِلَاطِ بِالأَعَاجِمِ سَمَّوْهُ (**مُوَلَّدًا**).

وَهُنَاكَ قِسْمٌ آخَرُ يُسَمَّى (بِالعَامِيِّ)، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ غَيْرِ مَادَّةٍ عَرَبِيَّةٍ، أَوْ مِنْ مَادَّةٍ عَرَبِيَّةٍ وَلَكِنْ بِتَحْرِيفٍ وَتَبْدِيلٍ، لَا تُجِيزُهُ قَوَاعِدُ اللُّغَةِ.

بَقِيَ الكَلامُ فِي أَمْرٍ -هُوَ الآنَ مَحَلُّ نِزَاعِ البَاحِثِينَ، وَمَوْضِعُ اهْتِمَامِهِمْ- وَهُوَ أَنَّ المَعَانِيَ الجَدِيدَةَ وَالمُسْتَحْدَثَاتِ العَصْرِيَّةَ كَثُرَتْ وَتَعَدَّدَتْ بَعْدَ أَنْ وَقَفَ التَّعْرِيبُ، وَأَصْبَحَتِ اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ لا تَنْهَضُ بِالدَّلَالَةِ عَلَى تِلْكَ المَعَانِي، وَلا تَقُومُ بِحَاجَةِ التَّعْبِيرِ عَنْهَا. فَهَلْ لِلمَوْجُودِينَ أَنْ يُعَرِّبُوا أَلْفَاظَ المَعَانِي وَالمُسْتَحْدَثَاتِ؛ تَمَشِّيًا مَعَ الحَاجَةِ، وَدَفْعًا لِلضَّرُورَةِ، وَرَفْعًا لِعَيْبِ نَقْصِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ عَنِ الاضْطِلَاعِ بِحَاجَةِ أَبْنَائِهَا؟

ذَهَبَ فَرِيقٌ إِلَى التَّعْرِيبِ، وَقَالَ: إِنَّ اللُّغَةَ كَائِنٌ حَيٌّ كَسَائِرِ المَوْجُودَاتِ، وَكُلُّ مَوْجُودٍ حَيٍّ يَتَدَرَّجُ فِي الرُّقِيِّ، وَكَمَا تَدَرَّجَ أَهْلُ اللُّغَةِ يَجِبُ أَنْ

تَدَرَّجَ اللُّغَةُ، وَأَنَّ التَّعْرِيبَ يُؤَدِّي إِلَى اتِّحَادِ لُغَةِ العِلْمِ، وَيَحْفَظُ لِلْمُخْتَرِعِ اسْمَهُ، وَيُبْقِي لَهُ ذِكْرَهُ.

وَذَهَبَ فَرِيقٌ إِلَى أَنَّهُ لَا حَاجَةَ إِلَى التَّعْرِيبِ، وَأَنَّ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ يُمْكِنُ أَنْ تَنْهَضَ بِالدَّلَالَةِ عَلَى المَعَانِي الجَدِيدَةِ بِاتِّخَاذِ الوَسَائِلِ المُؤَدِّيَةِ إِلَى ذَلِكَ:

- فَعِنْدَنَا مَهْجُورٌ فِي اللُّغَةِ لَا يُسْتَعْمَلُ الآنَ، وَبِنَقْلِهِ إِلَى المَعَانِي الجَدِيدَةِ، يُقَدَّمُ بِالدَّلَالَةِ عَلَى بَعْضِهَا، وَيُتَدَاوَلُ بَيْنَ النَّاسِ، فَتَحْيَا بِهِ اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ.

- وَعِنْدَنَا المَجَازُ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى غَيْرِ المَوْضُوعِ لَهُ بِوَاسِطَةِ العَلَاقَةِ وَالقَرِينَةِ، وَعَلَاقَاتُهُ كَثِيرَةٌ مُتَعَدِّدَةٌ.

- وَعِنْدَنَا المُشْتَقُّ وَمِنْهُ قِسْمٌ مُطَّرِدٌ.

وَبِهَذِهِ الوَسَائِلِ يُمْكِنُ لِلُّغَةِ العَرَبِيَّةِ النُّهُوضُ بِالدَّلَالَةِ عَلَى المَعَانِي الجَدِيدَةِ.

عَلَى أَنَّ فِي التَّعْرِيبِ فُشُوَّ الكَلِمَاتِ الدَّخِيلَةِ فِي اللُّغَةِ، وَهُوَ يُودِي بِاللُّغَةِ الفَصِيحَةِ، وَيَذْهَبُ بِجَمَالِهَا وَرَوْنَقِهَا، وَفِي ضَيَاعِ اللُّغَةِ الفَصِيحَةِ تَعْطِيلُ الأَدَاةِ الصَّالِحَةِ لِفَهْمِ القُرْآنِ وَالحَدِيثِ، وَهُمَا عِمَادُ الدِّينِ، وَإِلَيْهِمَا يَرْجِعُ المُسْلِمُونَ.

وَفِي جَوَازِ التَّعْرِيبِ ضَيَاعُ أَخَصِّ مُمَيِّزَاتِ الجِنْسِ العَرَبِيِّ؛ لِأَنَّ الجَامِعَةَ الجِنْسِيَّةَ لَا تَكُونُ بِغَيْرِ اللِّسَانِ العَامِّ، الَّذِي يَتَفَاهَمُ بِهِ الجَمِيعُ عَلَى السَّوَاءِ، فَلَوْ تَسَاهَلَ كُلُّ شَعْبٍ فِي اسْتِعْمَالِ أَلْفَاظٍ أَعْجَمِيَّةٍ لَضَاعَتْ رَوَابِطُ الجِنْسِيَّةِ، وَأَصْبَحَ لِكُلِّ شَعْبٍ عَرَبِيٍّ لِسَانٌ خَاصٌّ.

وأَمَّا أَنَّ التَّعْرِيبَ يُوحِّدُ لُغَةَ العِلْمِ، وَيَحْفَظُ لِلْمُخْتَرِعِ اسْمَهُ، فَكَلَامٌ لَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّ اتِّحَادَ لُغَةِ العِلْمِ إِنَّمَا يَكُونُ إِذَا اتَّحَدَتْ أَبْجَدِيَّاتُ الأُمَمِ، وَهِيَ مُخْتَلِفَةٌ جِدًّا، وَحِفْظُ اسْمِ المُخْتَرِعِ لَا نُبَالِي بِهِ إِذَا كَانَ فِي عَدَمِ الِالتِفَاتِ إِلَيْهِ صِيَانَةُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ.

هَذَا حَاصِلُ كَلَامِ الفَرِيقَيْنِ بِاخْتِصَارٍ، وَأَرَى أَنَّهُ إِذَا أَمْكَنَ بِاتِّخَاذِ الوَسَائِلِ المُتَقَدِّمَةِ أَوْ بِاتِّخَاذِ وَسَائِلَ أُخْرَى غَيْرِهَا أَنْ تَنْهَضَ اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى جَمِيعِ المَعَانِي وَالمُسْتَحْدَثَاتِ العَصْرِيَّةِ، فَلَا نُقْدِمُ عَلَى التَّعْرِيبِ؛ حِفْظًا لِلُغَتِنَا العَرَبِيَّةِ، الَّتِي هِيَ أَدَاةُ فَهْمِ القُرْآنِ وَالْحَدِيثِ، اللَّذَيْنِ هُمَا أَسَاسُ الدِّينِ وَعِمَادُهُ.

وَإِنْ لَمْ يمْكِنْ أَنْ تَقُومَ اللُّغَةُ بَعْدَ اتِّخَاذِ الوَسَائِلِ بِالدَّلَالَةِ عَلَى جَمِيعِ المَعَانِي، أَقْدَمْنَا عَلَى التَّعْرِيبِ بِقَدْرِ الحَاجَةِ فَقَطْ، مَعَ المُحَافَظَةِ عَلَى اللُّغَةِ الفُصْحَى بِأَنْ نَذْكُرَ اللَّفْظَ، وَنَذْكُرَ بِجَانِبِهِ مَعْنَاهُ، وَأَنَّهُ مِمَّا عُرِّبَ لِلدَّلَالَةِ عَلَيْهِ، وَنُبَيِّنَ تَارِيخَ التَّعْرِيبِ، فَيَكُونُ مَا وَضَعَهُ المُتَقَدِّمُونَ مَعْرُوفًا، وَمَا أُلْحِقَ بِاللُّغَةِ مَعْرُوفًا، فَتَتَحَقَّقُ المُحَافَظَةُ عَلَى الْمَوْرُوثِ عَنِ السَّلَفِ.

قائمة المصادر والمراجع

١. أساس البلاغة لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨م.

٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي (ت ١٣٩٩هـ)، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة، ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م.

٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تأليف: عز الدين بن الأثير، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.

٤. الأصمعيات للأصمعي أبي سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع (ت ٢١٦هـ)، تحقيق: احمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف - مصر، الطبعة السابعة، ١٩٩٣م.

٥. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢م.

٦. إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ =١٩٨٢م.

٧. الأنساب، عبد الكريم بن محمد السمعاني، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي وآخرين، نشر: محمد أمين دمج، بيروت، ط. الأولى، ١٣٩٦- ١٤٠٥هـ = ١٩٧٦-١٩٨٤م.

٨. الإيضاح في علوم البلاغة، تأليف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبي المعالي جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الجيل، د.ت.

٩. البداية والنهاية، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠١ - ٧٧٤ هـ)، تحقيق: د. عبد الله التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٧ - ١٤٢٠هـ.

١٠. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، تأليف: عبد المتعال الصعيدي (ت ١٣٩١هـ)، ط١٧، مكتبة الآداب، ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م.

١١. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن ابن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان (د ت).

١٢. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمجد الدين أبي طاهر محمد ابن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

١٣. البيان والتبيين، لأبي عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٤١٨هـ=١٩٨٨م.

١٤. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء

في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ٤٠ جزءًا، (١٣٨٥ - ١٤٢٢هـ) = (١٩٦٥ - ٢٠٠١م).

١٥. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: سعد يوسف محمود أبو عزيز وآخرين، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م.

١٦. تاريخ بغداد، أحمد بن علي بن ثابت بن خلف بن قرة، الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، مطبعة السعادة، ١٣٤٩هـ = ١٩٣١م.

١٧. تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها، وتسمية من حلها من الأماثل، أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، المعروف بابن عساكر (٤٩٩هـ - ٥٧١هـ)، دراسة وتحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

١٨. تحفة الحبيب على شرح الخطيب = حاشية البجيرمي لعلى الخطيب، سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَمِيّ المصري الشافعي (ت ١٢٢١هـ)، دار الفكر - بيروت، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

١٩. التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ =١٩٨٣م.

٢٠. التلخيص الحبير لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م.

٢١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، لأبي جعفر محمد ابن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، ومشاركة: د. عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

٢٢. جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير»، جلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١هـ)، تحقيق: مختار إبراهيم الهائج - عبد الحميد محمد ندا، حسن عيسى عبد الظاهر، الناشر: الأزهر الشريف، القاهرة، جمهورية مصر العربية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.

٢٣. جمل من أنساب الأشراف، تأليف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتقديم: سهيل زكار، ورياض زركلي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.

٢٤. جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م.

٢٥. الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار (ت ١٣٨٥هـ)، الطبعة الرابعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (د ت).

٢٦. دلائل الإعجاز في علم المعاني، لأبي بكر عبد القاهر الفارسي الأصل والجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، الطبعة الثالثة، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.

٢٧. ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة (د ت).

٢٨. ديوان ذي الرُّمة غيلان بن عقبة العدوي (ت ١١٧ هـ)، شرح: أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي أحمد بن حاتم الباهلي (ت ٢٣١ هـ) صاحب الأصمعي، رواية: أبي العباس ثعلب، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح (ت ١٤٤٣ هـ)، مؤسسة الإيمان - جدة الأولى، ١٤٠٢هـ =١٩٨٢م.

٢٩. ديوان طرفة بن العبد بن سفيان البكري الوائلي (ت ٥٦٤م)، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.

٣٠. ديوان الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة أبو فراس الفرزدق، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

٣١. ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطي، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م.

٣٢. سير أعلام النبلاء، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط، بإشراف: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

٣٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

٣٤. شرح شواهد المغني، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، وقف على طبعه وعلّق على حواشيه: أحمد ظافر كوجان، وذُيّل بتعليقات الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي، لجنة التراث العربي، ١٣٨٦هـ =١٩٦٦م.

٣٥. الشعر والشعراء، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

٣٦. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، محمد علي بيضون، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.

٣٧. الضوء اللامع لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت، (د.ت).

٣٨. العباب الزاخر في اللغة لرضي الدين بن الحسن بن محمد الصغاني (ت ٦٥٠هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار الرشيد للنشر - العراق، ١٩٨١م.

٣٩. عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، حَقّقه وَقَدم لَه: د. سَلمان القضَاة، دَار الجيل - بَيروت، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٤م.

٤٠. علم الاشتقاق نظريًا وتطبيقيًا للدكتور/ محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب - مصر، ٢٠٠٩م.

٤١. العلم الخفّاق في الاشتقاق، تأليف: محمد صديق حسن خان القنوحي (ت١٣٠٧هـ)، تحقيق: نذير محمد مكبتي، الطبعة الأولى، دار البصرة، ١٩٨٥م.

٤٢. العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د/ مهدي المخزومي، ود/ إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت).

٤٣. الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني لمحمد بن علي بن محمد ابن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠ هـ)، حققه ورتبه: أبو مصعب «محمد صبحي» بن حسن حلاق، مكتبة الجيل الجديد - اليمن، (د.ت).

٤٤. الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية لجرجي زيدان، مطبعة الهلال - مصر، ١٩٠٤م.

٤٥. الفهرست، محمد بن إسحاق بن النديم، مع مقدمة أحمد أمين، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٨٤هـ = ١٩٢٩م.

٤٦. القاموس المحيط، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.

٤٧. الكامل في اللغة والأدب لمحمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

٤٨. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، أبي الفضل، جمال الدين (ت ٧١١هـ)، تحقيق: اليازجي وآخرين، دار صادر، بيروت الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٤٩. لسان الميزان لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة (١٣٣٦ - ١٤١٧ هـ)، اعتنى بإخراجه وطباعته: سلمان عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م.

٥٠. لهجات العرب، أحمد تيمور باشا، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٩م.

٥١. لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦ هـ)، المطبعة الشرقية - مصر، ١٣٢٣هـ.

٥٢. مباحث في علوم القرآن، لمناع بن خليل القطان (ت ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

٥٣. مجمل اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (ت ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦م.

٥٤. المحصول لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور/ طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧م.

٥٥. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

٥٦. المحيط في اللغة، لكافي الكفاة، الصاحب إسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.

٥٧. مختار الصحاح، لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

٥٨. مراتب النحويين لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلي (ت ٣٥١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر - مصر، (د.ت).

٥٩. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تأليف: شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قِزْ أوغلي بن عبد الله، المعروف بسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ)، تحقيق وتعليق جماعي بإشراف: محمد بركات وآخرين، الطبعة الأولى، دمشق، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م.

٦٠. المزهر لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.

٦١. المصباح المنير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبي العباس (ت نحو ٧٧٠ هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، (د.ت).

٦٢. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.

٦٣. معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، دار صادر، بيروت.

٦٤. معجم الشعراء، تأليف: الإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤هـ)، تصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور/ ف. كرنكو، الطبعة الثانية، مكتبة القدسي- بيروت، ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م.

٦٥. معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، د. محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى ٢٠١١م.

٦٦. معجم المفصل في شواهد العربية، تأليف: د. إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٧هـ= ١٩٩٦م.

٦٧. المعجم الوسيط، من إعداد نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الثانية، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٣٩٢هـ= ١٩٧٢م.

٦٨. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تأليف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، أبي محمد جمال الدين ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، الطبعة السادسة، دار الفكر- دمشق، ١٩٨٥م.

٦٩. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٧٠. المفضليات، لأبي العباس المفضل بن محمد الضبي تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، ط ٦، (د.ت).

٧١. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م.

٧٢. المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، المعروف بـ «شرح الشواهد الكبرى»، تأليف بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت ٨٥٥هـ)، تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر، أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م.

٧٣. المقدمة من فقه اللسان، لكرامت حسين الكَنتوري، الطبعة الأولى، ١٩١٥م.

٧٤. مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية، (١٣٨٩ - ١٣٩٢ هـ)، (١٩٦٩ - ١٩٧٢ م).

٧٥. المنتخب من كلام العرب لعلي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبي الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (ت بعد ٣٠٩هـ)، تحقيق: د/ محمد ابن أحمد العمري، جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.

٧٦. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبي المحاسن، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ)، حققه ووضع

حواشيه: دكتور/ محمد محمد أمين، تقديم: دكتور/ سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، (د.ت).

٧٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك ابن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

٧٨. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري لعبد الفتاح بن السيد عجمي ابن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (ت ١٤٠٩هـ)، مكتبة طيبة - المدينة المنورة، الطبعة الثانية، (د.ت).

٧٩. الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.

٨٠. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد ابن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١ هـ)، دار صادر، بيروت (د. ت).

الفهارس الفنية

أولًا: فهرس القرآن الكريم

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾	الفاتحة	٧	٧١
﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾	البقرة	٣١	٣٤
﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ﴾	البقرة	٢٢٨	١٣٠
﴿وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾	النساء	١٢٧	١٣٣
﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	الرعد	١٥	١٣٣
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾	إبراهيم	٤	٣٦
﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾	الحِجْرُ	١٢	٥٦
﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾	الحِجْرُ	٩٤	١٥١
﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ﴾	الأنبياء	٨٠	٣٤
﴿فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾	المؤمنون	٢٧	٥٦
﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾	الأحزاب	٥٦	١٣٣
﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ﴾	الزخرف	١٣	٩٥

ثانيًا: فهرس القوافي الشعرية

البحر	البيت	الصفحات
	قافية الراء	
الطويل	أَخَبْرُ مَنْ لاقَيْتُ أَنِّي مُبَصِّرٌ *** وكائِنْ تَرى قَبْلِي مِنَ النَّاسِ بَصْرًا	١٠٦
الطويل	وَمَضْرُوبَةٍ فِي غَيْرِ ذَنْبٍ بَرِينَةٍ ** كَسَرْتُ لِأَصْحَابِي عَلَى عَجَلٍ كَسْرًا	١٠٥
الطويل	يُعَارِضْنَ مِلْوَاحًا كَأَنَّ حَنِينَهَا ** قُبَيْلَ انْفِتَاقِ الصُّبْحِ تَرْجِيعُ زَامِرِ	٥٠
	قافية السين	
الطويل	بِمَا قَدْ أَرَى فِيهَا أَوانِسَ كَالدُّمَى ***وأَشْهَدُ منهنَّ الحديثَ الْخُلَابِسَا	١٤٦
	قافية الضاد	
الطويل	فَتَبًّا لِمَنْ لَمْ يَبْنِ خَيْرًا لِنَفْسِهِ *** وَتَبًّا لِأَقْوَامٍ بَنَوْا ثُمَّ قَرَّضُوا	١٤٢
	قافية العين	
الكامل	أَمِنَ الْمَنُونِ وَرَيْبِهِ تَتَوَجَّعُ *** وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ	١٠٤
	قافية الفاء	
المنسرح	نَحْنُ بِمَا عِندَنَا وَأَنْتَ بِمَا *** عِندَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفُ	١٣٤
	قافية القاف	
الطويل	فَتَفْتَحُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُجِيفُهُ - فَتَسْمَعُ فِي الحَالَيْنِ مِنْهُ جَلَنْبَلَق	١٥٥
الرجز	قد شيبت رأسي بصَوْتٍ صَهْصَلِق	١٤٥
الرجز	وَقاتِمِ الأَعْمَاقِ خَاوِي الْمُخْتَرَقْ	١٥١

البحر	البيت	الصفحات
	قافية اللام	
الطويل	وَمَا ضَرَبٌ بَيْضَاءُ يَأْوِي مَلِيكُها *** إِلَى ظُنُفٍ أَعْيَا بِرَاقٍ وَنَازِلِ	١٠٤
البسيط	ومُسْتَجِيبًا تَخالُ الصَّنْجَ يَسْمَعُه *** إِذَا تُرَجِّعُ فِيهِ القَيْنَةُ الفُضُلُ	١٥٥
	قافية الميم	
الوافر	أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صِرَاطٍ *** إِذَا اعْوَجَّ [المَوَارِدُ مُسْتَقِيمِ	١٤١
الرجز	إِنَّ الْقُبُورَ تَنْكِحُ الْأَيَامَى النِّسْوَةَ الْأَرَامِلَ الْيَتَامَى الْمَرْءُ لا تَنْقَى لَهُ السُّلامَى	١٢٩
الطويل	سَقَتْهَا خُرُوقٌ فِي الْمَسَامِعِ لَمْ تَكُنْ *** عِلاطًا وَلَا مَخْبُوطَةً فِي الْمَلاغِمِ	١٣٨
الوافر	فَإِنَّكَ فِي هِجَاء بني تميم *** كَمُزْدَادِ الْغَرَامِ إِلَى الْغَرَامِ هُمُ ضَرَبُوكَ أُمَّ الرَّأْسِ حَتَّى *** بَدَتْ أُمُّ الشُّؤُونِ مِنَ الْعِظَامِ وَهُمْ تَرَكُوكَ أَسْلَحَ مِنْ حُبَارَى *** رَأَتْ صَقْرًا وَأَشْرَدَ مِنْ نَعَامِ	٥٥
الطويل	لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلانَ فِي السُّرى *** وَنمْتُ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمِ	١٣٧
الطويل	وَيَرْغَبُ أَنْ يَبْنِي الْمَعَالِيَ خَالِدٌ *** وَيَرْغَبُ أَنْ يَرْضَى صَنِيعَ الأَلائِمِ	١٣٣
	قافية النون	
الرجز	تَضْحَكُ مَنِّي أُخْتُ ذَاتِ النِّحْيَيْنِ أَبْدَلَكِ اللهُ بِلَوْنٍ لَوْنَيْنِ سَوَادُ وَجْهٍ وَبَيَاضُ عَيْنَيْن	٧١

البحر	البيت	الصفحات
الرجز	يَـدقُ حِنْـوَ القَتَـبِ المُحَنَّـى *** إذا عَـلا صَوَّانَـهُ أَرَنَّـا	٥١
	قافية الياء	
الرجز	بَصْرِيَّـةٌ تزوَّجَـتْ بَصْرِيَّـا *** يُطْعِمُهـا الْمَالِـحَ وَالطَّرِيَّـا	١٠٦
الرجز	أَلَيْسُ عَنْ حَوْبَائِهِ سَخِيّ	١٤٤

ثالثًا: فهرس الأعلام

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ي)

رابعًا: فهرس الفرق والطوائف والقبائل

خامسًا: فهرس الأمـــاكــن

(ح)

(خ)

(ر)

(ز)

(ط)

(ع)

(ق)

(ك)

(م)

(ي)

سادسًا: فهرس المفــردات

(أ)

(ج)

(خ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ظ)

(ع)

(ل)

(م)

(هـ)

سابعًا: فهرس المحتويات